رواية الشاميين للمغازي والسير

في القرنين الأول والثاني الهجريين

رواية الشاميين للمغازي والسير

في القرنين الأول والثاني الهجريين

الدكتور حسين عطوان

دار الجيل

الطبعة الأولى
١٩٨٦

المُحْتَوياتُ

« مقدمة »

أفْرَدْتُ هذا الكتابَ لِروايةِ الشَّاميين للمغازي والسِّير في القَرْنَين الأوَّل والثاني الهجْريَّين، لما لها من قيمةٍ كبيرةٍ، فهي فَرْعٌ شامخٌ من فُروعِ المَعْرِفَةِ التَّاريخيَّةِ، وهي أصْلٌ راسخٌ من أُصُولِ الثَّقافةِ الإسْلاميَّةِ، ولأنَّها لم تُدْرَسْ دَرْساً وافياً من قَبْلُ، ولم يُخَصَّصْ لها كِتابٌ مُسْتَقِلٌ.

والكتاب مُوَزَّعٌ بينَ خَمْسةِ فُصُولٍ، جَعَلْتُ أوَّلَها لأسْبابِ مُنَاهَضَةِ الأمَويِّين المُتَقَدِّمينَ لِلْمَغَازي والسِّير، وثانيها لروايات الصَّحابة الشَّامِيِّين للمَغَازي والسِّير، وثالِثَها لتابعين شاميِّين عُلماء بالمَغَازي والسِّير، ورابعَها لمحمدِ بنِ مُسْلمِ الزُّهْريِّ، وخامِسَها لتلاميذ الزُّهْريِّ من أهلِ الشَّامِ. وأبَنْتُ عن مَصَادِرَ آثارهم في المغَازي والسِّيَر، وأشَرْتُ إلى ما بقي من رواياتهم لها، وكَشفتُ عن قيمتها ومِقدارِ الثِّقة بها.

ونَظَمْتُ في أهل الشَّام من انْتَقَلَ إليهم من أهْلِ الحجازِ وأهْل العراقِ، واسْتأنَسْتُ في ذلك بصَنيعِ القدماءِ، فإنَّهم أدْخَلوا في أهل الشَّامِ كلَّ مَنْ تحوَّل إليهم مَن أهْلِ الأمصَارِ الأخرى، ولكنَّهم نَصُّوا على أنَّ جُهْدَهُ في رواية المغازي والسِّير مَقْسومٌ بين مَوْطنه الأوَّل ومَوْطنه الثَّاني، وأنَّ أثَرَهُ فيها مُتَداوَلٌ في المَوْطِنَيْنِ. وكان المُغيرةُ بنُ عبد الرحمن بن الحارثِ بن هشامٍ المَخْزوميُّ المدنيُّ، ومحمدُ بنُ مُسلمِ الزُّهْريُّ المَدَنيُّ، وأبو إسحاق

الفَزاريُّ الكوفيُّ أشهرَ مَنْ نَزَلَ بلادَ الشَّامِ مِنْ علماءِ الأمْصَارِ الأُخْرَى بالمغَازي والسِّير، وكان الزُّهْريُّ أعْرَفَهم بها، وأحْفَظَهم لها، وأوْسَعَهم أثراً فيها.

وقد عُدْتُ إلى كثير من المَصَادرِ المطْبُوعةِ مثْل كُتُب الحديث، وكُتُبِ المغازي والسِّيرة النبويَّة، وكُتب التَّاريخ، وكُتُبِ البُلْدان، وكُتُبِ الطَّبقات والتَّراجم، وكُتُبِ الأنساب. وفي كُتُبِ الصِّحاح السِّتة ما رَوىَ علماء أهلِ الشَّام من أحاديث المغازي والسِّير، وفي سائر المصادر ذِكرٌ لأسماءِ علماء أهْل الشَّامِ، وفيها سُيُولٌ من رواياتهم لأخبار المغازي والسِّيرة النَّبويَّة، وتاريخ صَدْر الإسْلامِ.

وعُدْتُ أيضاً إلى بعض المصادر المَخْطُوطة مِثْلِ أنْسابِ الأشْرافِ للبَلاذُريِّ، وتاريخ مَدينة دمشق لابن عساكر، وهما من أهمِّ المَصَادِرِ في هذا الباب، فإنَّهما يحْتَويان على غير قليل من أسماء علماءِ أهلِ الشَّام، ويَشْتَمِلانِ على طوائفَ كثيرةٍ من رِوَاياتهم المختلفة.

وأفَدْتُ من الدِّراسَات التاريخية والأدبيَّة الحديثة مِثْلِ نشأة عِلمِ التَّاريخ عند العرب للدكتور عبد العزيز الدوريِّ، وضُحى الإسلامِ لأحمد أمين، وانْتَفَعْتُ بالكتاب الأوَّل انتِفَاعاً كبيراً، واستَعَنْتُ بما فيه من دراسةٍ دقيقةٍ عن الزُّهريِّ وأثَرِه في جَمع السِّيرة النَّبويَّة، ومكانته في الرِّواية التاريخيَّة.

وعَسَى أنْ يكونَ فيما قدَّمْتُ ما يُوَضِّحُ أثَرَ أهلِ الشَّامِ في روايةِ المَغَازي والسِّير في القرنَيْن الأوَّل والثاني الهجْريَّيْن. والله وَليُّ التَّوفيقِ.

عَمَّان في ١٩٨٦/٣/١٥

حسين عطوان

« أسْبَابُ مُنَاهَضَةِ الأمَوِيِّين المُتَقَدِّنِينَ للمَغَازي والسِّير »

(١) « تَقْصيرُ النَّاسِ عن التَّشَبُّه بالمُسْلمين الأوَّلينَ ».

كَرِه الخلفاءُ الأمويُّونَ رِوايةَ المغازي[(١)] والسِّير[(٢)] في القرن الأوَّل، ونَهَوا أهْلَ الشَّام عن مَعْرِفتها وتَداوُلِها، وحاوَلوا صَدَّهم عن العناية بها، ويُفهَمُ مما وَصَلَ من أخبارِ مَوْقِفِهم منها أنهم سَوَّغوا مُناهَضَتَهُم لها بستَّة أسبابٍ :

---

(١) المغازي في الأصل جَمْعُ مغزى ومغزاة، وهي مواضع الغزو أو الغزو نفسه، ثم أطلقوها على مناقب الغزاة وغزواتهم، ثم توسَّعوا في استعمالها فأطلقوها على حياة النبيِّ ﷺ، حتى جعلوها مُرادفة للسيرة. (انظر اللسان : غزا).

(٢) أوَّل ما عُني به الأخباريُّونَ المسلمون هو السيرة النبوية، واعتمدوا فيها على مصدرين : الأول بعض أخبار الجاهلية، والثاني الأحاديث التي رواها الصحابة والتَّابعون عن حياة النبيِّ ﷺ من ولادته ونشأته ودعوته إلى الإسلام وجهاده وغزواته وأخبارِهِ إلى حين وفاته. وأضافوا إلى أخبار الجاهلية والإسلام الأشعار التي رُوِيَت في هذه الموضوعات.

وتأثر ما يُرْوى في السيرة ما أحداث من قبل الإسلام بالنَّمط الذي تُروى به أيام العرب في الجاهلية. وتأثر ما يُرْوى منها من أحداث الإسلام بنمط الحديث.

وكانت السيرة النبوية جزءاً من الحديث، وكانت الأحاديث فيها متفرقة يوم كان المحدِّث يَجْمَعُ كلَّ ما وَصل إليه عِلْمُهُ من غير ترتيب. فلما رُتِّبت الأحاديث في الأبواب جُمِعَت السيرة في أبواب مستقلة، أشهرها « باب المغازي والسير »، ثم انْفَصَلت هذه الأبواب عن الحديث، وأُلفت فيها الكتب الخاصة، ولكن ظلَّ المحدِّثون يُدْخِلونَها في أبوابهم، ففي صحيح البخاريِّ « كتاب المغازي » وفي صحيح مسلم « كتاب الجهاد والسير »، إلى غير ذلك من الأبواب المتَّصلة بالسِّيرة النبوية في كُتُب الحديث.

وكان الأخباريُّون من أهل المدينة هم أول من روى السيرة النبوية، وخَلَفَتْهم طبقة ثانية كان رجالها من أهل المدينة أيضاً، وكانت الطَّبَقَةُ الثالثة منهم من أهل المدينة، ومن أهل البصرة والكوفة. وروى هؤلاء الأخباريُّونَ شيئاً من سيرة الخلفاء الراشدين، كما رَوَوا شيئاً من سيرة الخلفاء الأمويين. (انظر ضحى الإسلام ٢ : ٣١٩).

الأولُ أنَّهم كانوا يَعتَقِدون أنَّ جُمْهورَ المُسْلِمينَ في أيَّامهم ليس كجُمْهور المسلمين في صدر الإسلام، وإنما هم قد تغيَّروا وتبدَّلوا، إذْ فارَقوا أخْلاقَ المسلمين الأوَّلين، وصَاروا لا يُقَارِبونَهم في النَّقاء والصَّفاء، ولا في الخَيْر والخَوْفِ لله. ولذلك كان من الصَّعْب عليهم أن يأخذوا الناس في أيَّامِهم بِسُنَّة أبي بَكْرٍ وعُمَر، وأنْ يَلْتَزموها التزاماً دقيقاً، وأظهروا ذلك ولم يُخفوه، وكان عبد الملك بنُ مروان أجرأهم في الجهر به، وأبْيَنَهم في الإفصاح عنه، وقد ردَّدَهُ في كثير من خُطَبه، يقول في خطبته لأهل الكوفة بعد أن قَتَلَ مصعب بن الزبير (١): « لا تُكلِّفُونا أعمال المُهاجرين الأوَّلين، وأنتم لا تَعْلمونَ أعمَالَهم »، ويقول في خطبةٍ أخرى (٢): « ما أنصفتُمونا مَعْشَرَ رَعِيَّتِنَا، طَلَبْتُمْ منا أن نَسِيرَ فيكم وفي أنفسنا بسيرة أبي بكر وعمر في أنفُسِهما ورعَيَّتهما، ولم تَسيروا فينا ولا في أنفسكم سيرة رَعيَّة أبي بكرٍ وعمر فيهما وفي أنْفُسِهما، ولِكلٍّ من النَّصَفَةِ نصيبٌ ».

(٢) « عَجْزُ الأمويِّين عن متابَعة الخُلَفاءِ الرَّاشدينَ »

وكان الخُلَفاءُ الأمويُّون يُقِرون بأنهم ليسوا كَمَنْ سَبَقَهم من الخلفاءِ الراَّشدينَ، وإنَّما هم دونَهم دَرَجات، فهم لا يَبْلُغُونَ مَبْلَغَهم في الصَّلاحِ والفضْل، ولا في التَّقْوى والوَرَعِ، وكانوا يَعْتَرفون بأنهم وعُمَّالهم لَيْسوا أحْسن أهل زمانهم، وإنما في رعيَّتهم من يَتَقَدَّمُهم ويتَفَوَّق عليهم، ولكنهم كانوا يَزْعُمونَ أنَّهم أفضل ممَّن سيأتي بعدهم، وأنهم يجتهدون رأيهم،

---

(١) أمالي القالي : ١ : ١١، وفوات الوفيات ٢ : ٤٠٤، وتاريخ الخلفاء ص : ٢١٨.

(٢) رسائل الجاحظ، للسندوبي ص : ٩٦، والبيان والتبيين ١ : ٢١٩، وعيون الأخبار ١ :٩، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٦٢.

ويَبْذُلون ما في وُسْعِهم. وكانوا يُسَلِّمون أيضاً بأنهم مهما يَصْنَعوا، فإنهم عاجزون عن أن يسيروا في أهل زمانهم بسيرة أبي بكر وعُمَر، وأبْدَوا ذلك ولم يكتُموهُ، وكان معاويةُ بنُ أبي سفيان أقْوالهم في الإعْلان له، وأوضَحهم في الإعراب عنه، وقد ذَكَرَهُ في غير قليل من خُطبه، قال المدائني[1]: « قَدِمَ معاوية المدينة، فخطبهم فقال: إني رُمْتُ سيرةَ أبي بكرٍ وعُمَر فلم أطُقْها، فسَلَكتُ طريقة لكم فيها حظٌّ ونَفع، على بعض الأَثَرةِ. فارْضَوا بما أتاكم مني، وإنْ قَلَّ، فإنَّ الخيْر إذا تَتَابع عنَّي، وإن قَلَّ أغنى، وإنَّ السُّخْطَ يُكَدِّرُ المَعيشة، ولسْتُ بباسط يدي إلاَّ إلى من بَسَط يَدَهُ، فأما القَوْلُ الذي يَسْتَشفي به ذو غِمْـر[2]، فهـو دَبْر أذُنـي، وتـحتَ قَدَمـي، حتـى يَرُوم العَوْجاء ».

وقال معاوية لأهل المدينة[3]: « إني لستُ أحبُّ أنْ تكونـوا خَلْقاً كَخَلْقِ العراق، يَعيبُونَ الشيء وهم فيه كلُّ امرىء منهم شيعَةُ نَفْسِه، فاقبلونا بما فينا، فإنَّ ما وَرَاءنا شر لكم، وإنَّ مَعروف زَمانِنا هذا مُنْكَرُ زمانٍ مَضَى، ومُنْكَرُ زَمانِنا مَعْرُوفُ زمانٍ لم يأتِ، ولو قد أتى، فالرَّتْقُ خَيرٌ من الفَتْقِ، وفي كلٍّ بلاغٌ، ولا مُقامَ على الرَّزيَّة ».

وقال في خُطْبةٍ ثالثةٍ[4]: أَيُّها الناسُ، ما أنا بِخَيْرِكم، وإنَّ منكم لَمَنْ هو خيْر مني، عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو، وغيرهما من الأفاضل، ولكنْ عسى أنْ أكونَ أنْفَعكم ولايةً، وأنكاكم في عَدُوكم، وأدَرَّكم حَلَباً ».

---

(١) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٣٨، والعقد الفريد ٤ : ٨٢، والبداية والنهاية ٨ : ١٣٢.

(٢) الغِمْر : الحقد.

(٣) العقد الفريد٤ : ٨٢، وانظر أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٢٤، وجمهرة خطب العرب ٢ : ١٨٣.

(٤) البداية والنهاية ٨ : ١٣٤.

وقال في آخر خُطَبِهِ[1] : « إني كَزَرْع مُستحصِدٍ[2]، وقد طَالَتْ إمْرَتي عليكم، حتى مَلِلتكم ومَلِلْتموني، وتَمَنَّيتُ فراقكم، وتَمَنَّيْتُم فراقي، ولن يأتيكم بَعدي إلاَّ مَنْ أنا خَير منه، كما أنَّ مَن كانَ قَبْلي، كان خيراً مني ».

إلى غير ذلك من خُطَبِه التي كَرَّرَ فيها المعاني السَّابِقَة [3].

ورَجَّعَ عمرُ بنُ عبد العزيز آراء معاوية بأكْثَر ألفاظها، إذ يقول في خُطْبته يوم استُخْلِفَ [4]: « ألاَّ إني لَستُ بِخَيْركم، ولكني رَجُلٌ منكم، غيرَ أنَّ اللهَ جَعَلني أثْقَلكم حملاً ».

وقال في آخر خُطَبِه [5]: « ألا وإني قد استَعْمَلْتُ عليكم رجالًا لا أقول : هم خيارُكم، ولكنهم خَيرٌ ممَّن هم شر منهم » .

(٣) « تَبَدُّلُ السِّياسَة مع تَبدُّلِ النَّاس »

وكان الخُلَفاءُ الأمويُّونَ يُؤمِنونَ بأنَّ نِظامَ الحُكمِ في الإسلام له قَواعِدُ وأسُسٌ، ولكنها جميعا ليست ثابتةً غَيْرَ مُتَغَيِّرةٍ، بل منها الثَّابتُ، ومنها المُتغَيِّرُ، وما يَصلُحُ منها لِعَصرٍ، قد لا يَصلُحُ لعصرٍ آخر، وما تَصِحُّ به حياةُ الناسِ في عهْد، قد تَفْسُدُ به حياتُهم في عَهْد ثان، وأنهم لو ساسوا الناس

(١) أنساب الأشراف ٤ ١ : ٣٤، وأمالي القالي ٢ : ٣١١، وجمهرة خطب العرب ٢ : ١٨٥.

(٢) استحصد : حان أن يحصد.

(٣) انظر العقد الفريد ٤ : ٨٢، ٨٨، ٣٦٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٤٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٤٣.

في أيَّامهم بما ساس به عمرُ بنُ الخطاب الناس في أيَّامه، لساءَت أحْوالُهم، والتَوَتْ حياتُهم، وتَعَطَّلتْ مَنافِعُهم، واهْتُضِمَتْ حُقوقُهم. ولذلك كانوا يَرَوْنَ أنَّ من واجب الخليفة أنْ يَنْظُرَ في أمور أهل عصْره، ويُقَدِّر السياسة التي تُحَقِّقُ مَصَالحَهم، وتَحْفَظُ أمْنَهم. وكان عبد الملك بن مروان أهمَّ من شَرَحَ رأيهم في هذه المسألة، إذ يقول لِثَعْلَبَة بن أبي مالكٍ القُرَظيِّ المدنيِّ، وقد حَجَّ سنةَ خمْس وسبعين[1] : « أين الناسُ الذين كان يَسِيرُ فيهم عمرُ بنُ الخطابِ والناسُ اليومَ، يا ثعْلبةَ، إني رأيتُ سيرة السُّلطانِ تَدُورُ مع الناس، إنْ ذهبَ اليومَ رجلٌ يَسيرُ بتلك السِّيرة، أغير على الناس في بُيُوتِهم، وقُطِعت السُّبُلُ، وتَظَالمَ النَّاسُ، وكانت الفِتنُ، فلا بُدَّ لِلْوالي أنْ يَسير في كلِّ زمانٍ بما يُصْلحُهُ ».

(٤) تخوُّفُ الأمويِّينَ مِنْ ثَوْرَةِ النَّاسِ »

وكان الخُلَفاءُ الأَمَويُّونَ يَخْشَوْن أنْ يُنَدِّد أهْلُ الشام بسياستهم، ويُشهِّروا بمُمارساتهم، ويَثُوروا على خِلافتهم، ويَسْعَوا للتَّطْويحِ بدَولَتهم، إذا هم أباحوا لهم الاطِّلاع على سيرة الخلفاء الرَّاشدينَ، وسَمَحوا لهم بروايتها، وتَغَافَلوا عن تَمثُّلهم بها، وتَعَاضَوا عن مُقَارَنتهم بينها وبين سيرة الخلفاء الأمويِّين.|وكان عبد الملك بن مروان ممَّن خافَ عواقب ذلك منهم، فصَرَفَ أهل الشامِ عن تَناقل سيرة عمر بن الخطاب، ومَنَعَهم من الخَوض فيها، وحرَّم عليه التنْويه بها، قال ابن مَنْظُور[2] : « في الخبر أنَّ عبد الملك بن

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٣٣.

(٢) اللسان : فسد.

مروان أشْرَف على أصْحابه وهم يَذْكرون سِيرة عمر، فغاظه ذلك، فقال: إيهاً [1] عن ذِكر عُمَر، فإنَّه إزارء على الوُلاة، مَفسَدَةٌ للرَّعيَّة »! وقال ابن كثير [2]: « سَمِع عبد الملك جماعةَ من أصْحابه يَذْكرون سِيرة عمر بنِ الخطَّاب، فقال: أنْهى عن ذكر عُمَر، فإنَّه مَرارة للأمراءِ، مفْسدةً للرَّعيَّة »!.

وقاوم عبد الملك بن مروان القَصَصَ الذي نُسِجَ حولَ المغازي، كما قاوم الأحاديث التي تَقْدَحُ في خلافة الأمويين، إذ قال لأهل المدينة بعد أن أقام الحجَّ سنة خمسٍ وسبعين [3]: « يا أهل المدينة، إنَّ أحقَّ الناسِ أنْ يَلْزَمَ الأمر الأول لأنتم، وقد سالت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق لا نعرفها ولا نَعْرِفُ منها إلاَّ قراءة القرآن، فالزَمُوا ما في مُصحفكم الذي جَمَعكم عليه الإمام المظلوم، رحمة الله، وعليكم بالفرائض التي جَمَعكم عليها إمامكُمُ المظلوم، رَحمةُ الله، فإنه قد استَشَارَ في ذلك زيدَ بن ثابتٍ، ونِعْمَ المشير كان للإسلام، رَحِمه الله فأحْكَما ما أحكما، وأسقطا ما شَذَّ عنهما ».

وجعل الخلفاءُ الأمويون القصص من الوظائف الرَّسْميَّةِ، لأنهم كانوا يخافونَ أخطارَهُ السياسية، واختاروا لهذه الوظيفة القُصَّاص الذين كانوا يثقون بهم، ويطمئنُّون إليهم، ولكنهم ظلوا يُراقِبونهم ويُحاسبونهم، ويقصُون مَنْ يَنْتَقِدهم ويُعَرِّضُ بهم.

---

(١) قال ابن منظور: « عَدَّى إيهاً بعن لأن فيه معنى انْتَهوا ». (اللسان: فسد).

(٢) البداية والنهاية ٩ : ٦٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٣٣.

وكان أبو إدريس عائذالله بنُ عبدالله الخَوْلانيُّ الدمشقي المتوفَّى سنة ثمانين[1] من علماءِ أهلِ الشامِ وقُرَّائِهم، ومن عُبَّادهم وفُقَهائهم، «وكان واعظ أهْل دمشق وقاصَّهم وقاضيهم[2]» في خلافة عبد الملك بن مروان، فَعَزلهُ عن القَصَصِ، وأقرَّهُ على القضاءِ، فقال[3]: عَزَلتُموني عن رَغْبَتي، وتَركْتُموني في رَهْبتي». ويبدو أنه عَزَلَهُ عن القَصَص[4] لأنه هاجم الخُلفاءَ الأمويين، وطَعَنَ عليهم، وربما أشار إلى خُروجهم على السُّنَّة، وذكر مُخالَفتهم لها، فإنه كان يَتَمسَّك بها أَوْثَقَ التَّمسُّك، ويَصْدُرَ عنها أدقَّ الصُّدور، وكان لا يَسْكُتُ عن الضَّلالة أقْصَرَ السُّكوتِ، ولا يَصْبِرُ عليها أَقَلَّ الصَّبر، بل كان يَرْفُضُها أشدَّ الرَّفض، ويُنْكرها أقوى الإنكار، وكان يَجِدُّ في مَحوها واستئْصالها أعظَمَ الجِدِّ، ويُشَمِّرُ لإزالتها وإبطالها أصدَق التَّشمير،

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٨٩، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٨٣، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٣٧، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤١٣، وتاريخ داريا ص : ١٠٩، وحلية الأولياء ٥ : ١٢٢، والاستيعاب ص : ١٥٩٤، وتاريخ دمشق حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٤٨٥، وأسد الغابة ٥ : ١٣٤، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٦، وتهذيب التهذيب ٥ : ٨٥، وتقريب التهذيب ١ : ٣٩٠، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٠٨، والقضاة الشافعية، للنعيمي ص : ٥، وشذرات الذهب ١ : ٨٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٥٦، وتهذيب التهذيب ٥ : ٨٥.

(٣) تاريخ دمشق حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٥٢٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥٧.

(٤) يظهر أن معاوية بن أبي سفيان كان يحارب القَصَصَ، على كَلَفه بالأخبار والأسمار، قال أبو عامر الهَوزَني الحمصي : « حَجَجْنا مع معاوية، فلما قدمنا مكة أُخْبِرَ برجل قاص يَقُصُّ على أهل مكة، وكان مول لبني مخزوم، فقال له معاوية : أُمِرت بالقَصَص ؟ فقال : لا، قال فما حَمَلك على أنْ تقصَّ بغير إذن ؟ قال : إنما ننشر علماً علَّمناه الله ! قال : لو كنت تقدمت إليك لقطعت طائفاً منك » ! (انظر أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٣٤).

وليس أكثر إيضاحاً عن ذلك من قَوْله[1] : « لأنْ أرى في جانب المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحبُّ إليَّ من أنْ أرى فيه بِدْعةً لا أستطيعُ تَغْييرها » !.

ومالَ الوليدُ بنُ عبد الملك إلى مَذْهب أبيه، وأحْتذى عليه، وتعَلَّق برأيه، واقْتَدَى به، فحاول طَمْسَ سيرة عمر بن الخطاب وإخفاءها، وكافح بَعْثَها وإحياءَها، لما فيها من عيْبٍ للأمويين، وذَمٍّ لهم، قال المدائنيُّ[2] : « قال الوليد : لا تحَدِّثونا عن عمر بنِ الخطابِ فإنَّ حَديثهُ طَعْنٌ علينا » ! بل إنه تَخَطَّى مَذْهبَ أبيه، وتَعَدَّى رأيَهُ في سيرةِ عمر بن الخطابِ، فكان ألَدَّ خُصُومِها، وردَّ بعضَ الصَّحيح من أخبارها، ممَّا حَمَلهُ الرُّواةُ الثِّقاتُ، ونَقَلهُ العلماءُ الأثباتُ، وهل أدلُّ على إفراطِهِ، وأبْيَنُ عن شططهِ في مَوْقفهِ منها من هذا الخبر الذي رَوَاهُ المدائنيُّ فقال[3] : « قال سليمان بنُ يسارٍ للوليد : إنَّ عمر بنِ الخطابِ قال : « وَدِدْتُ أنّي أنْجو من الخلافة كَفَافاً[4]، لا عَلَيَّ ولا لي » فقال : كَذَبْتَ » ؟.

(١) حلية الأولياء ٥ : ١٢٤.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ١١١.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ١١١.

(٤) قال ابن منظور : « في حديث عمر رضي الله عنه : « وددتُ أني سلمتُ من الخلافة كفافا، لا عليَّ ولا لي »، الكفاف : هو الذي لا يَفْضُلُ عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه، وهو نَصْبٌ على الحال. وقيل : أراد به مكفوفاً عني شرها. وقيل : معناه أن لا تنال مني ولا أنال منها، أي تكفُّ عني وأكفُّ عنها ». (اللسان : كفف). وانظر رواية أخرى لقول عمر بن الخطاب في حلية الأولياء ١ : ٥٢، ومناقب عمر بن الخطاب، لابن الجوزي ص : ١٦٠، ٢٤٤.

(٥) « إطْفاءُ الأحْقَادِ بينَ الأُمَويِّينَ والأنصارِ »

وكان الحلفاءُ الأمَويُّون يَرَوْنَ أنَّ رِوَايَة المَغَازي والسِّيرِ تهيج الإِحَنَ والضَّغائنَ الكامنةَ، وتُحَرِّكُ الحزازات والعداوات القديمة بينهم وبين الأنصار، فقد قَتَل الأنصارُ الأمويين، وفتكوا بهم يومَ بَدْرٍ، وانتقم الأمويون منهم، وتَشَفَّوا بهم يومَ أُحُد. وكان الأنصارُ يَفْتَخِرونَ بأنهم من أهل السَّابقةِ والقُدْمة في الإسلام، وأنهم مَنَعُوا الرسول الكريم من كُفَّار قريش من الأمويين وغيرهم، وكانوا يُعَيِّرُونَ الأمويين بأنهم ممن تأخَّرَ إسلامُهم، وأنهم من المُؤَلَّفة قُلُوبُهم. وكان الأمويون لا يُغْضون على جِراحَاتِهم، ولا يَنْسَوْنَ مناهضةَ الأنصار لهم ولشيعتهم، وكان ذلك مصْدَر خِصامٍ بينهم في صدْر الإسلام [1]، ولم يزل الأمويون يُذكِّرون الأنصارَ به، ويَسْخَطونَ عليهم بِسَبَبِهِ، بعدَ قِيام دَوْلَتهم، وقد بقي كثير من أخباره [2] منها هذا الخبر الذي رواه المدائنيُّ فقال [3] : « دَخَلَ قومٌ من الأنصار على معاوية، فقال لهم : يا مَعْشر الأنصار، قُرَيْشٌ لكم خيرٌ منكم لها، فإنْ يَكُ ذلك لِقَتْلى أُحدٍ، فقد نلتُم يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَهم، وإنْ يكنْ للأثَرَةِ، فوالله ما تركتم لنا إلى صِلَتِكم سبيلاً، لقد خَذَلْتُمْ عثمانَ يومَ الدار، وقَتَلْتم أنصارَهُ يومَ الجَمل، وصَلَيتُم بالأمر يومَ صِفِّين، فَتكلَّم قَيْس بن سعدٍ فقال : أمَّا ما قلت من أنَّ قريشاً خيرٌ لنا منا لهم، فإنْ

---

(١) عقد ابن أبي الحديد فصلا تحدث فيه عن « أمر المهاجرين والأنصار بعد بَيْعة أبي بكر »، وهو يتضمن كثيراً من أخبار الخصومة بين الأمويِّين والأنصار. (شرح نهج البلاغة ٦ : ١٧).

(٢) انظر مروج الذهب ٣ : ٥٠.

(٣) أنساب الأشراف ٤ : ١ : ٤٤، والخبر بقريبٍ من ألفاظه في مروج الذهب ٣ : ٢٦.

يَفْعَلوا، فقد أسْكنَّاهم الدارُ، وقاسَمناهم الأموال، وبَذَلنا لهم الدماء، ودفعنا عنهم الأعداءَ، وأنت زعمتَ سيدُ قريشٍ، فهل لنا عندك جزاءً ؟ وأمَّا قَوْلُكَ أنْ يكنْ ذلك لِقَتْلى أُحُدٍ، فإنَّ قتيلَنا شهيدٌ وحَيَّنا ثائرٌ، وأمَّا ذِكْرُكَ الأثَرَةَ، فإنَّ رَسُولَ الله ﷺ أمرنا بالصبر عليها، وأمَّا خِذْلانُ عثمان، فإنَّ الأمْرَ في عثمان كان الأجْفلى[1]؛ وأمَّا قَتْلُ أنصارِهِ يومَ الجملِ، فما لا نَعْتذِرُ منه، وبِوُدِّك أن الجميع اصْطُلِمُوا[2] وأمَّا قَوْلك إنَّا صلينا بالأمر بوم صفين، فإنا كنا مع رجلٍ لم نألُهُ خيراً. ثم قاموا فخرجوا، فقال معاوية : لله دَرُّهم، فوالله ما فَرَغَ من كلامه حتى ضاقَ المجلسُ عليٍّ، وما كان فيكم رجلٌ يُجيبُهُ، ثم تَرَضَّاهم وَوَصَلَهم ».

(٦) طَمْسُ ماضي الأمويِّين في أوَّلِ الإسلام »

وكان الخُلَفاءُ الأمَويُّونَ يَعْلمون أنهم ليس لهم نَصيبٌ من المغازي والسِّير، لأنهم صَدُّوا عن سبيل الله، وناصبوا الرسول ﷺ العداء، وصَبُّوا عليه وعلى مَنْ آمن برسالته أصناف العذاب، وقُتِل منهم من قُتِل وهم يُدافِعون عن أوْثانهم وسُلْطانهم في أوَّل الدَّعوة، ولم يَدْخُلوا في الإسلام إلاَّ بعد فتح مكة، فكفُّوا أهلَ الشام، عن رواية المغازي والسِّير، ليكتُموها عنهم، ويُخْفوها عليهم، فإنهم كانوا يَعْتَقِدُون أنَّ اطلاعهم عليها فيه نَشْر لمساوىء الأمويِّين، وإزراءٌ بهم، وتَجْريحٌ لهم، وفيه إظهارٌ لمحاسن الأنصار، وثناءٌ عليهم، وإعلاءٌ لهم. وكان معاوية بن أبي سفيان هو الذي سَنَّ لهم هذه السُّنَّة، وأخذَ بها مروان بن الحكمِ، وعبد الملك بن مروان، وتَعَصَّبَ عبد الملك لها، وأبى أنْ يعْدل عنها. ومن خَير ما يُصَوِّر ذلك هذا

(١) الأجفلى مثل الجفلى، وهي الدعوة العامة.

(٢) اصطلموا : استُئْصِلُوا.

الخبر الذي حَفِظَهُ عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاريُّ المدني أخو عاصم بن عمرَ بنِ الخطابِ لأُمّه، فقال[1] : « قَدِم علينا سليمانُ بنُ عبد الملك حاجّاً سنة اثنتين وثمانين، وهو وليُّ عَهْدٍ، فمرَّ بالمدينة، فدخل عليه الناسُ، فسلَّموا عليه، وركبَ إلى مشاهد النبي، ﷺ، التي صلَّى فيها، وحيثُ أصيبَ أصحابُهُ بأُحُدٍ، ومَعَهُ أبانُ بنُ عثمان، وعمرو بن عثمان، وأبو بكر بنُ عبدالله بن أبي أحمد، فأتَوْا به قباء ومسجد الفضيخ، ومَشْرَبةَ أمِّ ابراهيم، وأُحُداً، وكل ذلك يسألهُم، ويُخْبرونَهُ عما كان. ثم أمر أبانَ بنَ عُثْمانَ أنْ يَكْتُبَ له سِيَرَ النَّبيِّ، صلَّى الله عليه وآله وسلم، ومَغَازيهُ، فقال أبانٌ : هي عندي قد أخذتها مُصَحَّحةً ممن أثِقُ به. فأمر بِنَسْخِها، وألقى فيها إلى عشرة من الكُتَّابِ، فكتبوها في رِقٍّ، فلمَّا صارت إليه، نَظَر، فإذا فيها ذِكْرُ الأنصار في العَقَبَتَين، وذِكرُ الأنصار في بَدْر، فقال : ما كنت أرى لهؤلاء القَوْم هذا الفَضْل، فإمَّا أنْ يكون أهل بيتي غَمَصُوا[2] عليهم، وإمَّا أنْ يكونوا ليس هكذا. فقال أبانُ بنُ عثمان : أيها الأمير، لا يَمْنَعُنا ما صَنَعوا بالشَّهيد المظْلوم من خذلانه من[3] القَوْلِ بالحقِّ، هم على ما وَصفنا لك في كِتابنا هذا. قال : ما حَاجَتي إلى أنْ أنْسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يُخالِفُهُ، فأَمَرَ بذلك الكتابِ فَخُرِّقَ[4]، وقال : أسألُ أميرَ المؤمنين إذا رجعتُ، فإنْ يُوافِقْهُ، فما أيْسَرَ نَسْخَهُ. فَرجَع سليمان بنُ عبد الملك، فأخْبَرَ أباهُ بالذي كان مِنْ قَوْلِ أبانٍ، فقال عبد الملك : وما حاجَتُك أن تَقْدُمَ بكتابٍ ليس لنا فيه فضلٌ ! تُعَرِّفُ أهْلَ الشام أُموراً لا نريدُ أنْ

---

(١) الأخبار الموفقيات ص : ٣٣٢.

(٢) غَمَضوا عليهم : عابوهم.

(٣) في الأصل : « إنَّ ».

(٤) في الأصل : « فَخُرِّقَ »، وخرَّق الكتاب : قَطَّعه ومَزَّقه.

يَعْرِفُوها ! ! قال سليمان : فلذلك يا أمير المؤمنين، أَمَرْتُ بِتَخْرِيق ما كنت نَسَخْتُهُ حتى اسْتَطْلِعَ رأيَ أمير المؤمنينَ، فصوَّبَ رأيَهُ، وكان عبد الملك يَثْقُلُ عليه ذلك.

ثم إِنَّ سليمان جلس مع قبيصة بن ذُؤَيْب [1]، فأخبرَهُ خَبَرَ أبان بنِ عثمانَ، وما نَسَخَ من تلك الكتب، وما خالف أمير المؤمنين فيها، فقال قبيصة : لولا ما كَرِههُ أميرُ المؤمنين، لكان من الحظِّ أنْ تَعْلمها وتُعَلِّمها ولدك وأعقابهم، إنَّ حظّ أمير المؤمنين فيها لوافر، إنَّ أهل بيت أمير المؤمنين لأَكثَرُ مَنْ شَهِد بَدْراً، فشهِدَها من بني عبد شمس سِتَّة عَشَرَ رجلاً من أنفُسهم وحُلَفائهم ومَواليهم [2]، وحَليفُ القَومِ منهم، ومَولى القوم منهم. وتوفي رسول الله، صلى الله عليه وآله، وعُمَّالُهُ من بني أمية أربعة [2] : عَتَّابُ بن أسيد على مكة، وأبانُ بنُ سعيدٍ على البحرين، وخالد بن سعيد على اليمن، وأبو سفيان بنُ حَرْبٍ على نجْران، عاملاً لرسول الله، ﷺ. ولكني رأيت أمير المؤمنينَ كره من ذلك شيئاً، فما كره فلا تُخَالِفْهُ. ثم قال قبيصة : لقد رأيْتُني، وأنا وهو ـــ يعني عبد الملك ـــ وعِدَّة من أبناء المُهاجِرينَ ما لنا عِلم غير ذلك حتى أَحْكَمْناه، ثم نَظَرْنا بعدُ في الحلالِ والحرام. فقال

---

(١) هو قبيصة بن ذُؤَيب الخزاعي، مَدَنيُّ الأصل، دمشقي الدار، كان له فقه وعلم، وكان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان، وتوفي سنة ستٍ وثمانين. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٨، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ١٧٤، والمعارف ص : ٤٤٧، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ١٢٥، والاستيعاب ص : ١٢٧٢، وأسد الغابة ٤ : ١٩١، والبداية والنهاية ٩ : ٧٣، والإصابة ٣ : ٢٦٦، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦، وتقريب التهذيب ٢ : ١٢٢).

(٢) انظر فيمن شهد بدراً من بني عبد شمس وحلفائهم ومواليهم السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٤.

سليمان : يا أبا إسحاق، ألا تُخْبرني عن هذا البُغْض من أمير المؤمنين وأهل بيته لهذا الحي من الأنصار، وحِرْمَانهم إياهم، لِمَ كان ؟ فقال : يا ابن أخي، أوَّل ما أحْدثَ ذلك معاوية بنُ أبي سفيان، ثم أحدثهُ أبو عبد الملك، ثم أحدَثَه أبوك. فقال : علام ذلك ؟ قال : فوالله ما أريد به إلاَّ لأعْلَمَهُ وأعْرِفَهُ ! فقال : لأنهم قتَلوا قوماً من قَوْمهم، وما كان منْ خِذلانهم عثمان، رضي الله عنه، فَحَقَدوه عليهم، وحَنَقُوهُ وتَوارَثوهُ، وكنتُ أُحبُّ لأمير المؤمنين أنْ يكونَ على غير ذلك لهم، وأنْ أخْرُجَ من مالي، فَكَلِّمهُ، فقال سليمان : أفْعلُ والله. فكَلَّمَهُ وقَبِيصَةُ حاضرٌ، فأخبره قبيصةُ بما كان من مُحاورتهم، فقال عبد الملك : والله ما أقْدِرُ على غير ذلك، فَدَعُونا من ذكرِهم، فأَسْكِت القَومَ » ! وحكى الزهريُّ[1] : « أنَّ عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازي فأمر به فأحرقَ، وقال : عليك بكتاب الله فاقرأه، والسُّنة فاعْرفها واعمل بها ».

وعلى الرَّغم مما يَبْدو من إصْرار عبد الملك بن مَرْوانَ على مَنْعِ أهلِ الشَّامِ من الاطِّلاع على المغازي والسِّير لأسباب يَتَّصلُ أكثَرُها بالسِّياسة وخلافِهِ بني أميَّة، فإنه كانت له مَعْرِفةٌ بالمغازي والسِّير، وكان يُراجعُ العُلماءَ فيها، ولا سيما عُرْوةُ بنُ الزُّبير، وكان من كبار العُلماء بها، وكانت له منزلةٌ رفيعةٌ عند بني أميَّة[2].وقد كتب إليه عبد الملك مراراً يسأله عن بعضِ أخبارِها[3]، وحَفِظ االطبريُّ أجْوبة عُروَة عن أسئلته، فمنها ما كتب به

(١) أنساب الأشراف المخطوط ١ : ١١٦٥.

(٢) انظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٦٣، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٢.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧١.

عروة إليه يجيبه عن سؤاله له عن بداية الدَّعوة ومَوقِف قُريش منها، والهجرةِ الأولى إلى الحبشة[1]. ومنها ما كتب به إليه يجيبه عن سُؤالِه له عن أبي سفيان بن حرب، وأمْره بعد عَوْدته من الشّام، وما نَجَم عنه من اشْتعال الحرب بين المسلمين وكفار قريش في غزوة بدر الكبرى[2]. ومنها ما كتب به إليه يُجيبُهُ عن سؤاله له عن خالد بن الوليد، وهل أغارَ يومَ فَتح مكة ؟ وبأَمْرِ مَنْ أغار[3] ؟ ومنها ما كتب به إليه يُجيبُهُ عن سؤاله له عن تاريخ وفاةِ خديجة بنت خُوَيْلد، وتَزَوُّجِ الرَّسول لعائشة[4].

وروى ابنُ سَعد أنَّ الوليد بن عبد الملك كتب إلى عُرْوةَ بن الزُّبير يسأَلُهُ هل تَزَوَّج الرَّسول أخت الأشعث بن قيس قُتَيلة ؟ فأَجَابَهُ ما تَزَوَّجها رسول الله ﷺ قطُّ، ولا تزوَّجَ كِنْديةً إلاَّ أخْت بني الجون فملكها، فلما أُتِيَ بها وقَدِمَتْ المدينة، نظر إليها فَطلَّقها ولم يَبْنِ بها[5].

ولكن عبد الملك وابنه الوليد لم يكونا يسألان عروةَ بنَ الزُّبير عمَّا خَفِيَ عليهما من أخبار المغازي والسير، أو عما اخْتُلِفَ فيه منها، لِيُعَرِّفا أهْل الشام به، ولا لِيُوقفاهم عليه، بل كانا يريدان أن يعلما حقيقة أمره، وكان سؤالهما له « يُعبِّر عن رغبةٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ[6] »، بمعنى أنهما كانا يتَّخذان ذلك وسيلة إلى النباهة الأدبيَّة والوجاهة العلميَّة.

---

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٣٢٨.

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٤٢١.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٥٥.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ١٦٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٨ : ١٤٥.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٧٦.

(٧) « تشْجيعُ الأُمَويِّينَ المتأخِّرين لروايةِ المغازي والسِّيَرَ »

ولم يَزَلِ الخلفاءُ الأمويُّون يحْظَرون رواية المغازي والسِّير إلى نهاية القَرْنِ الأوَّل. وقد حاول سليمان بنُ عبد الملك، وهو وَليُّ عَهْدٍ، أنْ يَثْني أباه عن مناهضتها، وأنْ يُقْنعهُ بإباحتها لأهل الشام، فأخْفَقَ ولم ينجحْ، لِتَصَلُّب أبيه وتشَدُّده، وتَزَمُّته وتَعَنُّته. وليس في المتيسِّر من أخبارِهِ ما يُوضِّحُ مَوْقِفهُ منها في خلافته، وهل أذن في إذاعتها، ومكَّن أهْل الشام من الوقوف عليها، أو أنه ظل يَنْحُو نحْو أبيه، ويرى رَأْيه.

فلما استُخْلِفَ عمرُ بنُ عبد العزيز، أقرَّ بأنَّ مَنْ سَبَقَهُ من الخلفاءِ الأمويِّين حَارَبوا رواية المغازي والسِّير، ومَنَعوا أهل الشام من معرفتها، ودفَعوهم عن الاطِّلاع عليها، ورَدَعوهم عن الاشْتغال بها، وأنكر صَنيعهم، وشهَّر به تشهيراً قوياً [١]، ودَعَا العلماء أن يَرْووها ويَنْشُروها، وطَلَب منهم أن يُحَدِّثوا أهل الشام عنها، ويُخبرونهم بها، وسأل بَعْضَهم أنْ يكتب له قِسْماً منها. واسْتعان بعُلماء أهل المدينة، لأنهم كانوا أعرف الناس بالمغازي والسِّير [٢]، وممَّن قدم عليه منهم عاصم بنُ عمر بن قتادة الأنصاري المتوفى سنة عشرين ومائة [٣]، ويُجْمعُ مَنْ تَرْجَموا له على أنه كان من علماء المغازي

---

(١) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٧.

(٢) ضحى الإسلام ٢ : ٣٢٣.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٤٥٢، ٥ : ٣٤٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦٤٤، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٤٧٨، والمعارف ص : ٤٦٦، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣٤٦، وتاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٤، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٥، وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٣، وتقريب التهذيب ١ : ٣٨٥، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٥.

والسِّير المُدقِّقين، ومن رُواتها الموثَّقين[1]،وأنَّ ابن إسحاقَ أخَذ عنه، وأنَّ الواقديَّ اعتمد عليه[2]. وقد كلَّفه عمرُ بنُ عبد العزيز أنْ يُعَلِّمَ أهْلَ الشامِ المغازي والسِّير، فَعَلَّمَهم إياها بمسجد دمشق مُدَّة، ثم عاد إلى المدينة، قال ابن سعد [3]: « كانت له رواية لِلْعِلْمِ، وعِلْم بالسير ومغازي الرسول ﷺ، وروى عنه ابن إسحاق وغيره من أهل العِلْمِ، وكان ثقةً كثير الحديث عالماً . وَوَفَدَ عاصم بن عمر على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لَزِمهُ، فَقَضاهُ عنه عمر، وأمر له بعد ذلك بمعونة، وأَمَرَهُ أنْ يَجْلسَ في مسجد دمشق، فيُحُدِّث الناسَ بمغازي رسول الله ﷺ، ومناقب أصحابه، وقال : إنَّ بني مروان كانوا يَكْرهُون هذا ويَنْهَوْنَ عنه، فاجْلس فَحدِّث الناس بذلك، ففعل، ثم رَجَع إلى المدينة ».

وعوَّل أيضاً على سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطَّابِ المدنيّ المتوفَّى سنة ستٍ ومائة [4]، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة الذين يُرْجَعُ إليهم في الفِقْهِ [5]، « وكان ثقةً كثير الحديث عالياً من الرجال وَرِعاً [6] »، وقد أرسل

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٤٥٢، والمعارف ص : ٤٦٦، وتاريخ دمشق، حرف العين من عاصم الى عايذ ص : ٦٧، وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٤، وتقريب التهذيب ١ : ٣٨٥.

(٢) ضحى الإسلام ٢ : ٣٢٥.

(٣) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٦٧، وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٤.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٩٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦١٤، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١١٦، والمعارف ص : ١٨٦، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ١٨٤، وحلية الأولياء ٢ : ١٩٣، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٦٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٢، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٨، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٦، وتقريب التهذيب ١ : ٢٨٠.

(٥) المعارف ص : ١٨٦، وحلية الأولياء ٢ : ١٩٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٣، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٨، وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٦، وتقريب التهذيب ١ : ٢٨٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٠٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٥٢، وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٨.

إليه يَسْأَلُهُ أنْ يَبعَثَ إليه بسيرة عمر بن الخطاب ورسائله وأقضيته في المسلمين وأهل الذِّمة، فأجابهُ إلى ما سأل، قال ابن سعد[1] : « كتب عمر ابن عبد العزيز إلى سالمٍ أنْ يكتب إليه بِسيرةِ عُمَر، فكتب إليه سالم : إنَّ عمر كان في غير زمانك، ومع غيرِ رِجالك، وإنَّك إنْ عَمِلْتَ في زمانك ورِجالك بمثل ما عمل به عُمَرُ في زمانِهِ ورِجاله، كنت مِثْل عُمَر وأفضل ».

وروى أبو نعيم الأصبهانيُّ من طريق سالم بن عبدالله بن عمر الخطابِ أنَّ عمر بن عبد العزيز كتب إليه رسالة قال فيها[2] : « إذا أتاك كتابي هذا، فابْعَثْ إليَّ بِكُتب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القِبْلة وأهل العَهْدِ، فإني مُتَّبعٌ أثَرَ عمر وسيرته، إنْ أعانني الله على ذلك »، فأجابه سالمٌ برسالةٍ طويلةٍ قال فيها[3] : « كتبت إليَّ تَسْأَلُ أنْ أبعَثَ إليك بكتب عمر ابن الخطابِ وسيرته وقضائه في المسلمين وأهل العَهْدِ، وإنَّ عمر عمل في غير زَمَانِكَ، وإني أرْجو إنْ عملتَ بمثل ما عَمِل عمر أن تكون عند الله أفْضل منزلة من عمر ».

وروى من طريق حَنْظَلة بن أبي سفيان الجُمَحيِّ المكيِّ، قال[4] : « كتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبدالله، أن اكتُب إليَّ بشيء من رسائل عمر بن الخطاب، فكتب : أنْ يا عُمَر اذكُر الملوك الذين تَفَقأت أعينهم، الذين كانت لا تَنْقَضي لذَّتُهُم، وانفقأت بُطُونُهُم التي كانوا لا

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٦، وانظر سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص : ١٠٥.

(٢) حلية الأولياء ٥ : ٢٨٤.

(٣) حلية الأولياء ٥ : ٢٨٥.

(٤) حلية الأولياء ٢ : ١٩٤، ٥ : ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٩.

يَشْبَعون بها، وصاروا جِيَفاً في الأرض وتحت آكامها[1]، لو [2] كانت إلى جَنْب مِسْكين[3] لتأذَّى بريحهم ».

وأخْرجَ السيوطيُّ عن محمد بن مُسلم الزُّهريِّ قال[4] : « كَتَب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبدالله يكتب إليه بسيرة عمر بن الخطاب في الصَّدقات، فكتب إليه بالذي سأل، وكتب إليه : إنك إنْ عَمِلْت بِمِثْل عَمَلِ عمر في زمانه ورجالهِ في مثل زمانك ورجالك، كنت عند الله خيراً من عُمَر ».

ويَظْهر أنَّ الخلفاء الأمويين المُتأخرين عزفوا عن مناهضة المغازي والسِّير، وأقلعوا عن حجب أهل الشآم عنها، وتساهَلوا في أمرِها تَساهلاً كبيراً، بل إنهم تَنَبَّهوا لقيمتها، وجَعَلوا يُوصون أهْل الشام بمعْرفتها، ويَنْصَحُونَ لهم بروايتها، كما جعلوا يأمرون مُؤدِّبي أوْلادهم أنْ يُعلِّموهم إياها، ولا يُفَرِّطوا فيها، حتى يُحْكموها، ويَتَمكنوا منها، ومما يُرجِّحُ ذلك ما ورد في وصيَّة هشام بن عبد الملك لسليمان بن سُليم مولى كَلْب الحِمصيِّ، مؤدِّب ولده محمد، إذ قال له فيها[5] : « تَخَلَّل به في مغازي النبيِّ ﷺ، وحِفْظِ من كان معه وحُسْن بلائهم ».

ويُرَجِّحُهُ أنَّ هشام بن عبد الملك سأل محمد بن مُسْلمٍ الزُّهري أن يكتب حديثَهُ لبعض ولده، فوافق على ذلك، وطلب منه أن يَبْعث إليه

(1) في الأصل : « أكنافها »، والتصحيح من حلية الأولياء ٥ : ٢٨٥، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٥٠.

(2) في الأصل : « إن لو »، وفي حلية الأولياء ٥ : ٢٨٥، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٥٠، «دون إنْ ».

(3) في وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٠ : لو كانت إلى جنب مساكن لنا لتأذينا بريحهم ».

(4) تاريخ الخلفاء ص : ٢٣١.

(5) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٧٩.

بكاتب أو كاتبين، فبعث إليه بكاتبين، لازماهُ حَوْلاً كاملاً يَكتبانِ عنه ما يُملي عليهما من حَديثه[1]. وكان بَعْضُ حَديثه يَشْتَمِلُ على أخبار المغازي.

ويُرجِّحُهُ أيضاً أنَّ الوليد بن يزيد اهتمَّ بأن يُقَيِّد له عِلْمُ الزُّهري، وأنَّ ما قُيِّدَ له منه كان كثيراً، قال معمر بن راشد الأزديُّ[2]: « كنَّا نرى أنَّا قد أَكْثَرْنا عن الزُّهْريِّ حتى قُتِلَ الوليدُ، فإذا الدَّفاترُ قَد حُمِلَت على الدَّوابِّ من خَزائِنِهِ، يقول من عِلْمِ الزُّهريِّ ». وكان عِلْمُ الزُّهْريِّ يحتوي على الحديث والفِقه والأنساب والمغازي والسِّيَر.

وهكذا تَغَيَّر مَوْقف الأمويِّين من روايةِ المغازي والسِّير في آخر القَرْن الأوَّل، فقد جَعلوا يَهتمُّون بها، ويُشَجِّعون على تَعَلُّمها، ويَدْعون إلى حِفْظها، وازدادَ اهتمامهم بها شيئاً فشيئاً، ويعود ذلك إلى تعاظم الرُّوح الإسلامية في نفوسهم، وتمكُّنها من قلوبهم، حتى صاروا يَصْدرون عنها في قواعد الحكم والسياسة[3]، ويتأثَّرونَ بها أصول الفكر والثقافة[4].

---

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، ٣٦٣، وانظر تذكرة الحفاظ ١ : ١١٠، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٦١، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٦، ٣٤١، وتاريخ خليفة بن خياط ص : ٥٥٠، والبيان والتبيين ١ : ٢٤٤، ٢ : ١١٥، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ١٢١، ٢٤٢، ٢٥٠، وتاريخ الطبري ٧ : ٢٠٢، ٢١٩، ٢٦٨، ٢٧٣، والعقد الفريد ٤ : ٩١، ٩٥، وتاريخ الموصل ص : ٥٧، ومروج الذهب ٣ : ١٨٤، ١٩٣، والتنبيه والإشراف ص : ٢٧٥، والعيون والحدائق ٣ : ٣٥، ١٥٠، والكامل في التاريخ ٥ : ٢٣٦، ٢٩١، وفوات الوفيات ٤ : ٢٣٨، والبداية والنهاية ٩ : ١٧٧، ١٧٩، ١٨٣، ٣٥٢، ١٠ : ١٣، وتاريخ الخلفاء ص : ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، وشذرات الذهب ١ : ١١٦.

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٥٧، والمعمرون والوصايا ص : ١٣٧، وعيون الأخبار ٢ : ١٦٦، والأخبار الطوال ص : ٣٣٢، والعقد الفريد ٢ : ٤٣٦، والعيون والحدائق ٣ : ١٠٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٧٧، وسيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي ص : ٢٢١.

(٨) « عِلْمُ الشَّاميين بالمغازي والسِّير »

وكان الصَّحابة الشَّاميُّون قد اشتغلوا برواية المغازي والسِّير [١]، واهْتَمُّوا بِعَرْضِ أطْراف منها على أهل الشام، بعد أنْ فتحوا بلاد الشام، واستَقَرُّوا فيها، واستقامت حياتهم بها. وأقبَلَ أهْلُ الشام على حلقاتهم، يَسْمَعونَ منهم، ويأخذون عنهم، ويُقَيِّدون بعض ما يُلْقون عليهم [٢]. وازدادت عِنايةُ أهْلِ الشام بالمغازي والسِّيرِ على مرِّ الأيام، ونَهَضَ التَّابعون الشَّاميُّون [٣] بِتَعْليمهم إياها، وإطلاعهم عليها، وتَصَدَّر لذلك منهم أهلُ العلم والجلالة والسَّطْوةِ، ممن لم يكونوا يكتَرِثونَ لِرَغبة الخلفاء الأمويين في طَمْس المغازي والسِّير، ولا كانوا يُبالون بِنَهيهم عن ذِكرها، ولا كانوا يَعبأون بتَحْذيرهم من نَشْرها. وقال أبو عمرو الكَلْبيُّ يَصِفُ طَلَبَ أهل الشام للعِلم، وكَلَفَهم به، وحرصِهم عليه [٤]: « كان عند كلِّ عَمودٍ من أعمدة جامعِ

---

(١) انظر الفصل الذي أفرده ابن سعد للصحابة الذين نَزَلوا الشام، فإنَّ فيه مادة وفيرةً عن نَشاطهم في إقراء القرآن، ورواية الحديث، وتعليم الفِقْه. (طبقات ابن سعد ٧ : ٣٨٤ ــ ٤٣٩).

(٢) كانت الثقافة في صدر الإسلام وفي العصر الأمويِّ كُتْلةً واحدةً ممتزجةً من تفسيرٍ وحديثٍ وفقهٍ وما يلزَمُها من لغة وشعر، كلها تُلقى في دَرسٍ واحدٍ لا تفريع فيه، ولا تَسميةً لكل فرعٍ منه. (انظر ضحى الإسلام ٢ : ١٠).

(٣) انظر الفصل الذي عقده ابن سعد للتَّابعين الشَّاميين، فإن فيه معلومات كثيرة عن نشاطهم العلميِّ على اختلاف اتجاهاته وموضوعاته. (طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٩ ــ ٤٧٥).

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ٧٠.

دمشق شيخٌ، وعليه الناس يكْتُبون العِلْمَ ». والمرادُ بالعِلْمِ ههنا الحديث، وكان يتضَمَّن أَلْوانَ المَعْرفة الدِّينية والتَّاريخية»[1].

وكان علماء أهْل الشام من رجالِ العَصر الأموي يَفْتَخرون بسعةِ علمهم في المغازي والسِّير، ويَرَوْنَ أنهم أبْصر بها من أهل العراق، ولذلك عَجِبَ الأوزاعيُّ من تأليف أهْل العراق فيها، وأنكره عندما وَرَدَ عليه كتاب « السِّير الصغير » لمحمد العراقيّ، إذ قال [2]: « ما لأهل العراق والتَّصنيف في هذا الباب، فإنه لا عِلْم لهم بالسِّير، ومغازي رسول الله، ﷺ، وأصحابه كانت من جانب الشام والحجاز دون العراق ».

وشَهِدَ علماء أهْل العِراق من أصْحاب الحَيْدة والنَّزاهة بمعرفة أهْل الشامِ بالمغازي والسِّير، وأشادوا بِرُسوخِ عِلْمِهم فيها، ومنهم سفيان بن عُيَيْنَة

---

(١) قال أحمد أمين : « كان الحديث هو المادة الواسعة التي تشمل جميع المعارف الدينية، فهو يشمل التفسير، ويشمل التشريع، ويشمل التاريخ، وكانت كلها ممتزجاً بعضها ببعض تمام الامتزاج، فراوي الحديث يَرْوي حديثاً فيه تفسير لآيةٍ من القرآن، وحديثاً فيه حكم فقهيٌّ، وحديثاً في غزوة من غزوات النبيِّ ﷺ وحديثاً فيه شرح حالة اجتماعية زمن النبيِّ أو الصحابة أو التابعين، ثم أخذ المؤلفون في آخر العصر الأموي وأول العصر العباسي يجمعون الأحاديث المتشابهة المتعلقة بموضوع واحد، ويفصلونها عن غيرها، ويرتبون أبوابها، كما فعل مالك في الموطأ، فقد جمع أحاديث الأحكام ورتبها، وكما فعل ابن اسحاق، فقد جرَّد الأحاديث المتعلقة بالسيرة، وزاد عليها غيرها من أشعار قيلت، وأخبار رويت، وكوَّن من ذلك كله السيرة النبوية، وهكذا ». (انظر ضحى الإسلام ٢ : ١٣٧).

(٢) الرد على سير الأوزاعي ص : ٢.

الهِلاليُّ الكوفيُّ ثم المكيُّ[1]، فإنه يقول[2]: « مَنْ أرادَ الإسناد والحديث الذي يُسْكَنُ إليه، فعليه بأهلِ المدينة، ومن أراد المناسك والعِلْمَ بها والمواقيت، فعليه بأهل مكة، ومَنْ أرادَ المقاسم وأمْر الغَزْوِ، فعليه بأهْل الشام، ومَن أراد شيئاً لا يُعْرَفُ حَقُّهُ من باطله، فعليه بأهل العِرَاق »، وفي روايةٍ أخرى[3]: « من أراد السِّير، فعليه بأهل الشام ».

وأشار ابن تَيْميةَ إلى شُهْرة أهل الشامِ بِمَعرفة المغازي والسِّير، وذكر سبب شُهْرتهم بمعرفتها، فقد كانوا أصحاب حَرْب مع الروم، فاحتاجُوا إلى تَبيُّن نظام الحرب في الإسلام، والبَصَر بأحكام المغانم، يقول[4]: « أعْلم الناس بالمغازي أهْلُ المدينة، ثم أهْلُ الشامِ، ثم أهْل العراقِ، فأهْل المدينة أعْلم بها، لأنها كانت عندهم، وأهل الشام كانوا أهلَ غَزْوٍ وجهادٍ، فكان

---

(١) هو مولى محمد بن مزاحم أخي الضَّحَّاك بن مزاحم الهلالي، وُلد سنة سبعٍ ومائة، وطلب العلم في صغره. سمع عمرو بن دينار، والزهريَّ، وزياد بن علاقة، وأبا إسحاق الفزاريَّ، والأسود بن قيس، وزيد بن أسلم، وعبدالله بن دينار، ومنصور بن المعتمر، وعبد الرحمن بن القاسم، وأمما سواهم. وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم، كبير القدر. قال الشافعي: « لولا مالك وسفيان لَذَهَبَ علم الحجاز »، وقال: « وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالكٍ سوى ثلاثين حديثاً، ووجدتها كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث »، وقال: « ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان وما رأيت أحداً أكفَّ عن الفُتْيَا منه، وما رأيْتُ أحداً أحْسَنَ لتفسير الحديث منه ». انْتَقَل من الكوفة إلى مكة سنة ثلاثة وستين ومائة، وبقي بها إلى أن مات سنة ثمان وتسعين ومائة.

(انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٤٩٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧١٨، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٩٥، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٢٢٥، والفهرست ص : ٣١٦، وحلية الأولياء ٧ : ٢٧٠، وتاريخ بغداد ٩ : ١٧٤، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٩١، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٢، وميزان الاعتدال ٢ : ١٧٠، وتهذيب التهذيب ٤ : ١١٧، وتقريب التهذيب ١ : ٣١٢).

(٢) تاريخ دمشق ١ : ٣١٦، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ٧١.

(٣) تاريخ دمشق ١ : ٣١٦، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ١ : ٧١.

(٤) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٥.

لهم من العِلْم بالجهاد والسِّير ما ليس لغيرهم، ولهذا أعظَم[1] الناسُ كتاب أبي إسحاق الفزاريِّ[2] الذي صنَّفَه في ذلك، وجَعَلوا الأوزاعيَّ أعلمَ بهذا الباب من غيره من علماءِ الأمْصارِ ».

(٩) « خُلاصةٌ وتَعْقيبٌ »

ويبدو ممَّا سَلَف أنَّ الخلفاء الأمويين قاوموا رواية المغازي والسِّير في بلاد الشام في القَرْنِ الأوَّل، لأنَّهم كانوا يعتقدُون أنَّ فيها مرارةً لهم ومَضَرَّةً بهم، إذ كانوا يُرَدِّدون أنَّ الناس في أيامهم ليسوا كالمسلمين الأوَّلين، بل هم يختلفون عنهم أشَدَّ الاختلاف، وأنَّ سُنَّةَ أبي بكر وعمر لا تَصْلُحُ لحكمِهم.

وكانوا يُقِرُّون بأنَّهم دون أبي بكرٍ وعمر في الخير والعَدْل، وأنهم لا يَسْتطيعونَ أنْ يَسيروا في الناس بسيرتهما.

وكانوا يُصَرِّحون أنَّ من حَقِّهم أنْ يَجْتَهِدوا رأيَهم في مُشْكلات عَصْرهم، وأنْ يَحكُموا الناسَ بما يَضمَنُ حُقُوقَهم، ويَصونُ مَنافِعهم.

وكانوا يَخَافُونَ أن ينكُر أهلُ الشام سياستَهم، ويَنْتفِضوا عليهم، إنْ أذنوا لهم في مَعْرفة المغازي والسِّير، لأنَّهم لم يكن في وسعهم أنْ يَسُوسوهم بسياسة عمر بن الخطَّاب خاصةً.

---

(١) في الأصل : « عظَّم »، وعظُم الأمر : كَبُرَ وفَخُمَ وبجَّله، وأعظم الأمر، واستعظمه : رآه عظيماً وأنكره، وهو المراد هنا. (انظر اللسان : عظم).

(٢) أ هو كتاب سِيَر أبي إسحاق الفزاري الكوفي الشامي.

وكانوا يَزْعَمونَ أنَّ نَشْرَ المغازي والسِّير يُثيرُ الأحقاد الخامدة بينهم وبين الأنصار، فإنَّ الأنصار سفكوا دِماءَ الأمويِّين يَومَ بَدْر، كما أنَّ الأمويِّين انْتصفوا منهم يومَّ أُحُدٍ، وانطَوَت نُفوس كلِّ فريقٍ منهم على سُخْطٍ شديدٍ على الفريق الآخر.

وكانوا يُحِسُّون أنَّ نَشْرَ المغازي والسِّير يكشف عن عداوة الأمويين للإسلام قبل فَتْحِ مكة، ويُصَغِّر قَدْرَهم، ويُبْرِزُ سابقة الأنصار في الإسلام، ويُعَظِّمُ ذِكْرَهم.

ولكنهم عَدَلوا عن مقاومة المغازي والسِّير على رأس القرْن الثَّاني، وطَلَبوا من العُلماء أنْ يَرووها ويَنشُروها.

وعلى قُوَّةِ مناهضةِ الخلفاءِ الأمويِّين لرواية المغازي والسِّير، وشدَّة نهيهم لأهل الشَّام عن معرفتها في القرن الأوَّل، فإنهم أخفقوا في مَنْعهم من الاطِّلاع عليها، والبَصَر بها، فإنَّ الصحابة الذين نزلوا الشام أذاعوا أطرافاً منها، ثم عكفَ التَّابعون الشَّاميُّون على جَمْعها واسْتقْصائها، وجدُّوا في تَعْليمها وتَدْوينها، حتى تَمَيَّزوا بروايتها، وبَرَّزوا في مَعْرفتها.

« الفصْل الثَّاني »
« رِواياتُ الصَّحابةِ الشَّاميينَ لِلْمَغَازي والسِّير »

(١) « مَصَادِرُ رِواياتهم للمَغَازي والسِّيَرِ »

بَقِيت شَذرات من روايات الصَّحابة الشَّاميين للمغازي والسِّيَر، وهي مَنثورة في مصادر متعددةٍ، منها كُتُبُ الحديث، فإنَّه « لمَّا رُتِّبت الأحاديث في الأبواب، جُمعَتِ السيرةُ في أبواب مُستقلةٍ، كان من أشْهرها بابٌ يُسمَّى « المغازي والسِّير[١] »، ثم انفصلت هذه الأبواب عن الحديث، وأُلِّفت فيها الكتب الخاصة، ولكن ظلّ المُحدِّثون يُدْخِلونها ضِمْنَ أبْوابهم، ففي البخاريِّ مثلاً « كتاب المغازي »، وفي مسلم « كتابُ الجِّهاد والسِّير »، ....، إلى غير ذلك من الأبواب المتَّصلة بتاريخ النبيِّ ﷺ[٢] ».

ومنها كُتُب المغازي والسِّيرة، مثل « كتاب المغازي » للواقدي، « والسيرة النَّبوية » لابن هشام، و« السيرة النبوية » لابن كثير.

ومنها كُتُب التَّاريخ، وأهمُّها « تاريخ الرُّسل والملوك » للطبريِّ، لأنَّه ساقَ ما اخْتار من الأخبار بروايات مُخْتلفةٍ، وذكر أسنادها وميَّز بينها.

---

(١) انظر صحيح البخاري ٥ : ٧١ ـــ ١٧٨، وصحيح مسلم ٣ : ١٣٥٦ ـــ ١٤٥٠، وسنن أبي داود ٣ : ٦ ـــ ٢٢٤، وسنن ابن ماجة ٢ : ٩٢٠ ـــ ٩٦١، وسنن الترمذي ٤ : ١١٩ ـــ ٢١٦، وسنن النسائي ٣ : ٢ ـــ ٥٠، والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٤ : ٦ ـــ ١٣٨.

(٢) ضحى الإسلام ٢ : ٣١٩.

ومنها كُتُب الأنساب، مثل « جمهرةِ النَّسب » لابن الكَلْبيِّ، و« نسب قُريش » لمُصْعبٍ الزُّبيريِّ، و« أنساب الأشراف » للبلاذري[1].

ومنها كُتُب الطَّبقات والتَّراجم، مثل « الطبقات الكُبرى » لابن سَعْد، « وحلية الأولياء وطبقات الأصْفياء » لأبي نعيمٍ الأصْبَهاني، « والاسْتيعاب في معْرفَةِ الأصْحاب » لابن عبد البِّر، « وأسد الغابة في معرفة الصَّحابة » لابن الأثير، « والإصابة في تمييز الصَّحابة » لابن حجر العسْقلانيِّ، « وتاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر، وهو موسوعةٌ جامعةٌ تَشتملُ على مُعْظم المادة التي وَرَدت في المصادر التي سَبَقته، على اختلاف أنواعها، ما حُفظ منها، وما فُقد، وما نُشر منها، وما لم يزل مخطوطاً، من أوَّل التَّدوين إلى القَرن السَّادس الهجْري.

وأكثر ما في باب « المغازي والسِّير » في كُتُب الحديث هو أحاديث أحْكامٍ تتعلَّقُ بنِظام الحرب في الإسلام، وأمْر الغَزْو والمقاسم، وأقلُّه هو أحاديث أخبار، تتعلَّق بطائفةٍ من الغزوات. وأمَّا سائر المصادر ففيها أخبارٌ عن مَغَازي الرسول ﷺ وسيرته، وسيَر أصحابه ومناقبهم.

(٢) « أمْثلةٌ مِنْ رِواياتهم للمغازي والسِّير »

وأغْلب ما بَقي من روايات الصَّحابة الشَّاميين للمغازي والسِّير يتَّصل بإسلامهم أو إسلام قبائلهم، فقد روى خليفة بنُ أميَّةَ الجُذامـيُّ[2] خبـر

(١) انظر في قيمة هذه الكتب في هذا الباب وغيره من الأبواب مقالة الدكتور عبد العزيز الدوري « كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة » بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (٥ ــ ٦) السنة الثانية، أيار ــ كانون الأول ١٩٧٩ ص : ٥ ــ ٢٩.

(٢) انظر ترجمته في الإصابة ١ : ٤٥٥.

إسلامه وإسلام رِفَاعَةَ بن زيد الجذامي.[١] فقال[٢]: « خرجتُ أنا وجبارة من مكة في فداء سبي سُبي لنا حتى أتينا المدينة، فأسلمنا، وأخبر النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم بما جئْنا له، فقال : « أُرْسِلُ معكما جَيْشاً، قلنا : يا رسول الله، نُصَدِّقُ ونفي أو نَغْدر ؟ قال : بل اصدقا، فَذَهبْنا إليهم بالفداء، واسْتَقْنا ما أُخذ لنا إلى المدينة، فَضَرَبتْني اللَّقْوةُ[٣]، فأتَيتُ النبيَّ، صلى الله عليه وآله وسلم، فمسح وَجْهي بيمينه، فبرأتُ، وزوَّدنا تَمْراً، فأتَيْنا إلى قومنا، فأراد قَوْمنا قَتْلَنا، لأنَّا أسْلمنا، ففررنا منهم، فأويتُ إلى أختي أمِّ سَلْمى، امرأة رفاعة بن زيْد، فأقَمْتُ حتى جاء زيدُ بنُ حارثة بالجيش، وخرج رفاعةُ بنُ زيْدٍ مع قَوْمِه، فأقمتُ عند أختي بِكُراعٍ[٤] حتى جاءوا بالسَّبْي، فخرجت معهم »، يعني إلى المدينة.

ورَوى مَعبدٌ الجذاميُّ[٥] خبر إسلام رفاعة بن زَيْد الجذاميِّ فقال[٦]: « وفد زفاعة بنُ زيدٍ الجذاميُّ على نبيِّ الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، فكتب له كتاباً فيه : باسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى رفاعة بن زيد : إنّي بَعَثْتُهُ إلى قَوْمه عامةً ومَنْ دَخَل فيهم، يَدْعوهم إلى الله ورسوله، فذكر قصَّةً طويلةً، وفيها إنَّ حَيَّان بن مَلَّةَ كان صَحِبَ دِحية الكَلْبيَّ لمَّا مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قَيْصَر،

---

(١) انظر ترجمته في الاستيعاب ص : ٥٠٠، وأسد الغابة ٢ : ١٨١، والإصابة ١ : ٥١٨.

(٢) الإصابة ١ : ٤٥٥.

(٣) اللَّقوة : مرضٌ يعرضُ للوَجه فيُميله إلى أحد جانبيه.

(٤) الكراع : الناحية القاصية من الأرض.

(٥) انظر ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٤١.

(٦) الإصابة ٣ : ٤٤١، وانظر خبر إسلامه عن رجال من جذام كانوا بها علماء. (تاريخ الطبري ٣ : ١٤٠)، وراجع خبر إسلامه بروايات مختلفة في كتاب المغازي للواقدي ٢ : ٥٥٩، والسيرة النبوية ٤ : ٢٦٠، وطبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٥.

فلمَّا رَجَعَ تَعَرَّض له الهُنَيْدُ بنُ العريض الجذامِيُّ وأبوه [1]، فأخذوا ما معه، فانتصر له النعمان بن أبي جعال [2] في نفر منهم، فاستَنْقذوا ما في أيديهم، فَردُّوه إلى دِحْيةَ، وساعده حيَّان بن ملَّة [3]، وكان قد تعلَّم منه أمّ القرآن، فكان ذاك الذي هاج بسببه ذهاب زيد بن حارثة إلى بني جذامٍ، فقتلوا الهُنيد وأباه ».

وروى هانيء بنُ مالك الهَمْدانيُّ [4] خبر إسلامه، فقد حَدَّث [5] « أنه قدم على رسول الله ﷺ، من اليَمَنِ، فأَسْلم، فمَسَح رسول الله ﷺ على رأسه، ودعا له بالبركة، وأَنْزَلَهُ على يزيد بن أبي سفيان، حتى خرج معه إلى الشام، حين وَجَّههُ أبو بكرٍ ».

وروى أبو خيرة الصُّباحيُّ العَبْديُّ [6] خبر إسلام قَوْمه فقال [7]: « كنت في الوَفد الذين أتَوا رسول الله ﷺ، وكنَّا أربعين راكباً، فَنهانا النبيُّ ﷺ

---

(١) كذا في الإصابة، وفي السيرة النبوية ٤ : ٢٦٠، وتاريخ الطبري ٣ : ١٤٠، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٠٧ : « الهُنيد بن عَوص وابنه عوص بن الهُنيد الضُّلَيعيَّان،والضُّليع بطنٌ من جذام ».

(٢) انظر ترجمته في أسد الغابة ٤ : ٢٤، والإصابة ٣ : ٥٦٠.

(٣) انظر ترجمته في أسد الغابة ٢ : ٦٩، والإصابة ١ : ٣٦٥.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٧، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢٢٨، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٠٠، والاستيعاب ص : ١٥٣٥، وأسد الغابة ٥ : ٥١، والإصابة ٣ : ٥٩٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٧، وانظر التاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢٢٨، وأسد الغابة ٥ : ٥١، والإصابة ٣ : ٥٩٦.

(٦) انظر ترجمته في طبقا ابن سعد ٧ : ٤٢٦، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٤٣٦، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٣٦٧، والاستيعاب ص : ١٦٤٣، وأسد الغابة ٥ : ١٨٢، والإصابة ٤ : ٥٤.

(٧) الاستيعاب ص : ١٦٤٣، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٣٦٧، وأسد الغابة ٥ : ١٨٢، والإصابة ٤ : ٥٤.

عن الدُّباءِ والحَنْتَمِ والنَّقير والمُزَفَّت[1]، ثم أمر لنا بأراك فقال : استاكوا بهذا، قلنا : يا رسول الله، انَّ عِنْدنا العسب، ونحن نَجْتزىء به، فرفع يَدَيه وقال : اللهم اغْفِر لعبد القيس إذ أسْلموا طائعين غير كارهين ».

وروى عمْرو بنُ عَبَسةَ السُّلَميُّ[2] خَبَر إسلامه فقال[3]: « أتيتُ رسول الله، ﷺ، وهو نازل بعكاظ، فقلتُ : يا رسول الله، من مَعَك في هذا الأمر ؟ قال : معي رَجُلان، أبو بكر وبلال، فأسلمْتُ عند ذلك، ولقد رأيتني رُبْع الإسلام، فقلت : « يا رسول الله : أمْكُثُ معك أو ألْحقُ بِقومي ؟ قال : ألحقُ بِقومك، فيوشك أن تَفيء بِمَن تَرَى وتُحيي الإسلام. ثم أتيتُهُ قبل فتح مكة، فَسلَّمتُ عليه وقلتُ : يا رسول الله، أنا عمرو بن عَبسة السُّلَميُّ، أُحبُّ أنْ أسألك عما تَعْلَمُ، وأجهَلُ، ويَنْفَعُني ولا يضُرُّك ».

وروى أبو سفيان مَدْلوك الفَزاريُّ[4] خبر إسلامه مع قَومه فقال[5]:

(١) الدُّباء: القَرْع، والحَنْتَمُ: جرار مدهونة خضر كانت تُحْمَلُ الخمر فيها إلى المدينة. والنقير: أصل النخلة يُنقر وسطه ثم يُنْبذُ فيه التمر ويلقى عليه الماء، فيصير نبيذاً مسكراً، والمزفت : الوعاء المطليُّ بالزفت. (وانظر اللسان : دبى، وحنتم، ونقر، وزفت).

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ ٤٠٣، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٥، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٣٠٢، والمعارف ص : ٢٩٠، والمعارف ص : ٢٩٠، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٢٤١، وحلية الأولياء ٢ : ١٥، والاستيعاب ص : ١١٩٢، وأسد الغابة ٤ : ١٢٠، والإصابة ٣ : ٥، وتهذيب التهذيب ٨ : ٦٩، وتقريب التهذيب ٢ : ٧٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٣٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٣، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٣٠٢، والمعارف ص : ٢٩٠، وحلية الأولياء ٢ : ١٥، والاستيعاب ص : ١١٩٢، واسد الغابة ٤ : ١٢٠، والإصابة ٣ : ٦.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٦، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٥٥، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٢٧، والاستيعاب ص : ١٤٦٨، وأسد الغابة ٤ : ٣٤٣، والإصابة ٣ : ٣٧٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٣٦، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٥٥، وأسد الغابة ٤ : ٣٤٣، والإصابة ٣ :

« ذهبتُ مع مَواليَّ إلى رسولِ الله ﷺ، فأَسْلَمْتُ معهم، فدعاني رسول الله، ﷺ، فمسح رأسي بيده، ودعا فيَّ بالبركة ».

وحمل بعْضُ الصَّحابة الشاميين أخباراً مُتفَرِّقةً عن مغازي الرسول، ﷺ وسيرته، وسِيَر أصحابه ومناقبهم، فقد روى أبو البُجَير الشامي [1] ما نزل بالرسول ﷺ من مَشقَّة ومَسْغبة فقال [2] : « أصاب رسول الله ﷺ، جُوعٌ يوماً، فوضع حجراً على بَطْنه ثم قال : ألا يا رُبَّ نَفس طاعمةٍ ناعمةٍ في الدنيا، جائعةٍ عاريةٍ يوم القيامة، ألا يا رُبَّ مُكْرِمٍ لنفسه، وهو لها مُهين، ألا رُبَّ مُهين لِنَفْسِه، وهُو لها مُكْرِمٌ، ألا يا رُبَّ مُتَخوِّضٍ ومُتَنعِّم فيما أفاءَ الله على رسوله، ما له عند الله من خلاق [3] ألا وإنَّ عَمَل الجنة حَزْنة [4] بربْوة، ألا وإنَّ عَملَ الآخرة سهْلة بشقْوة، ألا ربَّ شَهْوةٍ ساعة قد أوْرثت حُزناً طويلاً ».

وروى عُبادةُ الصَّامت الأنصاريُّ [5] خَبَر بَيْعَة العَقَبة الأولى فقال [6] : « كنتُ فيمَنْ حَضَرَ العقبة الأولى، وكنَّا اثني عَشَر رجلاً، فبايعنا رسول الله

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٣، وأسد الغابة ٥ : ١٤٤، والإصابة ٤ : ١٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٣.

(٣) الخَلاق : الحظ والنصيب من الخير.

(٤) الحَزْنة : الأرض الغليظة.

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٦٢١، ٧ : ٣٨٧، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٧٦، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ٩٢، والمعارف ص : ٢٥٥، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٩٥، والاستيعاب ص : ٨٠٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢٠٩، وأسد الغابة ٣ : ١٠٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٥٦، وتاريخ الإسلام ٢ : ١١٨، والإصابة ٢ : ٢٦٨، وتهذيب التهذيب ٥ : ١١، وتقريب التهذيب ١ : ٣٩٥، والنجوم الزاهرة ١ : ٨٩، وشذرات الذهب ١ : ٤٠.

(٦) السيرة النبوية ٢ : ٧٥، ٩٧، وانظر طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٠، وأنساب الأشراف ١ : ٢٣٩، وتاريخ الطبري ٢ : ٣٥٦، ٣٦٨، والروض الأنف ٢ : ١٨٥.

ﷺ بَيْعة النِّساءِ، وذلك قبل أنْ تُفْتَرض علينا الحَرْبُ : على أنْ لا نُشْرِك بالله شيئاً، ولا نَسْرِق، ولا نَزْني، ولا نَقْتُلَ أولادنا، ولا نأتي بِبُهتان نَفْتَرِيه من بين أيدينا وأرجُلِنا ولا نَعْصِيَهُ في معروف، فإن وَفيتم فلكم الجنة، وإن غَشيتُم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عزَّ وجلَّ، إن شاءَ غَفَرَ، وإن شاء عَذَّب ».

وروى خبر بَيعة العقبة الآخرة فقال [١] : « بايَعْنا رسول الله، ﷺ، بَيْعةَ الحَرْب،...، على السَّمْعِ والطاعةِ، في عُسْرنا ويُسْرِنا، ومَنْشَطِنا ومَكْرهِنا، وأثرةٍ علينا، وألاَّ نُنازِعَ الأمرَ أهْلَهُ، وأنْ نَقُول بالحق أينما كُنَّا، لا نَخَافُ في الله لومة لائمٍ ».

وروى مسلم بنُ الحارثِ التَّميميُّ [٢] خبَرَ غَزْوةٍ غَزَاها بأَمْر الرسول، ﷺ، فقال [٣] : « بَعَثنا رسول الله، ﷺ، في سَرِيَّةٍ، فلما دَنَوْنا من الحِصْن سَمِعْنا ضوضاءَ أَهْلِهِ، فاسْتَحثثتُ فرسي فأتيتهم فقلت : قولوا : لا إله إلاَّ الله تَحترزوا، فقالوا : لا إله إلاَّ الله، فقال أصحابنا : حَرَمْتنا الغنيمةَ بعدَ أنْ بَرَدَتْ [٤] في أيدينا، فلمَّا قَدِمْنا على رسول الله ﷺ، أُخبرَ بذلك، فحَسَّن لي ما صَنَعْت، وقال لي : إنَّ لك من الأجر بِعدد كلِّ إنسان منهم، كذا وكذا، ثم قال : أكتُبُ لك كتاباً أوصي بك أئِمة المسلمين بعدي، فكتب لي كتاباً وخَتَمهُ، فلما قُبِضَ النبيُّ، ﷺ، أتيتُ أبا بكرٍ بالكتابِ، فَفَضَّهُ

(١) السيرة النبوية ٢ : ٩٧، وانظر مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٢٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٢١٤، والروض الأنف ٢ : ٢٠٦، وراجع طبقات ابن سعد ١ : ٢٢١، وتاريخ الطبري ٢ : ٣٦٨.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٩، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٢٥٩، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١٨٢، والاستيعاب ص : ١٣٩٥، وأسد الغابة ٤ : ٣٦٠، والإصابة ٣ : ٤١٤، وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٢٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٤٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٢٠، وأسد الغابة ٤ : ٣٦١.

(٤) بردت : ثبتت واستقَرَّتْ، والباردة : الغنيمة الحاصلة بغير تعبٍ.

وأعطاني شيئاً ثم خَتَمهُ، فلما قُبِضَ أبوُ بكر أتيتُ عمر بن الخطاب بالكتابِ، فَفَضَّه وأعطاني شيئاً ثم خَتَمهُ، فلما استُخْلِفَ عثمان أتيتُه بالكتاب، فَفَضَّهُ وقرأهُ، فأعطاني شيئاً ثم خَتَمهُ ».

وروى وَحْشيٌّ بنُ حَرْبٍ الحَبَشيُّ [(١)] خبر قتاله لبني حَنيفة حين ارتَدُّوا عن الإسلام فقال [(٢)]: لمَّا عَقَد أبو بكر، رضيُ الله عنه، لخالد بن الوليد على أهل الرِّدة، قال لي: يا وَحْشيُّ، اخرج مع خالد، فَقَاتِلْ في سبيل الله، كما كنت تقاتِلُ لِتصُدَّ عن سبيل الله، فخرجتُ معه، فلقينا بني حَنيفةَ، فهزموا المسلمين مَرَّتين، أو ثلاثاً، ثم تابَ الله عليهم فصَبَروا لِوَقْع السيوف على رؤوسهم، حتى رأيت شُهُبَ النار تخرجُ من خلال السيوف حتى سَمِعْتُ لها أصواتاً كأصواتِ الأجراسِ، فَضَرَبْتُ بِسَيْفي حتى غَرِيَ [(٣)] قائمُهُ بِيَدي من الدم، فأنزل الله، تبارَك وتَعالى، نَصْرَهُ، فَهَزَمَ الله بني حنيفة، وقتل الله مُسَيْلمة ».

(٣) « خُلاصةٌ وتَعقيبٌ »

تلكَ أمثلةٌ من رواياتِ الصحابةِ الشّاميين للمغازي والسِّير، وهي تَعْرِضُ لقضايا مُفْرَدةً، وتَتناوَلُ أحداثاً متباعدةً. وهي تُنبىءُ بأنَّ أحداً منهم لم يَعكِفْ على رواية المغازي والسِّير عُكُوفاً مُتَّصلاً، ولم يَتخصَّصْ بها

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٦٨، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ١٨٠، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٤٥، والاستيعاب ص : ١٥٦٤، وأسد الغابة ٥ : ٨٣، والإصابة ٣ : ٦٣١، وتهذيب التهذيب ١١ : ١١٢، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٣٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤١٨.

(٣) غري : لصق.

تَخصُّصاً دقيقاً، ولم يَتَوفَّر على جمع قِسْم منها جمعاً كاملاً ولا جَمعاً ناقصاً [1].

ويغلُبُ على رواياتهم الإيجاز والقِصَرُ، ويبدو فيها الوضوحُ واليُسْرُ، شأنها في ذلك شأنُ الروايات الأولى للمغازي والسِّير عند أهل المدينة [2].

(١) وهم لا يختلفون في ذلك عن سائر الصحابة من أهل الأمصار الأخرى، بل يشاركونهم فيه، وإنما اشتغل التابعون من أهل المدينة ثم من أهل البصرة والكوفة بعد ذلك بجمع المغازي والسِّير وروايتها، وصنع التابعون من أهل الشام صنيعهم.

(٢) انظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٧٥.

« الفَصْلُ الثَّالثُ »
« تَابِعُون شاميُّون عُلماءُ بالمغازي والسِّير »

(١) « أثَرُ التَّابعين الشَّاميِّينَ في المغازي والسِّير »

كان للتَّابعين الشَّاميين نَصيبٌ عظيمٌ وأثَرٌ ضَخْمٌ في رِواية المغازي والسِّيرِ، وكانوا في الغالب يَرْوونَ ما أخذوهُ منها عن الصَّحابة الشاميِّين، وعُنيَ بروايتها خَمسُ طبقاتٍ منهم، وطائفةٌ من الطبقة السادسة منهم من مخضرمي الدَّولتَيْن الأمويَّة والعباسيَّة. وحَملت الطبقة الأولى منهم أخبار المغازي والسِّير عن الصحابة الشاميين، وحَمَلتها الطبقة الثانية منهم عن الطبقة الأولى، ثم حَمَلتها كلُّ طبقة من الطَّبقات الأخرى عن الطَّبقة التي سَبَقَتْها.

وحَفِظَ ابنُ سَعْدٍ أسناد رِواياتهم لكثير من أخبارِ المغازي والسِّير التي رواها الصَّحابةُ الشاميُّون، ممَّا تَقَدَّم ذِكرُ بَعْضهِ، وممَّا لم يُذْكرْ بَعضُه [١]. وهي تدلُّ على تَسَلْسُلِ روايتهم لها وتَوَاتُرِها واستفاضَتِها، وأنهم كانوا مُدَقِّقين فيما يَرْوونَهُ منها، فإنهم كانوا يَسوقُونَهُ بألفاظِهِ التي وَرَدَتْ في روايات الصحابة الشاميِّينَ له، دونَ تَغْييرٍ لها أو تحريفٍ فيها أو زيادةٍ عليها.

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٧ : ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) « مِنْ عُلَماءِ التَّابعينَ الشَّاميِّينَ بالمغازي والسِّيَر »

وكان من التَّابعينَ الشَّاميِّين مَن اشتهر بِمَعرفة المغازي والسِّيَر، واشتَغَل بِتَعْليمها، فمنهم أبو إدريس الخَولانيُّ الدمشقيُّ[١]، وكان مُتْقِنا لما يَرْوي منها، ضابطاً له ضَبطاً شديداً، قال خالد بنُ يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالكٍ الهَمْدانيُّ الدمشقيُّ[٢]، عن أبيه[٣]: « كُنَّا نَجْلسُ إلى أبي إدريس الخَوْلاني فيُحَدِّثنا في الشيء من العِلْم، لا يَقْطَعُهُ بغيرهِ حتى يقوم أو تقوم الصلاة حفظاً لما سَمِع. قال : فحدَّثَ يوماً عن بَعض مغازي رسول الله، ﷺ، حتى استَوْعَبَ الغزاة، فقال رجل من ناحية المجلس : أحَضَرتَ هذه الغزاة ؟ قال : لا، فقال الرجل : قد حَضَرْتُها والله مع رسول الله، ﷺ ولأنت أحفظُ لها مني ».

وأخذ الزهريُّ عن أبي إدريس الخَوْلانيِّ خبرَ بَيْعة العَقبة الأولى[٤]، ولم يأخذْ عن غيره من أهلِ الشامِ شيئاً من المغازي والسيرة النبويَّة، ويدلُّ ذلك على اطمئنانه إليه، وتَقْديمِه له.

---

(١) تقدمت مصادر ترجمته في الفصل الأول القسم الرابع الخاص بتخوف الأمويين من ثورة الناس.

(٢) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ١ : ١٨٤، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٣٥٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ١١٩، وميزان الاعتدال ١ : ٦٤٥، وتهذيب التهذيب ٣ : ١٢٦، وتقريب التهذيب ١ : ٢٢٠.

(٣) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص : ٥١٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٣٥٦، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٩٣.

ومنهم خالد بنُ مَعْدانٍ الكَلَاعيُّ الحَمصيُّ المتوفَّى سنة ثلاثٍ ومائةٍ أو بعدها[1]، أدْرك سبعين رَجلاً من الصحابة[2]، وسَمِعَ منهم، وروى عن أكثرهم، وكان محدِّثاً مأموناً، وفقيهاً موثوقاً. وكان إمام أهل حِمْصَ[3]، ونَصَبَ نَفسَهُ للتَّعليم بمسْجدِ حِمْصَ، وكان طُلاَّب العِلم يُقْبلون عليه، ليسْمعُوا منه، ويأخذوا عنه، وكان متواضعاً، فكان إذا عَظُمَتْ حَلْقَتُهُ تركها كراهية أن يكون له ذِكر في الناس، قال صَفوان بن عمرو السكسكيُّ الحِمْصيُّ[4] : « رأيتُ خالد بنَ مَعْدانٍ إذا كَبرتْ حَلقته قام مخافة الشُّهرة ».

ولم يَعْتَمدْ على الحِفْظِ والرِّواية وحْدها، بل اعتمد على التَّدوين والكتابة أيضاً، قال بُجَيْرُ بنُ سَعْد السَّحُوليُّ الحِمْصيُّ[5] : « ما رأيت أحداً أكْرمَ لِلعلم من خالد بن معدان، كان علمُهُ في مُصْحَفٍ، له أزرار وعُرى ». وأثنى عليه حُفَّاظُ الحديث ونقادُهُ، وكان الأوزاعيُّ يُعَظِّمهُ تَعْظيماً شديداً[6].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٤، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ١٧٦، والمعارف ص : ٦٢٥، والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٣٥١، وحلية الأولياء ٥ : ٢١٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٨٩، وصفة الصفوة ٤ : ١٨٨. والكامل في التاريخ ٥ : ١١٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣، والبداية والنهاية ٩ : ٢٣٠، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٨، وتقريب التهذيب ١ : ٢١٨.

(٢) التاريخ الكبير ١ : ٢ : ١٧٦، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٩٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٩.

(٣) البداية والنهاية ٩ : ٢٣٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٩، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٩٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٩٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٣، وتهذيب التهذيب ٣ : ١١٩، وانظر التاريخ الكبير ١ : ٢ : ١٧٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٣ : ١١٩.

وقد بقي شيءٌ كثير من رواياته لأحاديثِ المغازي[1]، وأخبارِ السِّيرة النبويَّة[2]، وتاريخ صَدْر الإسلام [3] رواها عن شيوخه من الصَّحابة الذين نَزَلوا حِمْصَ، مِثْلِ جُبَيْر بن نُفَير الحضرميِّ، ورواها عنه تَلَاميذُهُ من أهْل حِمْصَ، مثل الأحوصِ بن حكيم العَنْسيِّ، وثَور بن يزيد الكلاعيِّ، ويزيد بن أسيد الغسَّانيِّ.

ومنهم سُوَيْد بنُ جَبْلَةَ الفزاريُّ الحِمْصيُّ[4]، سَمِعَ المغازي والسيرة النبويَّة وتاريخَ صدْر الإسلام من الصحابة الذين نزلوا حِمْصَ، ورواها عنهم، وأكبر شُيُوخه فيها عمرو بنُ عَبْسة السُّلميُّ، والعرباضُ بنُ سارية السُّلميُّ. ويظهر أنه تَصَدَّرَ لتعليمها بمسجِدِ حِمْصَ، وقد بقي شيءٌ يَسِيرٌ من رواياته لها [5]، حَمَلَهُ عنه تلاميذُه من أهل حِمْصَ.

ومنهم لُقْمانُ بن عامر الوَصابيُّ الحِمْصيُّ[6]، روى الحديث عن أبي الدَّرْداء الأنصاريِّ الدمشقيِّ، وأبي أمامة الباهليِّ الحِمْصيِّ، وروى المغازي عن سُوَيْد بن جَبلة الفزازيِّ الحِمْصيِّ، وكان من أشهر تلاميذه فيها، ونَقَلَ

---

(١) صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٦، وحلية الأولياء ٥ : ٢٢٠، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٨٩.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام ١ : ١٧٥، ٣٢٨، وطبقات ابن سعد ١ : ١٩١، ٤٤٧، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٥، والسيرة النبوية، لابن كثير ١ : ٢٢٩، ٢٤٩.

(٣)(١٠) تاريخ الطبري ٣ : ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٣٥، ٤٣٧، ٦٠٣، ٦٠٨، ٦١٠، ٤ : ١٠٠، ١٠٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٨٩.

(٤) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٤٧، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٢٣٦، والاستيعاب ص : ٦٧٦، وأسد الغابة ٢ : ٣٧٦، والإصابة ٢ : ١٣٣.

(٥) كتاب المغازي للواقدي ص : ٩٢١.

(٦) انظر ترجمته في طبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٢، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٢٥١، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ١٨٢، وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٥، وتقريب التهذيب ٢ : ١٣٨.

الواقديُّ[1] والبخاريُّ[2] من طريقه بعض روايات شيْخهِ لها.

ومنهم المغيرة بنُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْزوميُّ المدنيُّ ثم الشاميُّ المتوفَّى سنة خمسٍ ومائةٍ[3]، روى المغازي عن أبانِ بن عثمان ابن عَفَّان، قال الواقدي[4] : « خرج المغيرةُ بن عبد الرحمن إلى الشام غير مرةٍ غازياً، وكان في جيش مَسْلَمة الذين احتُبسوا بأرض الروم حتى أقْفلهم عمر بن عبد العزيز، وذهبت عَيْنُهُ، ثم رجع إلى المدينة، فمات بالمدينة[5]، وأوصى أنْ يدفن بأُحُد مع الشهداء، فلم يَفْعَل أهْلُهُ، ودَفَنُوهُ بالبقيع. وقد رُوي عنه، وكان ثقة قليل الحديث[6]، إلاَّ مغازي رسول الله، ﷺ، أخذها

---

(١) كتاب المغازي للواقدي ص : ٩٢١.

(٢) التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٤٧، ١٤٨.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦١٢، والمحبر ص : ١٥٣، ٣٠٣، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٢٠، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٢٥، والكامل في التاريخ ٥ : ١٢٦، وميزان الاعتدال ٤ : ١٦٤، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٦٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٠، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥.

(٥) ذكر ابن حاتم الرازي أنه مات بالشام مرابطاً. (الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٢٥، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥).

(٦) قال الذهبي : « لا شيء له في الكتب السِّتة ». (انظر ميزان الاعتدال ٤ : ١٦٤).

من أبان بن عثمان (١)، فكان كثيراً ما تُقْرأ عليه ويأمرنا بِتَعليمها ». وروى المغازي عنه ابنه يحيى، وإسحاق بن يسارٍ والدُ محمد بن إسحاق (٢)، أما ابنه يحيى فلم يبق ممَّا حَمَلَ منها عنه إلاَّ روايته لخبر إسلام خالد بن الوليد (٣)، وأمَّا إسحاق بنُ يسار فلم يبقَ مما حَمَلَ منها عنه إلاَّ روايتُهُ لِخبرِ سَريَّة بِئرِ مَعونة (٤).

ومنهم شَهْرُ بنُ حَوشَبٍ الأشعريُّ الحَمصيُّ المُتوفَّى سنة اثْنَتَيْ عشرة

---

(١) كان أبان بن عثمان من علماء المدينة الأولين الذين عنوا بِجَمْعِ المغازي وتدوينها وتعليمها كما ورد في هذا الخبر، وذكر الزبير بن بكارٍ أنَّ سليمان بن عبد الملك « أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سِيَر النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، ومَغَازِيَهُ، فقال أبان : هي عندي، قد أَخَذْتُها مُصَحَّحة ممن أثق به ». (انظر الأخبار الموفقيات ص : ٣٣٢). ومعنى ذلك أنَّ سير النبي ومغازيه كانت عنده مجموعة مُدَوَّنة في صُحُفٍ . ويقال: إنَّ محمد بن مسلم الزهريَّ لقي أبان بن عثمان، وسمع منه، وروى عنه. (انظر التاريخ الكبير ١ : ١ : ٥٤١، والجرح والتعديل ١ : ١ : ٢٩٥، وتهذيب ابن عساكر ٢ : ١٣٤، وتهذيب التهذيب ١ : ٩٧). وبعض العلماء يُنكِرُ ذلك، وناقش أبو زرعة الدمشقيُّ هذه القضية مناقشةً طويلةً، وساق شواهد كثيرةً تدل على أنَّ الزهريَّ لَقِيَ أبانا، وسمع منه، وروى عنه. (انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٨ ـــ ٥١٠، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠). ثم قال : « فهذه مشاهدة وسماع صحيح، ثم نظرنا فوجدنا أمثال ابن شهاب قد سمع من أبان بن عثمان، وسمع منه من هو دونه في السِّن ». (انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٥٠٩). ومن غريب الأمر أنَّ أسناد روايات الزهري للمغازي والسيرة النبوية ليس فيها ما يشير إلى أنه أخذ عن أبانٍ شيئاً منها، ومن غريب الأمر أيضاً أنَّ مؤلفي المغازي والسيرة النبوية الأوَّلين وغيرهم من المؤرخين لم يَنْقلوا من طريقه شيئاً منها. (انظر المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٤، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢١). وهي مشكلة ليس في المصادر المتيسرة ما يُوَضِّحها، إلاَّ أنْ يكون أبانٌ قد كفَّ عن رواية المغازي والسيرة النبوية مجاملة للأمويين، بعد سنة اثنتين وثمانين، إذ علم أنهم يكرهون روايتها، وكان والياً لعبد الملك بن مروان على المدينة سبع سنين، ثم عزله عنها سنة ثلاث وثمانين. (انظر طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٢، وتاريخ الطبري ٦ : ٣٨٤).

(٢) التاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٢٠، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٢٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥.

(٣) كتاب المغازي للواقدي ص : ٧٤٥.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٥٤٥، وانظر السيرة النبوية، لابن هشام ٣ : ١٩٣.

ومائة، أو قبلها (١)، قال الطبريُّ (٢) : « كان فقيهاً قارئاً عالماً » وطَعَنَ بعضُ حُفَّاظ الحديث ونُقَّاده في روايته، قال ابن سعد (٣) : « كان ضعيفاً في الحديث »، وأرتضى بعضهم حديثهُ، وأشاد به، قال أحمد بن حَنْبلٍ (٤) : « ما أحسن حديثه، ووثَّقَه ». وقال ابن كثير يذكُرُ اختلافَهم في أمرِهِ، ومَصْدَرَهُ (٥) : « كان عالماً عابداً ناسكاً، لكن تَكَلَّم فيه جماعةٌ بسببِ أخْذِهِ خريطة من بيت المال بغير إذْن وَليِّ الأمْر، فَعَابوهُ وتَركُوهُ عُرْضَةً، وتركوا حديثهُ، وأنشدوا فيه الشعر، منهم شُعْبةُ وغيرُهُ، ويقال : إنَّهُ سرق غيرها، فالله أعْلَمُ. وقد وَثَّقَهُ جماعاتٌ آخرون، وقَبِلوا روايته، وأثْنَوْا عليه، وعلى عبادَتِه ودينِهِ واجتهادِهِ، وقالوا : لا يَقْدَح في روايته ما أخذهُ من بيت المال، إن صحَّ عنه، وقد كان والياً عليه مُتَصرِّفاً فيه ».

وقد سَلِمَتْ شَذَراتٌ من رواياته لأحاديث المغازي (٦)، وأخبار (٧) السيرة

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٤، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٢٥٩، والمعارف ص : ٤٤٨، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٨٢، وحلية الأولياء ٦ : ٥٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٤٥، وتاريخ الإسلام ٤ : ١٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٣، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٣، والبداية والنهاية ٠ : ٣٠٤، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣٢٩، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٦٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٥٥، وشذرات الذهب ١ : ١١٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧١.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤٩، والمعارف ص : ٤٤٨.

(٤) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٨٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٤٥، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٠.

(٥) البداية والنهاية ٩ : ٣٠٤، وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٢.

(٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٤٦، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٠.

(٧) وبقي شيء يسير من رواياته لتاريخ ما قبل الإسلام. (انظر تاريخ الطبري ١ : ٨٧، ٢٢٧، ٤٤٥، ٢ : ١٢).

النبويَّة [1]، وتاريخ صَدْرِ الإسلام [2]، أخذها عن مَوْلاتِه أسماء بنت يزيد بن السَّكن الأنصاريَّة، وهي صحابيَّةٌ مدنيةٌ شاميَّةٌ [3]، وعن عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشْعريّ، وهو صَحابيٌّ مَدَنيٌّ شاميٌّ، كان له جَلالةٌ وقَدَرٌ، وهو الذي فَقَّهَ عامة التَّابعين بالشام [4]، وعن عمرو بن عَبْسةَ السُّلَمي الحِمْصيِّ، وعمرو بن خَارجةَ الأشعريِّ، ويقال: إنه لم يَلْقَهما ولم يَسْمَعْ منهما، بل رَوَى من طريق عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشْعريِّ عنهما [5]، وفي أسْنادِ رواياتِه ما يَدُلُّ علىٰ ذلك [6]، وأخذها أيضاً عن عبدالله بن العَبَّاسِ بن عبد المطلبِ الهاشميِّ المدنيِّ، وعبدالله بن سَلامٍ الإسرائيليِّ حليف بني عوف بن الخزرج المَدَنيِّ، وأبي هريرةَ الدَّوْسيِّ اليمانيِّ المدنيِّ. ونقل أقلَّها عنه تلاميذُهُ من أهلِ الشام، مثل أبانِ بن صالحٍ مَوْلَى قريشٍ العَسْقلانيِّ، ونَقَلَ بعضَها عنهُ تلاميذُهُ من أهْلِ مكةَ، مثلُ عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النَّوْفَليِّ المكيِّ، وعبدالله بن عثمان بن خُثَيْمٍ المكيِّ، ونَقَلَ أكثرَها عنه تلاميذُهُ من أهْلِ العراقِ، لأنه قدم العراقَ، فحدَّثَ بها، وروى عنه الناس [7]، ومنهم عبد

---

(1) السيرة النبوية، لابن هشام ٢ : ١٩١، ٤ : ٢٥٢، وطبقات ابن سعد ١ : ١٤٣، ١٧٣، ٢ : ١٨٣، وحلية الأولياء ٦ : ٦٥، ٦٧، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٧١، والسيرة النبوية، لابن كثير ٤ : ٣٤٢، ٦١٤.

(2) تاريخ الطبري ٤ : ٦١، ٢٢٧.

(3) انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٣١٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٧٨، والاستيعاب ص : ١٧٨٧، وأسد الغابة ٥ : ٣٩٨، والإصابة ٤ : ٢٣٤، وتهذيب التهذيب ١٢ : ٣٩٩، وتقريب التهذيب ٢ : ٥٨٩.

(4) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٤١، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٨٦، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٧٤، والاستيعاب ص : ٨٥٠، وأسد الغابة ٣ : ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥١، والبداية والنهاية ٩ : ٢٦، والإصابة ٢ : ٤١٧، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٥٠، وتقريب التهذيب ١: ٤٩٤.

(5) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧١، ٨ : ٢٥.

(6) طبقات ابن سعد ٢ : ١٨٣.

(7) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٧١.

الجليل بن عطية القَيْسيُّ البَصْريُّ، وقتادةُ بنُ دعامة السدوسيُّ البَصْريُّ، وهلالُ بنُ أبي زينب مَوْلى قريشٍ البَصْريُّ، وليثُ بن أبي سُلَيمٍ مَوْلى قُريشٍ الكوفيُّ، وعبد الحميد بن بَهْرام الفزاريِّ المدائنيُّ، « أَمْلَى عليه في سَوَادِالكوفة [١] »، « وكان يَرْوي عن شَهْرٍ من كتابٍ عنده [٢] ».

ومنهم مَكْحُولٌ الدِّمَشْقيُّ المتوفَّى سنة اثنتيْ عشرَة ومائة أو بَعْدها [٣]، قال [٤] : « كنتُ لعمرو بن سعيد بن العاص، فَوَهبني لِرَجُلٍ من هُذَيْلٍ بِمصْرَ، فأَنْعَمَ عليَّ بها، فَمَا خَرَجْتُ منها حتى ظَنَنْتُ أنه ليس بها علْم إلّا قد سَمِعْتُهُ، ثم قَدِمْتُ المدينة، فما خَرَجْتُ منها حتى ظَنَنْت أنه ليس بها عِلْم إلاَّ قد سَمِعْتُهُ، ثم لَقِيتُ الشَّعْبيَّ فلم أَرَ مِثْلَهُ ». ثمَّ أتى الشامَ، واستَوطَنَ دِمَشْقَ، وسَمِعَ من علمائها، وغَرْبَلَها [٥].

وهكذا جَدَّ في البَحْثِ عن العِلْمِ، فجابَ الأمصَارَ المخْتَلِفَةَ، وحَوَى ما

(١) الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٦: ١١٠.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٣، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٩٣، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢١، والمعارف ص : ٤٥٢، وتاريخ أبي زرعة ص : ٢٤٥ ـــ ٢٤٦، ٣٢٥، ٣٣٢ ـــ ٣٣٣، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وحلية الأولياء ٥ : ١٧٧، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٧٥، والكامل في التاريخ ٥ : ١٧٢، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٨٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٧، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧٢، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٩، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٧٣، وشذرات الذهب ١ : ١٤٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٧٢، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وانظر التاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٢١، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩٠.

فيها من عِلْمٍ، وكان يَفْتَخِر بذلك، إذا كان يقول [1]: « طُفْتُ الأرضَ كلَّها في طَلَبِ العِلْمِ »، وكان العلماءُ من أَهْلِ عصرِهِ يُنَوِّهُونَ بِعلْمه، ويَرْونَ أَنَّه أَحَدُ الأَعْلامِ الأَربعة في زَمَانِه، قال الزهريُّ [2]: « العلماءُ أَرْبعةٌ : سعيدُ بنُ المُسيِّبِ بالمدينة، وعامر الشَّعبيُّ بالكوفة، والحَسنُ بنُ أبي الحَسَنِ بالبَصْرة، ومَكْحول بالشام ».

وكان مكْحولٌ حافظاً مُتْقناً، يقول [3]: « ما اسْتَوْدَعْتُ صَدْري شيئاً إلاَّ وَجَدْتُهُ حينَ أُريدُ ». ولكنه كان يُجيزُ العَرْضَ على الشَّيْخِ، قال سعيدُ بنُ عبد العزيز التَّنوخي [4]: « رأيتُ عبد العزيز بن أبي السائب يَعْرِضُ على مكْحولٍ ».

وأشتهر مكحولٌ بالفِقْهِ، قال الذهبيُّ [5]: « مُفْتي أَهْل دمشق وعَالِمهم »، وقال ابنُ كثير [6]: « إمام أَهْل الشامِ في زمانه ». وعُدَّ أَفْقَهَ أَهْلِ الشامِ في عَصْرِهِ، قال سعيدُ بنُ عبد العزيز التَّنُوخيُّ [7]: « لم يكنْ في زمان

(١) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٢) حلية الأولياء ٥ : ١٧٨، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٧٥، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٨١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٨.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص : ٣٦٥، وتاريخ داريا ص : ٧٣.

(٥) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧.

(٦) البداية والنهاية ٩ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٧) طبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٧٥، ووفيات الاعيان ٥ : ٢٨١، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

مكحولٍ أبْصَرُ منه بالفُتْيا » وقدَّمه على الزهـريِّ، إذ يقـول[1] : « كان مكحولٌ أفْقَهَ من الزُّهريِّ » وقال أبو حاتمٍ الرازي[2] : « ما أعْلَمُ بالشامِ أفْقَهَ من مكْحُولٍ ».

وعلى أنَّ شُهْرَتَهُ بالفِقْهِ غِطَّتْ على مَعَارِفِهِ الأخرى، فإنَّه كان له عِلْمٌ بالمغازي والسِّير خاصةً، وقد بقي شيءٌ كثيرٌ من رواياته لأخبارِ المغازي والسِّيرة النَّبويَّة[3]، وتاريخ صدْر الإسلام[4]، أخَذَ أقلَّها عن شيوخِهِ من أهْلِ الشام، مثل أبي أمامة الباهليِّ الحِمْصيِّ، وعبد الله بن مُحيريزٍ الجُمَحيِّ المَقْدِسيِّ، ولم يُسْنِدْ أكثَرها إلى أحدٍ من شيوخه، وحَمَلَ جُلَّها عنه تلاميذُهُ من أهلِ الشامِ، مثل سليمان بنِ موسى مَوْلى بني أميَّة الدمشقيِّ، ومحمد بن راشدٍ الخُزاعيِّ الدمشقيِّ، وبُرْد بنِ سنانٍ مولى قُرَيْشٍ الدمشقيِّ، وعبد الرحمن بن يزيدَ بن جابرٍ الأزديِّ الدمشقيِّ، وزيد بنِ واقدٍ القرشيِّ الدمشقيِّ، وثَوْرِ بنِ يزيدَ الكَلاعيِّ الحِمْصيِّ، وحَمَلَ سائرَها عنه تلاميذُهُ من أهل مكَّة، مثل عبدالله بن أبي نجيحٍ الثقفيِّ المكيِّ، وعبدالله بنِ عبد الرحمن بن أبي حسينٍ النَّوفليِّ المكيِّ. وكان مكْحولٌ يقولُ بالقَدَرِ، ويلاحظُ أنَّ مُعْظَمَ تلاميذه الذين رووا عنه المغازي والسيرةَ النبويَّةَ كانوا من القَدَريَّةِ.

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٠٥.

(٢) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٤٠٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩١.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام ٢ : ٢٩٥، ٣ : ٣٤٥، وطبقات ابن سعد ١ : ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ٤٩٦، ٢ : ١١٤، ١٧٦، وأنساب الأشراف ١ : ٢٤، ١١٧، ٣٧٦، ٥١٠، ٥٢٤، ٥٦٨، وتاريخ الطبري ٢ : ١٦٠، ٤٥٨، ٣ : ١٧٨، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٢٤٨، ٢ : ٢٥٩، والسيرة النبوية، لابن كثير ٣ : ١٣٩، ٤ : ٥٠١.

(٤) فتوح البلدان ص : ١٥٢، ١٦٢.

(٣) « مِنْ مُصَنِّفي التَّابعينَ الشَّاميِّينَ في المغازي والسِّير »

ومن عُلَماءِ أهْلِ الشَّامِ بالمغازي والسِّيَرِ، ومِمَّن أَلَّفَ منهم فيها أبو إسحاق إبراهيم بنُ محمدِ الفزاريُّ الكوفيُّ ثم الشاميُّ المتوفَّى سنة خمسٍ وثمانينَ ومائة أو بعدها (١). وهو من رجالِ القرن الثاني، رابطَ بالمَصِّيصة، ومات بها، قال ابن سعد (٢) : « كان ثقةً فاضلاً صاحبَ سُنَّةٍ وغَزْوٍ »، وقال سفيانُ بن عُيَيْنَةَ (٣) : « كان أبو إسحاق الفزاريُّ إماماً » وقال عبد الرحمن بنُ مهديٍّ (٤) : « إذا رأيت الشاميَّ يذكر الأوزاعيَّ والفزاريَّ فاطمئنَّ إليه، كان هؤلاء أئمةً في السُّنةِ ».

وكان لأبي إسحاقَ الفزاريِّ حظٌّ وافر في تعليم أهْل المَصِّيصة وتَفْقيههم، قال العِجْليُّ (٥) : « كان رجلاً صالحاً قائماً بالسُّنةِ، وهو الذي

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨١٥، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٣٢١، والمعارف ص : ٥١٤، والجرح والتعديل ١ : ١ : ١٢٨، والفهرست ص : ١٣٥، وحلية الأولياء ٨ : ٢٥٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٥، وصفة الصفوة ٤ : ٢٣٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣، والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠٠، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥١، وتقريب التهذيب ١ : ٤١.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٣) الجرح والتعديل ١ : ١ : ١٢٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٦، وتهذيب التهذي ١ : ١٥٢.

(٤) حلية الأولياء ٨ : ٢٥٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٤، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

أدَّبَ أهلَ الثَّغْر، وعَلَّمهم السُّنة، وكان يأْمُرُ وينْهى، وإذا دَخَلَ الثَّغْرَ رجلٌ مُبْتدِعٌ أخْرجَهُ، وكان كثير الحديث، وكان له فِقْهٌ ». وكان من أصْحَابِ الأوزاعيِّ، وقد رَوَى كلٌّ منهما عن صاحبه، وكان الأوزاعيُّ يُسَمِّيه « الصَّادقَ المَصْدُوقَ [1]»، وكان يُقَدِّمُه على نفسه، قال عطاءٌ الخَفافُ [2]: « كنت عند الأوزاعيِّ، فأراد أنْ يَكْتُبَ إلى أبي إسحاقَ الفزاريِّ، فقال لكاتبه : ابْدأ به، فإنه والله خير مني ».

ويتَّفِقُ أكثرُ العلماء على التَّنويه بمعرفتِهِ بالمغازي والسِّير، قال ابنُ قُتيبة[3] : « صاحبُ السِّيرِ » وقال ابنُ كثيرٍ[4] : إمام أهْل الشام في المغازي ». وقد صَنَّفَ كتاباً في السِّير، وفي اسم الكتاب اختلافٌ، أمَّا ابنُ سعدٍ فذكرَ أنه « كِتَابُ السيرة في دار الحرب[5] » وأمَّا ابنُ النديم فذكر أنه : « كتابُ السِّيَر في الأخبار والأحداث [6]»، وأمَّا سائرُ مَنْ أشاروا إليه فذكروا أنه : « كتابُ السِّير [7]».

وحَمَلَ الكتابَ عن أبي إسحاقَ الفزاريِّ أحدُ تلاميذه من أهل العراق، وهو معاويةُ بنُ عمْرو الأزديُّ الكوفيُّ البغداديُّ المتوفَّى سنة أربع عشرة، أو

---

(١) حلية الأولياء ٨ : ٢٥٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٧٣، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ٢٥٦، وتهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٣) المعارف ص : ٥١٤.

(٤) البداية والنهاية ١٠ : ٢٠٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٧ : ٣٤١.

(٦) الفهرست ص : ١٣٥.

(٧) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٦، ٣٨٩، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٦، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٦٠.

خمس عشرة ومائتين[1]؛ وهو أعلى رواته، ولذلك أكثر القدماء من الإشارة إليه، وكادوا يَقْتصرون عليه.

وحَمَلهُ عنه اثنان من تلاميذه من أهلِ الشامِ، الأول محْبوبُ بن موسى الأنطاكيُّ المتوفَّى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين[2]، وكان دون معاوية بنِ عمرو الأزديِّ في روايته. والثاني المُسَيَّبُ بن واضح السُّلَميُّ الحِمصيُّ المتوفَّى سنة ست وأربعينَ ومائتين[3]، وكان أضعَفَ رواته، قال ابن أبي حاتم الرازيُّ[4] : « سَمِعْتُ أبي يقول : كان سِيَرُ أبي إسحاق الفزاريِّ عند ثلاثةِ أنْفُسٍ : عند معاويةَ بن عمرو، وهو أحَبُّهم إليَّ، وعند محبوب بن موسى، وعند المُسَيَّبِ بن واضحٍ. قيل لأبي : فالمسيَّبُ أحبُّ إليك أو محبوبٌ ؟ قال : مَحْبُوبٌ »، وقال[5] : « سمعتُ أبي يقول : كان سِيَرُ أبي إسحاقَ الفزاريِّ عند ثلاثةٍ، أحدهم مَحْبوبٌ، وقال : مَحْبوبٌ أحَبُّ إليَّ من المُسَيَّبِ بنِ واضحٍ ».

وأشادَ الشافعيُّ بكتابِ أبي إسحاقَ الفزاريِّ، ونَوَّهَ بِمادَّته، وأثْنى على تَبْويبهِ، وألَّفَ كتاباً على شاكلتهِ، قال الحُمَيْديُّ[6] : « قال لي الشَّافعيُّ : لم

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٣٤١، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٣٥، والمعارف ص : ٥١٨، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٦، وتاريخ بغداد ١٣ : ١٩٧، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٦٠.

(٢) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٩، وميزان الاعتدال ٣ : ٤٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٥٢، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٢١.

(٣) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٢٩٤، وميزان الاعتدال ٤ : ١١٦.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٦.

(٥) الجرح والتعديل ٤ : ١ : ٣٨٩، وانظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٥٣.

(٦) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

يُصَنِّفْ أحدٌ في السِّير مِثلَهُ »، وقال الخليليُّ[1] : « أبو إسحاقَ إمامٌ يُقْتَدَى به، وهو صاحبُ كتابِ السِّيَر، نَظَر فيه الشافعيُّ، وأَمْلى كتاباً على تَرْتيبهِ ورضيهُ ».

وقد حُفِظَ كتابُ أبي إسْحاق الفزاريِّ، ولكنَّهُ ما يزالُ مَخْطوطاً[2]، وهو يَدُورُ على نِظامِ الحَرْب في الإسلام، وأمْر الغزو والمقاسم، لا على السِّيرة النَّبويَّة. وتُقَارِبُ المسائلُ التي تَنَاوَلها أبو إسحاقَ الفزاريُّ في سِيَرِهِ المَسَائِلَ التي تَنَاوَلَها الأوْزاعيُّ في سِيَرهِ[3]. وذكر ابنُ عبدِ البَرِّ أنَّ العلماء أخَّروا كتابَهُ عن كتابِ الأوزاعيِّ، وفضَّلوا الأوْزاعيَّ عليه في العِلْم بالسِّير[4].

ويَظْهَرُ أنَّ أبا إسحاقَ الفزاريَّ لم يكنْ عارفاً بأحاديثِ المغازي وأحْكامِها وحْدَها، بل كان عارفاً كذلك بأخبار المغازي والسِّيرة النَّبويَّة كلِّها، وقد سَلِم شيءٌ قليلٌ من رواياته لأحاديثِ المغازي[5]، وأخبار المغازي والسيرة النَّبويَّة[6].

ومن علماء أهل الشام بالمغازي والسِّير، وتاريخ صدْر الإسلام، وممن ألَّف منهم فيها أيضاً أبو العبَّاس الوليد بن مُسْلمٍ مَوْلى بني أمية الدمشقيُّ

---

(١) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٢.

(٢) مخطوط القرويين بفاس ٢ : ١٣٩، نقلاً عن تاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٩٦.

(٣) انظر الفصل الخامس، القسم الثالث الخاص بتلاميذ الزهري من أهل دمشق.

(٤) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٥.

(٥) حلية الأولياء ٨ : ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥.

(٦) حلية الأولياء ٨ : ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.

المتوفَّى سنةَ أربعٍ وتسعينَ أوْ خَمسٍ وتسعينَ ومائةٍ[1]، قال ابن سعد[2]: « كان الوليد ثقةً كثير الحديث والعِلْم »، وَوثَّقهُ أكثرُ حفَّاظ الحديث ونُقَّادِه[3].

وكان الأوزاعيُّ أكبرَ شيوخهِ، أخذ عنه الحديث، وكان أعْرف تلاميذه بحديثه، وأثبتهم فيه، قال مروان بنُ محمدٍ الطاطريُّ[4] : « كان الوليد بنُ مُسْلمٍ عالماً بحديث الأوزاعيِّ ». وأخذ عنه المغازي والسِّير، وكان أبْصر تلاميذه بمغازية وسيره، وأدَقَّهم في الرواية عنه، قال أبو زرعة الرازيُّ[5]: « إنه أعْلمُ بأمْرِ المغازي والسِّير عن الاوزاعيِّ ».

ويرى بعضُ المُحدِّثينَ والمؤرِّخين أنَّ الوليد بن مسلم الدمشقي كان من أشهر العلماء بأحاديث المغازي والملاحم وأخبارِها، وأحْذقهم فيها، وأرواهم لها قال الذهبيُّ[6] : « قال صَدَقَةُ بنُ الفَضْلِ المَرْوزيُّ : ما رأيتُ

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨١٣، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ١٥٢، وتاريخ أبي زرعة ص : ٢٨٠، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٦، والفهرست ص : ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٢، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥١، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٣٦.

وَوُلِد الوليد بن مسلم سنة تسع عشرة ومائة، فهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. (انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٢٨٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٢، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٤).

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧١، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٢.

(٣) انظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ١٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٥) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٦) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

أحداً أحْفَظ للحديث الطويل وأحاديثِ الملاحم ِ من الوليد، وكان يَحْفَظُ الأبوابَ. وقال ابن المديني : الوليد رجل أهْلِ الشام ِ، وعنده علمٌ كثيرٌ، ولم استَمْكنْ منه. وقال غيره : كان الوليد بارعاً في حِفْظ المغازي ». وقدَّمَهُ أبو زُرْعة الرازيُّ على وكيع بن الجرَّاح ِ الرُّؤاسيِّ الكوفيِّ في مَعرفَة المغازي وإتقانها، يقول [١] : « كان الوليد أعْلمَ من وكيع ٍ بأمْر المغازي ».

ولم يَقْتَصِر الوليدُ بنُ مُسْلم ٍ على الحفظِ والرواية، بل مال إلى التَّدوين والكتابة أيضاً، فَوَضَع كُتُباً كثيرةً، « وهي سبعون كتاباً [٢]». وكانت كُتُبه تَتَضمَّنُ مَعَارِفَهُ الدينيَّة والتاريخيَّة، قال الذهبيُّ [٣]: « قال ابن جَوْصاء : لم نزل نَسْمَعُ أنه من كَتَبَ مُصنَّفاتِ الوليد، صَلَحَ أن يلي القَضَاء »، وقال الذهبيّ [٤]: « صَنَّفَ التَّصانيفَ والتواريخَ، وعُنيَ بهذا الشأن أتمَّ عنايةٍ ». وذكر ابنُ النديم أنه كان له كتابٌ في المغازي، يقول [٥] : « له من الكتب كتابُ السُّنَن في الفِقْه، كتابُ المغازي ».

وقد ضاع كتابُ الوليد بن ِ مُسْلم ٍ الدمشقيِّ في المغازي، ولكنْ سَلِمَ شيءٌ كثيرٌ من رواياتهِ لأحاديثِ المغازي [٦]، وأخبار السيرة النبويَّة [٧]، وتاريخ

---

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣، وميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٥٣.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٣٠٣.

(٥) الفهرست ص : ٣١٨.

(٦) انظر صحيح مسلم ٣ : ١٣٧٤.

(٧) طبقات ابن سعد ١ : ١٤٤، ٢ : ١٧٧، ١٨٣، ١٩٣، وفتوح البلدان ص : ٨٩، وأنساب الأشراف ١ : ٢٠٧، ٣٦٦، ٥٠٨، ٥٥٠، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٧٦، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٩٣، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٥٥، ٣١٦، ٣١٧، ٢ : ٢٠، ١٠٨، ١٤٢، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٧٠، ٣ : ٦٣٠، ٣٦٢، ٤ : ٤٠٧، ٤٩١، ٥٢٢، ٥٨٩، ٦٠٨، ٦٦٣.

صَدْر الإسلام (1)، مما رواه عن الأوزاعي وغيره من شُيُوخِه من علماءِ أهلِ الشام.

(٤) « خُلاصةٌ وتَعقيبٌ »

ويَتَّضِحُ ممَّا مَضَى أنَّ التَّابعينَ الشّاميِّينَ كان لهم حَظٌّ وافرٌ وأثرٌ ظاهرٌ في رواية المغازي والسِّير، فقد كَثُرَ المُهْتمُّونَ منهم بها كثرةً مُفرطةً، واشتهر غيرُ واحدٍ منهم بإجادتها وإتقانها. وكانوا يَرْوونَ أحاديث المغازي، كما كانوا يَرْوون أخبارَ المغازي والسِّير، وتاريخ صَدْرِ الإسلام، وقد بقيْت مُقْتبساتٌ مختلفةٌ من رواياتهم لها.

ولم يَقْتَصِر بَعضُهم على حِفظِ المغازي والسِّير وروايتها وتعْليمها، بل جاوَزوا ذلك إلى التأليف فيها، وأذكر من ألَّف منهم فيها أبو إسحاق الفزاريُّ الكوفيُّ المصِّيصيُّ، فإنه وَضَع كتاباً في السِّير، وسلِمَ كتابُهُ من الضَّياع، ولكنَّه لا يزالُ مَخْطوطاً، وأبو العبَّاس الوليد بن مُسْلمٍ الدمشقيُّ، فإنه صَنَّفَ كتاباً في المغازي، ولكنه سَقَطَ من يَدِ الزَّمن، وقد نقل غير قليل من رواياتهِ لأحاديثِ المغازي، وأخبارِ السِّيرةِ النبويَّة، وتاريخ صَدْرِ الإسلام.

---

(١) فتوح البلدان ص : ١٢٤، ١٢٩، ١٣٩، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ٤٥٨، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤.

« الفصل الرابع »
« محمد بن مسلم الزهري »

(١) « تَعْليمُهُ وثَقَافَتُهُ »

هو أبو بكر محمدُ بنُ مُسْلمٍ بن عُبَيد الله بن عَبْد الله بن شهابِ الزُّهريُّ القرشيُّ [١]، وهو مكّيُّ الأصلِ، مدنيُّ المنشأ والمرْبى، وفي مولِده اختلافٌ كثيرٌ، إذ يقال [٢]: إنه وُلدَ سنة خمسين، ويقال [٣]: سنة إحدى وخمسين، ويقال [٤]: سنة ستٍ وخمسين، ويقال [٥]: سنة ثمانٍ وخمسين. وفي بعض

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٢٨٨، ونسب قريش ص : ٢٧٤، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٦٥٢، وتاريخ خليفة بن خياط ص : ٥٣٢، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٢٠، والمعارف ص : ٤٧٢، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٨، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٦، ٤٣٢، ٥٣٣، ٥٦٤، ٥٧٣، ٦١٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ٧١، وتاريخ الموصل ص : ٤٥، ومعجم الشعراء ص : ٣٤٥، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وجمهرة أنساب العرب ص : ١٣٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٦٤، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧، ومعجم البلدان : أدامى، والكامل في التاريخ ٥ : ٢٦٠، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ٤٠، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٠، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٠٧، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٢، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٩٥، وشذرات الذهب ١ : ١٦٢، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٥، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٧٨، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١ : ٢٥٤، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي، لفؤاد سيزكين ١ : ٢ : ٧٤، والمغازي الأولى ومؤلفوها، ليوسف هوروفتس ص : ٤٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٥ : ٢٦٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٢، وتهذيب التهذيب ٩ ٤٥٠، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٩٥.

(٣) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠.

(٥) صفة الصفوة ٢ : ٧٩، والكامل في التاريخ ٥ : ٢٦٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١، ٣٤٤، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠.

الرِّواياتِ أنه تُوفِّيَ سنة ثلاث وعشرين ومائةٍ[1]، أو سنة خمس وعشرين ومائةٍ[2]، وأكثرُ الرِّوايات على أنه تُوُفِّيَ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خَلَتْ من شهر رمضان سنة أربعٍ وعشرينَ ومائة[3]. ويقال[4]: أنه تُوفِّيَ وهو ابنُ اثْنَتَيْنِ وسَبْعينَ سَنَةٍ ، ويقال[5]: وهو ابن ثلاثٍ وسبعين سنة، ويقال[6]: وهو ابنُ خمسٍ وسبعين سَنَةً،وفي ذلك ما يُرجِّحُ أنه ولد سنة خمسين، أو سنة إحدى وخمسين.

وطلبَ الزُّهريُّ العِلْمَ في صِغَره[7]، وجدَّ في طَلَبِهِ، يقول[8] : « ما صَبَرَ أحدٌ على العِلْم صَبْري، ولا نَشرَهُ نَشْري» وكان حريصاً على لقاءِ العلماءِ، والسماع منهم، والأخذ عنهم، والمراجعة لهم، قال يعقوبُ بنُ إبراهيم بن

(١) تاريخ الموصل ص : ٤٥.

(٢) البداية والنهاية ٩ : ٣٤٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠ وتقريب التهذيب ٢ : ٢٠٧.

(٣) طبقات خليفة بن خياط ص : ٣٥٣، وتاريخ خليفة بن خياط ص : ٥٣٢، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٢١، والمعارف ص : ٤٧٢، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٨، وتاريخ الموصل ص : ٤٥، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ص : ٦٣، وصفة الصفوة ٢ : ٧٩، والكامل في التاريخ ٥ : ٢٦٠، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠، والنجوم الزاهرة ١ : ٢٩٤.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٦٣، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠.

(٥) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٨.

(٦) صفة الصفوة ٢ : ٧٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٠.

(٧) تحدث يوسف هوروفتس عن أسرة الزهري وسيرته حديثاً وافياً. (المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٤٩، ٦٠).

(٨) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥، وتذكرة الحفاظ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

سعد عن أبيه (١) : « إنَّا ما سَبَقَنا ابنُ شهابٍ بشيءٍ من العلم إلاَّ أنَّا كنَّا نأتي المجلس، فَيَسْتَنْتِلُ (٢)، ويَشُدُّ ثوبَهُ عند صَدْرِهِ، ويسأَلُ عمَّا يريدُ، وكنَّا تَمْنَعُنا الحداثةُ ». وقال محمد بن أحمد بن إسحاق (٣) : « كان يصْطاد العلم بالمسألة كما يصطادُ الوحش ». وكان يؤم المجالس ويطرُقُ البيوت بحثاً عن العلم، قال إبراهيم بنُ سعد بن ابراهيم (٤) : « قلت لأبي : بِمَ فاتكم الزهريُّ ؟ قال : كان يأتي المجالس من صدورها، ولا يأتيها من خلفها، ولا يُبْقي في المجلس شاباً إلَّا سَاءَلَهُ، ولا كهلاً إلَّا سَاءَلَهُ، ثم يأتي الدار من دور الأنصار، فلا يُبْقي شاباً ولا كهلاً، ولا عجوزاً ولا كهلةً إلَّا ساءَلَهُمْ حتى يُحاوِلَ رَبَّاتِ الحِجَالِ »!

وكان يعتمدُ على ذاكرته في حفظِ ما سَمِعَ، وكانت قويةً قوةً شديدةً، وكان يقول (٥) : « ما استَوْدَعْتُ قلبي شيئاً قطُّ فَنَسيتُهُ ».

وكان يعتمدُ على تَقْييده أيضاً، قال صالح بن كَيْسان (٦) : « اجتمعتُ أنا والزهريُّ، ونحن نَطْلُبُ العلم، فقلنا : نكتبُ السُّنَنَ، قال : وكَتَبنا ما جاء عن النبيِّ، ﷺ، قال : ثم قال : نكتُبُ ما جاء عن الصَّحابةِ فإنه سُنَّةٌ، قال : قلت : إنه ليس بسُنَّةٍ، فلا نَكْتُبُهُ، قال : فكتبَ، ولم أَكْتُبْ، فأنجحَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، واللسان : نَتَلَ.

(٢) استنتل : تقدم.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٤) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق للذهبي ص : ٦٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٥) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

(٦) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩. وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨،

وضَيَّعتُ ». وقال أبو الزناد[1] : « كنَّا نكتبُ الحلال والحرامَ، وكان ابن شهابٍ يكتبُ كلَّ ما سَمِعَ، فلمَّا احتِيجَ إليه، عَلِمْنا أنه أعْلَمُ الناس »، وقال[2] : « كُنَّا نَطُوفُ مع الزهريِّ على العلماءِ، ومعه الألواح والصُّحُفُ يكتبُ كلَّ ما سَمِعَ ».

ولكن المُحدِّثين الذين كانوا يَتَحرَّجون من تقييد الحديث يَذْكرون أنه كان يؤثِرُ الرِّواية على الكتابة، وأنَّ الخلفاء الأمويين هم الذين أجْبروهُ على كتابة الحديثِ، فلما كَتَبَهُ، أباح للنَّاس كِتابَتَهُ، قال أبو المَليحِ[3]: « كنَّا لا نطمعُ أن نكتُبَ عند الزهريِّ، حتى أكره هشام الزهريَّ، فكتب لبنيه، فكتب الناسُ الحديث »، وقال سفيان بن عُيَينة الهلالي[4] : « قال الزهريُّ : كنَّا نكره الكَتْبَ حتى أكرهَنَا عليه السلطان، فكرْهَنا أن نمنعهُ الناس »، وقال معمر بن راشدٍ الأزدي[5] : قال الزهريُّ : « كُنَّا نَكْرَهُ كتابَ العِلْمِ حتى أَكْرَهَنَا عليه هؤلاء الأمراءُ، فرأيْنا أنْ لا يُمْنَعَهُ أحد من المسلمين ».

والرَّاجح أنَّ الزهريَّ اعتاد أنْ يكتب أحاديثَهُ ورواياته منذ كان طالب عِلْمٍ[6]، ولاحظ مالكُ بنُ أنسٍ أنَّه أوَّل من كَتَبَ الحديث،

---

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٤) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٠١. ومما يعود كثرة كتبه هذا الخبر الذي رواه معمر بن راشد الأزدي فقال : « كنا نظن أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد [بن يزيد]، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزانته »، يقول : من علم الزهري. (انظر طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١٢، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٤). وقال ابن خلكان : « كان إذا جلس في بيته، وضع كتبه حوله » (وفيات الأعيان ٤ : ١٧٧).

فقال [1] : « أوَّل من دَوَّنَ العِلْمَ ابنُ شهابٍ ».

واستقى الزُّهريُّ العِلْمَ من عِدَّة شيوخ، كان أقَلُّهم من الصحابة، وكان أكثَرُهم من التابعين [2]، ولكنه انقطع لأربعةٍ من علماءِ أهل المدينة، وأخذ عنهم جُلَّ عِلْمِهِ، وهم : سعيد بنُ المُسَيَّبِ المخزوميُّ، وعروةُ بنُ الزبير الأسَدِيُّ، وعبيدالله بن عبدالله بن عُتبة الهُذليُّ، وأبو سلمةَ بنُ عبد الرحمن ابن عوف الزُّهريُّ، يقول [3] : « جالسْتُ أربعةً من قريش بحوراً : سعيداً، وعروة، وعُبَيْدَالله، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ». ولازم سعيداً ثماني سنين [4]، وخدم عبيدالله حتى كان يُظَنُّ أنه غُلامُه [5].

وينقسِمُ علمُ الزهريِّ قِسْمينِ كبيرين، الأوَّل دينيٌّ، وهو يَشْتَمِلُ على القراءة والحديث والتَّفسير والفِقه. أما القراءة فكان من أعْلَامها البارزين، قال ابن الجرزيِّ يُنَوِّهُ بعلمه ومكانته في القراءة، ويُحصي شيوخَهُ وتلاميذَهُ فيها [6] : هو « أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجازِ والأمصارِ، تابعيٌّ وَرَدت عنه الرواية في حُرُوفِ القرآن، قرأ على أنس بن مالك، ......، وروى عنه الحروف عثمانُ بنُ عبد الحمنِ الوقاصيُّ، وعرضَ عليه نافعُ بن أبي نعيمٍ، فيما حكاه أحمد بنُ جبير عن إسحاق المسيبيِّ عنه، وروى عنه مالك بنُ

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٢) انظر شيوخه في حلية الأولياء ٣ : ٣٧٢، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٨، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١١١، وتهذيب التهذيب ١٢ : ١١٦، وانظر وفيات الأعيان ٣ : ١١٥.

(٤) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٢، ٣٦٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٥) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٢، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١، ٣٤٤.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ٢ : ٢٦٢، وانظر كتابي القراءات القرآنية في بلاد الشام ص : ٥٠، ١٢٨.

أنسٍ، ومعمر، والأوزاعيُّ، وعقيل بنُ خالد، وإبراهيم بن أبي عَبْلَةَ، وأمَمٌ».

وأمَّا الحديث فكان من حَفظته المَعْدودينَ، قال ابن سعد[1] : «قالوا : وكان الزهريُّ ثقةً كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً»، وقال عليُّ ابنُ المديني[2]: «دار علم الثِّقات على الزهريِّ، وعمرو بن دينارٍ بالحجاز، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير بالبصرة، وأبي إسحاق، والأعمش بالكوفة»، قال الذهبيُّ[3]: «يَعْني أنَّ غالبَ الأحاديث الصِّحاح لا تَخْرُج عن هؤلاء السِّتة». وكان يَرْوي الأحاديث عن الثِّقات، ويَسوقها أحْسن سياقٍ، قال عمرو بنُ دينار[4] : «ما رأيتُ أحداً أنصَّ للحديث من ابن شهابٍ». وكان يُعْنَى بالسَّند كثيراً، قال أحمد بنُ حنبلٍ[5] : «أحسنُ الناس حديثاً وأجودهم إسناداً الزهريُّ». وقال البخاريُّ[6] : «له نَحْوُ ألفي حديثٍ». وذكر أبو داود أنَّ نِصْفَ حديثه مُسْنَدٌ، يقول[7]: «حديثُهُ ألفان ومائتان، النِّصْفُ منها مُسْنَدٌ»، ويقول[8] : «حديث الزهريِّ كله ألفا حديثٍ ومائتا حديثٍ، النِّصفُ منها مُسْنَدٌ، وقدْرُ مائتين عن غير الثِّقات، وأمَّا ما أختلفوا فيه فلا يكون خمسين حديثاً، والاختلاف عندنا ما تفَرَّدَ به قَوْمٌ على

---

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨، وانظر البداية والنهاية ٩ : ٣٤٤.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١١١.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١١١.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، ٣٦٧، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨، وانظر البداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

(٥) البداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٧) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩.

(٨) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

شيءٍ ». وكان يحُضُّ على رواية الحدث بأسنادِهِ، ويعيبُ من يُسقِطونها، قال عُتبةُ بنُ أبي حكيمٍ [1] : « جَلَسَ إسحاقُ بنُ عبدالله بالمدينة في مَجْلس الزهري، فجعل إسحاق يقول : « قال رسول الله، ﷺ، فقال الزهريُّ : ما لك، قاتلك الله يا ابن أبي فَرْوَةَ، ما أجْرأك على الله ! أسْنِد حديثك، تُحدِّثونا بأحاديث ليس لها خُطُمٌ ولا أزمة »، وقال الوليد بنُ محمدٍ [2]: « لمَّا مَرَرْتُ مع الزهريّ على أبي حازمٍ وهو يقول : قال رسول الله، ﷺ، فقال الزهريُّ : ما لي أرَى أحاديثَ ليس لها خُطُمٌ ولا أزِمَّةٌ »!.

ويبدو أنَّ الزهريَّ أجازَ أخْذ الحديث عن الكتب، قال عبيدالله بنُ عبدالله ابن عمر [3] : « رأيتُ ابن شهابٍ يُؤْتي بالكتاب، وما يقرأه ولا يُقْرأ عليه، فيقولون : نأخذ هذا عنك ؟ فيقول : نعم، فيأخذونه وما يراه ». وفي بعض الأخبارِ أنه رَفَعَ من شأن أخْذ الحديث عن الكتب، إذ جَعَلَه مماثلاً لأخذه عن الشيخ، قال معمر بنُ راشدٍ الأزديُّ عن الزهريِّ قال [4] : « القراءة على العالم والسَّماعُ عليه سواءٌ، إن شاءَ الله »، وفي خَبَرٍ أنه كان يَدْعو إلى التَّعويل على الكتب في حلقات الدَّرس، قال مالك بنُ أنسٍ [5] : « سمعتُ الزهريَّ يقول : حُضُورُ المجلس بلا نُسخَةٍ ذُلٌّ ». وفي خبر آخر أنه كان يأمُرُ بِنَشْرِ الكُتُبِ، وبَذْلِها لمن يحتاج إليها من طُلاَّب العِلْم، قال ضُمْرةُ بن يونس [6] : « قال الزهريُّ : إيَّاك وغُلُول الكُتُبِ، قلت : وما غُلُولها ؟ قال : حَبْسُها عن أهْلها ».

---

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٥.

(٢) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٥، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١١٠، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٦٩.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص : ٤١٥، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣.

(٥) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

(٦) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٥.

ويؤكِّدُ ذلك أنه استعانَ بالكتبِ في تَعْليم الحديث، وأنه لم يكن يُفَضِّل الرِّوايةَ عن الشَّيخ عليها، ويُقَوِّي ما يقال من أنه كان يُدَوِّنُ كل ما كان يَسْمَعُ من الأحاديث والأخبار والرِّوايات. وقد شَجَّعَ مَوْقِفُهُ العلماءَ الآخرين، وفتح لهم الطريق إلى استِعْمالِ الكتابة[١]، والاتِّكال عليها في حفظ الحديث وغيره من أبواب العلم.

وأمَّا التَّفسير فكان مِنْ رجاله المذكورين، وقد نَقَلَ الطبريُّ روايات كثيرة من تفسيره لآيات من جميع سُور القرآن، وأوْرَدها بأسنادها[٢]، وهي تدُلُّ على أنه حَمَل التفسير عن عَدَّة شيوخٍ[٣]. وحمل أكثر ما روى منه عن عُرْوةَ بن الزبير[٤]، وسعيد بن المُسَيِّب[٥]، وعبيدالله بن عبدالله بن عُتْبة[٦].

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٠١.

(٢) لا مجال ههنا لاستقصاء كل ما ذكره الطبري من روايات الزهري في التفسير، فإنها أكثر من أن يحاط بها في هذا المقام، وبعضها يغني عن بعض، لأنه يصدر عن منهج واحد في التفسير، وهو التفسير بالمأثور، ولذلك نقتصر على ما اختاره الطبري منها في تفسير سورة البقرة، فإن فيها ما يكشف عن شيوخه ومَنْهَجِهِ وأثره في التفسير.

(٣) منهم عبد الله بن عباس، (تفسير الطبري ٢ : ٣٠٢، ٣٠٣)، وعبد الله بن عمر بن الحطاب، (تفسير الطبري ٢ : ٣٠٢، ٣٠٣)، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، (تفسير الطبري ٢ : ٨٩، ١٣١، ١٤٦، ٣٤٣)،وقبيصةابن ذؤيب الخزاعي، (تفسير الطبري ٢ : ٢٥٨، ٢٥٩)، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزوي، (تفسير الطبري ٢ : ٦٠، ٢٥٩، ٢٦٠)، وسليمان بن يسار الهلالي، (تفسير الطبري ٢ : ٢٦٧)، وابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي، (تفسير الطبري ٢ : ٣١٥)، وفضالة ابن محمد الأنصاري، (تفسير الطبري ٢ : ١٣٦)، ويحيى بن أبي كيثر الطائي، (تفسير الطبري ٢ : ٢٤٤)، ومقسم مولى لابن عباس، (تفسير الطبري ٢ : ٢٠٤)، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية، (تغير الطبري ٢ : ٢٦٦)، وكلهم من أهل المدينة، إلايحيى بن أبي كيثر الطائي، فإنه من أهل اليمامة.

(٤) تفسير الطبري ٢ : ٢٩، ١٠٦، ١٢٩، ١٤٥، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٦٦، ٢٩١.

(٥) تفسير الطبري ٢ : ٣٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٣.

(٦) تفسير الطبري ٢ : ٨٧.

وهو يُعْنى بالأحكام[١]، وأسباب النُّزول[٢]. ويَنْقُلُ الصحيح من الروايات، ويَرْويها مُسْندة، ولكنه روى بعضها بغير إسنادٍ[٣]. وهو لا يَعْتدُّ بالأسرائيليات، فإنه لم يَحمِلْ إلاَّ قليلاً منها[٤]، على إحاطته بها، وإجادته لها[٥].

وأمَّا الفِقْهُ فكان من علمائه المشهورين، قال مُطرفُ بنُ عبدالله اليساريُّ المدني[٦] : « سمعتُ مالك بن أنسٍ يقول : ما أدْركتُ بالمدينة فقيهاً مُحدِّثاً غير واحد، فقلت له : من هو ؟ فقال : ابن شهاب الزهريُّ ». وقال عليُّ بنُ المَدينيِّ[٧] : « الذين أفْتَوا أربعة : الزهريُّ، والحكم، وحَمَّادٌ، وقتادةُ، والزهريُّ أفْقههَم عندي »، « وقال الليثُ عن جعْفر بن ربيعة، قلت لعراك بن مالك : مَنْ أفْقَهُ أهْلِ المدينة ؟ فذكر سَعيد بن المُسيَّب، وعُرْوَةَ، وعبيدالله بن عبدالله، قال عراك : وأعلمهم عِندي جميعاً ابنُ شهابٍ، لأنه جمع عِلْمَهُم إلى عِلْمِهِ[٨] ». ووصفه غير واحدٍ من علماءِ عَصْرِه بأنه كان

---

(١) تفسير الطبري ٢ : ٢٩، ٧١، ٧٨، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ١٠٦، ٣٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧، ٢٢٣، ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٣.

(٢) تفسير الطبري ٢ : ٣٣، ١٠٩، ١٢٩، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٩١.

(٣) ٢ : ٧١، ٧٨، ٨٤، ١٠٩، ١٣٢، ١٥٧، ٢٢٣، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٥٦.

(٤) تفسير الطبري ١ : ٢٢٨، ٣٥٩.

(٥) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨. والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢،

(٦) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧.

(٧) البداية والنهاية ٩ : ٣٤٣.

(٨) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨، ويقال : « كان قد حفظ علم الفقهاء السبعة ». (وفيات الأعيان ٤ : ١٧٧).

أبصَرَ أهلِ زَمَانِهَ بالسُّنة، قال عمر بن عبد العزيز [1] : « لم يَبْقَ أحدٌ أعْلم بسُنَّة ماضيةٍ منه »، وقال مكحولٌ الدمشقيُّ [2] : « ما أعْلمُ أحداً أعلَمَ بسُنَّةٍ ماضيةٍ من الزهريِّ »، وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ الهلاليُّ [3] : « مات الزهريُّ يوم ماتَ، وما على الأرضِ أحدٌ أعْلَمُ بالسُّنة منه ».

والقسم الثاني من علم الزُّهريِّ [4] تاريخيٌّ [5]، وهو يَشْتَمِلُ على الأنساب والمغازي والسِّير وتاريخ صَدْرِ الإسلام [6]؛ أمَّا الأنْسابُ فكان له مَعْرفةٌ دقيقةٌ بها، قال اللَّيثُ بنُ سَعْدٍ الفَهْميُّ المصريُّ [7] : « ما رأيتُ عالماً قطُّ أجْمَعَ من ابن شهاب ولا أكثر عِلْماً منه، ولو سمعتَ ابن شهابٍ يُحَدِّثُ في

---

(١) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩. وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨.

(٤) لعلم الزهري جانب ثالث، وهو اللغة والشعر، فقد كان متمكنا من اللغة تمكنا شديداً، وكان بليغا مقتدرا متصرفا في فنون القول تصرفا واسعا، وكان من فصحاء أهل زمانه، وكان يرى أن معرفة اللغة أساس لا يستغني عنه طالب العلم، وكان يحب الفصاحة، وكان يقول : ما أحدث الناس مروءة أعجب إليَّ من الفصاحة »، وكان يكره اللحن، وينفر من أهله، ويمقتهم مقتا عظيما. وكان راوية للشعر، مغرما به، بصيراً بمعانيه، وكان يكثر أن يتمثل به في مجالسه، وكان يسوق بعضه في تضاعيف قليل من الأخبار. ولكنه لم يشتهر في الرواية الأدبية كشهرية في الرواية الدينية والتاريخية. (انظر في ذلك تاريخ أبي زرعة ص : ٥٣٥، والأغاني ٤ : ٢٤٨، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥، والمغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٥٦).

(٥) انظر نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٨١.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٦.

(٧) صفة الصفوة ٢ : ٧٨، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩.

التَّرغيبِ لقلت : لا يُحْسِنُ إلاَّ هذا، وإنْ حدَّثَ عن الأنبياءِ وأهْلِ الكتاب لقُلْتَ : لا يُحْسِنُ إلاَّ هذا، وإنْ حدَّثَ عن الأعْرابِ والأنسابِ لقُلْتُ : لا يُحْسنُ إلاَّ هذا، وإنْ حدَّثَ عن القرآن والسُّنة كان حديثُهُ جامعاً ». وقال مالك بن أنسٍ [1] : « كان ابنُ شهابٍ من أعْلمِ النَّاسِ بالأنسابِ، وكان أخذ ذلك من عبدالله بن ثَعْلَبَةَ بن صُعَيْرٍ [2] وغيره، قال : فَبَينا هو يوماً جالسٌ عند عبدالله بن ثَعْلَبَةَ يَتَعَلَّمُ منه الأنساب إذ سأله عن شيءٍ من الفقه، فقال له : إنْ كنت تريد هذا الشأن، فعليك بهذا الشيخ، يعْني سعيد بنَ المُسَيَّبِ ».

ويقال : إنه شرع في تأليف كتاب في النَّسبِ لخالد بن عبدالله القَسريِّ، ولكنه لم يُكْمِلْهُ، قال أبو الفرج الأصفهانيُّ [3] : « قال المدائنيُّ في خبرة : وأخبرني ابن شهاب بنُ عبدالله قال : قال لي خالد بنُ عبدالله القَسْريُّ : اكْتبْ لي النَّسَبَ، فبدأتُ بِنَسَبِ مُضَرَ، فمكَثْتُ فيه أياماً، ثم أتيتُهُ، فقال : ما صَنَعْتَ ؟ فقلتُ : بدأتُ بنَسَبِ مُضَرَ، وما أتْممْتُهُ، فقال : اقْطَعْهُ، قَطَعَهُ الله مع أصولِهم » !.

ويروى أنه صنَّفَ كتاباً في نَسَب قُرَيش، قال مالكُ بنُ أنس [4] : « لم

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة ص : ٤٣، وانظر الاصابة ٢ : ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٦٦.

(٢) هو عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة المدني. وأخرج البخاري بسند صحيح عن ابن شهاب أنه كان خاله. وهو من الصحابة، وكان محدثا كبيرا، ونسابا مشهوراً، وتوفي سنة تسع وثمانين.

(انظر ترجمته في طبقات خليفة بن خياط ص : ٥٢، ٥٩٧، ونسب قريش ص : ٩١، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ١٩، والاستيعاب ص : ٨٧٦، وأسد الغابة ٣ : ١٢٨، والإصابة ٢ : ٢٨٥، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٦٥، وتقريب التهذيب ١ : ٤٠٥).

(٣) الأغاني ٢٢ : ١٥.

(٤) الإنباه على قبائل الرواة ص : ٤٤، وانظر تاريخ أبي زرعة ص : ٣٦٤، ٤١٠، وتاريخ دمشق المخطوط ١١ : ٧٢ و، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١.

يكن مع ابن شهابٍ كتابٌ إلاَّ كتابٌ فيه نسبُ قَوْمِهِ[1]».

ومعنى ذلك أنَّ الزهريَّ كان عارفاً بأنساب العرب عامةً[2]، وكان يُنْدَبُ للتَّأليف فيها، ولكنه كان مُتمكناً من نَسَبِ قريشٍ خاصةً، وكان حفيظاً عليه، فدَوَّنهُ في كتابٍ خشيةً عليه من الضَّياع. وكانت رواياتُهُ من المصادر التي اعتمد عليها مصعبُ بنُ عبدالله الزبيريُّ، وقد نَقَل منها نَسَبَ مَعدِّ بنِ عَدْنان[3]، كما نَقَل منها ابنُ حزمٍ الأندلسيُّ شيئاً من أنساب المُضَرِيَّة وأخبارِ رِجالهم[4].

وأمّا المغازي والسِّيَرُ وتاريخُ صَدْرِ الأَسلامِ فَيُصَوِّرُ الطبريُّ أثَرَهُ فيها بقوله[5]: « كان محمدُ بنُ الزُّهريُّ مُقَدَّماً في العلْمِ بمغازي رسول الله ﷺ، وأخبار قريشٍ والأنْصَارِ، راويةً لأخبارِ رسول الله ﷺ، وأصحابه ».

وذكر البخاريُّ أنَّ الزهريَّ جمع المغازي، وأنَّ موسى بن عقبة مَوْلى آل الزبير رواها عنه، يقول[6]: « حدثنا، ...، موسى بن عقبةَ عن ابن شهابٍ قال : هذه مغازي رسول الله ﷺ، فذكر الحديث ». وأشار حاجي خليفة إلى أنَّ الزهريَّ صَنَّفَ كتاباً في المغازي، إذ يقول في مَعْرِضِ حديثه عن كتُبِ المغازي[7] : « ومنها مغازي محمد بن مُسْلم الزُّهريِّ ».

---

(١) ويروى أنه كان للزهري كتابان آخران : الأول كتاب المغازي أو السير، (انظر السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٢٤٩، ٢٦٧، وكشف الظنون ٢ : ١٧٤٧)، والثاني كتاب أسنان الخلفاء الأمويين، (انظر تاريخ الطبري ٥ : ٤٩٩).

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص : ٥.

(٣) نسب قريش ص : ٣.

(٤) جمهرة أنساب العرب ص : ٢٣٣.

(٥) المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص : ٩٧.

(٦) صحيح البخاري ٥ : ١٤، وانظر السيرة النبوية، لابن كثير ٢ : ٣٥٤.

(٧) كشف الظنون ٢ : ١٧٤٧.

وقدم الزهريُّ دمشق في خلافة مروان بن الحكم (١)، سنة أربع وستين، ولبث فيها مدةً قصيرةً، ثم رجع إلى المدينة. وقدم دمشق مرة ثانية في خلافة عبد الملك بن مروان، ورجَّحَ الذهبيُّ أنه قَدِمَها سنة ثمانينَ، إذ يقول (٢): « وفَدَ في حدود سنة ثمانين على الخليفة عبد الملك، فأُعجب بعمله، وَوَصلَهُ وقَضَى دَيْنَهُ ». ورُوِيَ عن الزُّهْرِيِّ نفسهِ ما يفيدُ أنه قَدِمَها سنة إحْدى وثمانين (٣)، ويقال (٤): بل سنةَ اثنتين وثمانينَ، وسكنَ دمشق، واتَّصل بالخلفاء الأمويِّين، وكان له مكانةٌ رفيعةٌ عندهم، قال ابن شاكر الكُتُبيُّ (٥): « وفَدَ على عبد الملك بن مروان، فأكرَمُهُ وقَضَى دَيْنَهُ، وفَرَضَ له في بيتِ المالِ، ثم كان بَعْدُ من أصْحابه وجُلَسائِهِ، ثم كان كذلك عند أولاده من بعد، الوليد وسليمان، وكذا عند عمر بن عبد العزيز، وعند يزيد بن عبد الملك، واستَقْضاهُ يزيدُ مع سليمان ابن حبيبٍ، ثم كان خَظِيّاً عند هشام، وحجَّ معه وجَعَلَهُ مُعَلِّم أولادِهِ إلى أن تُوُفِّيَ ».

وقضى بقية حياته يَتَنقَّل بين الشام والحجاز، يقول (٦): « اختلفتُ من الحجاز إلى الشامِ، ومن الشام إلى الحجاز خمساً وأربعين سنةً، ما استَطْرَفْتُ حديثاً واحداً ». وتوُفِّيَ بِضَيْعَتِه بأدامى، وهي أول عَمَلِ فلسطينَ، وآخر عَملِ الحجاز.

---

(١) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٤ و، و تهذيب التهذيب ٩ : ٤٥١

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٨، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٣ ظ.

(٤) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩١ و، ٤٩٤ و.

(٥) عيون التواريخ المخطوط ٥ : ١٤ و، والبداية والنهاية ٩.: ٣٤١، وانظر خبر وفوده على عبد الملك ابن مروان في كتاب الأوائل، للعسكري ص : ١٣٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٧، وتاريخ دمشق المخطوط ٦ : ٣ ظ، ١١ : ٦٦ و، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٠، ٣٤٦.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٢، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٥٠٤ و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

(٢) « مصادرُ رِواياتِه للمغازي والسِّيرة النَّبوية »

ويمكن توزيع ما بقيَ من آثار الزهريِّ في المغازي والسِّير بَيْنَ مَوْضوعَين : الأول أحاديث المغازي والسِّير، فقد جَمَعها فيما جَمَع من الأحاديث، واختار أصحابُ كُتُبِ الصِّحاحِ الستة [١] حوالي عشرين حديثاً منها [٢]، وهي أحاديث أحكامٍ تَتَّصِلُ بنظامِ الحرب في الإسلامِ.

والثاني أخبارُ المغازي والسِّير، ويَبدون أنَّ الزهريَّ لم يكن يُفرِّق بين معنى المغازي ومَعْنى السِّيرة، بل كان يُسَوِّي بينهما، ويَسْتعمِل أحدهما مكان الآخر [٣]، ولكنه كان يَسْتَعْمل المغازي أكثر من السِّيرة [٤]، وتقَدَّم أنَّ البخاري أخرج من طريق موسى بن عُقْبةَ مَوْلى آل الزُّبيرِ، وهو أحدُ تلاميذ الزهريِّ الذين رووا عنه المغازي، أنَّ الزهريَّ سَمَّى ما جَمَعَ من أخْبارِ الرسول، ﷺ، « المغازي »، وتَقَدَّم أيضاً أنَّ حاجي خليفة نصَّ على أن

---

(١) فيما حفظ أصحاب الكتب الستة من أحاديث المغازي والسير التي رواها الزهري تفاوت واضح، فبعضهم نقل من طريقه ما يقرب من عشرين حديثا، وبعضهم نقل منها أقل من ذلك، وصحيح مسلم هو أوفى الكتب الستة بأحاديث الزهري في هذا الباب، لأن مسلما ساق الأحاديث برواياتها المختلفة، وأسنادها المتعددة.

(انظر صحيح البخاري ٥ : ٧١، ١٧٨، وصحيح مسلم ٣ : ١٣٥٦، ١٤٥٠، وسنن أبي داود ٣ : ٦، ٢٢٤، وسنن ابن ماجة ٢ : ٩٢٠، ٩٦١، وسنن الترمذي ٤ : ١١٩، ٢١٦، وسنن النسائي ٣ : ٢، ٥٠).

(٢) انظر صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٠، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٩، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٩٢، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٢٠، ١٤٢٢، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٨.

(٣) انظر المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص : ٩٧، والأغاني ٢٢ : ١٥.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٨١.

كتاب الزهريِّ فيها اسمهُ « المغازي »، ولكنَّ ابن كثير ذكر أنَّ اسمَهُ « السِّيَرُ »[1].

ومهما يكن من أمْر، فإنَّ المغازي والسِّيرة كانا يستَعْملان بمعنى واحدٍ عند كثير من الأَخْبارِيِّينَ المُتقدِّمين[2]، وعند نفرٍ من المؤرِّخين المتأخرِّينَ، ومنهم ابنُ كثير، فقد نقل عن سيرة ابن إسحاق ما وَقَعَ في السنة الثانية من الهجرة من المغازي والبُعُوثِ، فقال[3] : « قال الإمام محمد بنُ إسحاق بن يسار في كتاب السيرة »، ثم قال[4] : « قال محمد بن إسحاق في المغازي بعد ذكره ما تقَدَّم ممَّا سُقْنَاهُ عنه »!!

وليس معنى ذلك أنَّ العلماء جميعاً خَلَطوا بين اللَّفظتين، ولم يُميِّزوا بينهما، فإنَّ طائفةً من رجال القَرن الثاني منهم فَصَلوا بينهما فصلاً دقيقاً، فأَطْلَقَ بعضهم المغازي على غَزَواتِ الرسول، ﷺ، وحُروبه، كما يظهرُ في كتاب المغازي للواقدي، وأطلق بعضهم السِّيرة على جميع حياته، كما يظهر في كتاب السيرة لابن إسحاق.

وقد ضاعَ كتابُ الزهري في المغازي، ولكن بقيتْ منه مُقْتَبسات في المصادر المختلفةِ، ففي المغازي وَحْدها نَقَل الواقديُّ من طريقه تِسْعينَ

---

(١) السيرة النبوية، لابن كثير ١ : ٢٤٩، ٢٦٧.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٠، ومقدمة الدكتور مارسدن جونس لكتاب المغازي للواقدي ص : ١٩.

(٣) البداية والنهاية ٣ : ٢٣٦.

(٤) البداية والنهاية ٣ : ٢٤٢.

خبراً [1]، منها ستةٌ وعشرون خبراً تَنْتَهي أَسْنَادُهَا عنده، ولا تَرْتَفِعُ إلى أحد من شيوخه [2]، وأمَّا سائرها فأخذ أكثره عن شيوخه الكبار، فقد روى سبعة عشر خبراً عن عروة بن الزبير [3]، واثني عشر خبراً عن سعيد بن المسيب [4]، وستة أخبار عن عبيدالله بن عبدالله بن عُتْبة [5]، وأربعة أخبارٍ عن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [6]، وأربعة أخبارٍ عن ابنٍ لكعب بن مالك [7]، لعله عبدالله، فهو من شيوخه، وخبرين عن كل من أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ [8]، ومحمد من جبيز بن مطعمٍ [9]، ومحمد بن صالح

---

(١) كتاب المغازي للواقدي ص : ١٥، ١٨، ٣٤، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٠، ٩١، ١٠٣، ١١٠، ١١٦، ١١٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٨٦، ٣١٠، ٣٥٨، ٣٧٨، ٤١٠، ٤١٣، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٨٦، ٤٩١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٢١، ٥٣٥، ٥٦٥، ٥٧٦، ٥٨٦، ٦٢١، ٦٣١، ٦٩٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧١٥، ٧١٧، ٧٢٥، ٧٣١، ٧٤١، ٧٥٢، ٧٩٥، ٨٣٤، ٨٦٥، ٨٧١، ٨٧٧، ٨٨١، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩٨، ٩٠١، ٩٢٢، ٩٤٥، ٩٧٣، ١٠٤٥، ١٠٩٢، ١٠٩٧، ١١٠٣، ١١٠٦، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١٥، ١١١٨، ١١٢٦.

(٢) كتاب المغازي ص : ١٥، ٩١، ١١٦، ١١٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٩٦، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٨٦، ٥٠٧، ٥٢١، ٦٩٣، ٧٣١، ٧٤١، ٧٥٢، ٨٣٤، ٨٦٤، ٨٨٩، ٩٢٢، ٩٧٣، ١٠٤٥، ١١٠٩، ١١١٠.

(٣) كتاب المغازي ص : ١٨، ٥٩، ٦٣، ١٥٢، ١٧٧، ١٨٠، ٢٠٩، ٢٨٦، ٤١٠، ٥٦٥، ٥٨٦، ٦٣١، ٩٠١، ٩٤٥، ١١١٨، ١١٢٦.

(٤) كتاب المغازي ص : ١٠٣، ١١٠، ١١١، ٢٥٠، ٤٩١، ٥٠٥، ٦٢١، ٦٩٦، ٧١٥، ٨٦٥، ٨٩٠، ٩٤٥.

(٥) كتاب المغازي ص : ٤٣٥، ٥٧٦، ٦٩٥، ٧١٧، ٨٧١، ٨٩٠، وآخرها مكرر رواه عن ثلاثة من شيوخه بسند جماعي،

(٦) كتاب المغازي ص : ٨٧٧، ١٠٩٢، ١٠٩٧، ١١٠٦، وثانيها مكرر رواه عن اثنين من شيوخه بسند جماعي.

(٧) كتاب المغازي ص : ١٨٤، ٢٣٦، ٥٠٩، ٥٣٥.

(٨) كتاب المغازي ص : ٨٦٥، ١١٠٣.

(٩) كتاب المغازي ص : ١١٠، ٧٩٥.

ابن دينار [١]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من أبي بكر بن سليمان بن حَثْمَةَ [٢]، وعبدالله بن مالك [٣]، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَيرٍ [٤]، ومحمد بن كعب القرظي [٥]، وأنس بن مالك [٦]، وعمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن العلاء [٧]، وخارجة بن زيد بن ثابت [٨]، وعبدالله بن عبدالله بن الحارث بن نوفل [٩]، ومالك بن أوس بن الحدثان [١٠]، وهند بنت الحارث [١١]، وعطاء ابن يزيد الليثي [١٢]، والربيع بن سَبْرَة بن معبد الجهني [١٣]، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف [١٤]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب [١٥]، ومحمد بن عبدالله بن نوفل بن الحارث [١٦]، وعامر بن سعد بن أبي وقاص [١٧]، وسنان

---

(١) كتاب المغازي ص : ٥٨، ٦٣.
(٢) كتاب المغازي ص : ٣٤.
(٣) كتاب المغازي ص : ٦٠.
(٤) كتاب المغازي ص : ٧٠.
(٥) كتاب المغازي ص : ١٨١.
(٦) كتاب المغازي ص : ٣١٠.
(٧) كتاب المغازي ص : ٣٥٨.
(٨) كتاب المغازي ص : ٣٧٨.
(٩) كتاب المغازي ص : ٤١٠.
(١٠) كتاب المغازي ص : ٤١٣.
(١١) كتاب المغازي ص : ٥٠٨.
(١٢) كتاب المغازي ص : ٧٢٥.
(١٣) كتاب المغازي ص : ٨٦٥.
(١٤) كتاب المغازي ص : ٨٨١.
(١٥) كتاب المغازي ص : ٨٩٨.
(١٦) كتاب المغازي ص : ١٠٩٢.
(١٧) كتاب المغازي ص : ١١١٥.

ابن أبي سنانٍ الدِّيلي [١]، ورجلٍ من الأنصار [٢].

ونَقَلَ البَلَاذريُّ من طريقه واحداً وعشرين خبراً [٣]، منها ثلاثة عشر خبراً تَقِفُ أسنادُها عنده، ولا ترتقي إلى أحدٍ من شيوخه [٤]، وأما بَقيَّتها فَروى ثلاثةً منها عن عروة بن الزُّبَيْر [٥]، وثلاثة أخرى من مالك بن أوْس بن الحدثان النَّصريِّ [٦]، واثنين عن سعيد بن المُسيَّبِ [٧].

وفي السِّيرةِ كُلُّها نَقَلَ الصَّنْعانيُّ [٨] من طريقهِ خَمْسةً وسَبْعينَ

(١) كتاب المغازي ص : ٨٩٠، وهو مكرر رواه عن ثلاثة من شيوخه بسندٍ جماعي.

(٢) كتاب المغازي ص : ٥٠٥.

(٣) فتوح البلدان ص : ١٢، ١٤، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٨، ٨٠.

(٤) فتوح البلدان ص : ١٤، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٨.

(٥) فتوح البلدان ص : ١٢، ٣٠.

(٦) فتوح البلدان ص : ١٩، ٢٠، ٣٠.

(٧) فتوح البلدان ص : ٥٦، ٨٠.

(٨) استل الدكتور سهيل زكّار كتاب المغازي من كتاب المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ونشره بعنوان : « كتاب المغازي النبوية، تصنيف الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ». وأكثر الأخبار التي أوردها الصنعاني في كتاب المغازي من رواية الزهري، إذ نقل من طريقه ما يزيد على مائة خبرٍ من أخبار السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين، وروى معظمها عن معمر بن راشد الأزدي، وهو من تلاميذ الزهري الثقات الذين رووا عنه المغازي. ولكن ما حفظه الصنعاني من روايات الزهري إنما هو مقدار يسير مما بقي من رواياته المبثوثة في المصادر المختلفة، وهو لا يساوى ثلث رواياته التي حفظها ابن سعد في الطبقات الكبرى.»

خبراً [1]، منها سِتَّة وعشرون خبراً تَقِفُ أسْنادُها عندَهُ، ولا ترتَفِعُ إلى أحـدٍ من شيوخه [2]، وأمَّا سائِرها فأَخَذَ أَكْثَرُهُ عن شُيُوخِهِ الكبار، فقد روى سِتَّة عشر خبراً عن عُرْوَةَ بن الزُّبيرِ [3]، وسبعةَ أخبارٍ عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ [4]، وسِتَّةَ

=ولم يقتصر الصنعاني على إيراد أخبار السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين التي رواها معمر بن راشد الأزدي عن الزهري، بل اختار بعض الأخبار التي رواها غير معمر عن الزهري. (انظر المصنف ٥ : ٤٥١). وأضاف إليها أخباراً كثيرة رواها معمر عن غير الزهري. (انظر المصنف ٥ : ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٦١، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦). وأضاف إليها أخباراً قليلة ليست من رواية معمر ولا من رواية غيره من تلاميذ الزهري، بل من رواية شيوخه الآخرين. (انظر المصنف ٥ : ٣٤٢، ٣٧٩، ٤١٩، ٤٥١). وأضاف إلى ذلك كله بعض الأخبار التي لم يسندها إلى أحد من شيوخه. (انظر المصنف ٥ : ٣٦٧).

ويلاحظ أن حوالي ثلث الأخبار التي أوردها الصنعاني في كتاب المغازي ليس من رواية الزهري، بل من رواية غيره من علماء المغازي.

وعلى أنه عول فيما أختار من أخبار السيرة النبوية وأخبار الخلفاء الراشدين على رواية الزهري، فليس من الصواب القول بأنه جمع كل روايات الزهري، ولا أن كتاب المغازي من كتاب المصنف « يحوي كتاب الزهري في المغازي »، كما زعم الدكتور سهيل زكار !! (انظر مقدمته لكتاب المغازي النبوية ص : ٢٢). وليس من الصواب أيضا نسبة كتاب المغازي من كتاب المصنف إلى الزهري.

(١) المصنف ٥ : ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٨٢، ٤٩٠.

(٢) المصنف ٥ : ٣١٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٤٠٦، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٨٢.

(٣) المصنف ٥ : ٣٢١، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤١٠، ٤٣٠، ٤٩٠، وفيها خبر مكرر ٥ : ٤١٠، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٤) المصنف ٥ : ٣٢٩، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٠، ٤٣٧، وفيها خبر مكرر ٥ : ٤١٠، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

أخبارٍ عن عُبَيْدِالله بن عبدالله بنِ عُتْبَةَ بن مَسْعُودِ الهُذليِّ [1]، وأربعة أخبارٍ عن أَنَسِ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ [2]، وثلاثةَ أخبارٍ عن أبي سَلَمة بنِ عبد الرحمن بن عَوْفٍ [3]، وثلاثة أخبارٍ أخرى عن عبد الرحمن بن كَعْبِ بن مالك الأنصاريِّ [4]، وخَبَرَيْنِ عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كَعْبِ بنِ مالكٍ [5]، وخَبَراً واحداً عن كلٍّ من أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارثِ ابنِ هشامٍ المَخْزوميِّ [6]، وعبدالله بن عمر بنِ الخطَّابِ [7]، وعَمْرو بنِ أبي سُفيانَ الثَّقفيِّ [8]، وعبدالله بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ [9]، وعبدالله بنِ عبد الرحمن بن كَعْب بنِ مالكٍ [10]، وكثير بن العباس بن عبد المطلبِ [11]، وعَلْقَمة بنِ وقَّاص اللَّيْثيِّ [12]، وعبد الرحمن بنِ مالكٍ المُدْلجيِّ [13]، وأبي

---

(1) المصنف ٥ : ٣٤٤، ٣٧٣، ٤١٠، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٨، وفيها خبر مكرر ٥ : ٤١٠، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(2) المصنف ٥ : ٣٢٨، ٤٣٣، ٤٣٧، ٤٣٨.

(3) المصنف ٥ : ٣٢٣، ٣٢٩، ٤٣٦.

(4) المصنف ٥ : ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣٠.

(5) المصنف ٥ : ٣٨٢، ٣٩٧.

(6) المصنف ٥ : ٤٢٨.

(7) المصنف ٥ : ٤٣٢.

(8) المصنف ٥ : ٣٥٣.

(9) المصنف ٥ : ٤٣٥.

(10) المصنف ٥ : ٣٥٨.

(11) المصنف ٥ : ٣٧٩.

(12) المصنف ٥ : ٤١٠، وهو مكرر، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(13) المصنف ٥ : ٣٩٢.

هُرَيْرةَ[١]، وعبد الرحمن بن أبي أزهر الزُّهريِّ[٢]، ورجلٍ لم يَذْكر اسمه[٣].

ونقل ابنُ هشامٍ من طريقه[٤] ثلاثةً وثمانين خبراً[٥]، منها اثنان وثلاثون خبراً تَنْقَطِعُ أسنادُها عندَهُ، ولا تتَّصلُ بأحدٍ من شيوخه[٦] وأمَّا بَقيتُها فَرَوى أربعة عشر خبراً منها عن عُرْوةَ بن الزبير[٧]، وأربعة عشر خبراً، عن عبدالله بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مَسْعود الهُذَليِّ[٨]، وأربعة عن عبد الله بن كَعْب بن مالك الأنصاريِّ[٩]، وثلاثةً عن سعيد بنِ المُسَيَّبِ[١٠]، وخَبَرَيْن عن كلِّ

(١) المصنف ٥ : ٣٣١، قال « كان أبو هريرة يقول ».

(٢) المصنف ٥ : ٣٨٠، قال « كان عبد الرحمن بن أزهر يحدث ».

(٣) المصنف ٥ : ٤٣١.

(٤) لم يقتصر ابن هشام على الأخبار التي رواها ابن إسحاق عن الزهري، بل أضاف إليها أخباراً جديدة.

(٥) السيرة النبوية، لابن هشام ١ : ٧، ٨، ١٢، ٧١، ٧٢، ٢٢٠، ٢٤٩، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٦٣، ٢ : ١١، ١٢، ٣٧، ٤١، ١٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٩٨، ٣٣٩، ٣٦٩، ٣ : ٦٨، ٨٨، ١٠٣، ١١١، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٤ : ٢٥، ٣٢، ٤٢، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٤، ٨٧، ١٣٧، ١٥٩، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٥، ١٩٦، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦.

(٦) السيرة النبوية ١ : ٨، ١٢، ٧١، ٧٢، ٣٣٧، ٣٤٩، ٢ : ٣٧، ٢٩٨، ٣٣٩، ٣ : ٦٨، ١١١، ٢٢٥، ٣٤٤، ٢٥٣، ٢٦٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧١، ٤ : ٢٥، ٦٠، ٦٦، ١٥٩، ١٦٥، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥٥.

(٧) السيرة النبوية ١ : ٢٤٩، ٣٦٣، ٢ : ١١، ١٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣ : ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٤٠، ٤ : ٣٢، ٣٠٤، ٣١٠.

(٨) السيرة النبوية ٢ : ٣٦٩، ٣ : ٣٠٩، ٣٦٧، ٤ : ٤٢، ٥٩، ٨٠، ١٣٧، ١٩٦، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٥، ٣١٦، وفيها خبر مكرر ٣ : ٣٠٩، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٩) السيرة النبوية ٣ : ٨٨، ٢٨٦، ٤ : ٣٠٠، ٣٠٤.

(١٠) السيرة النبوية ٢ : ٤١، ٣ : ٣٥٥، ٤ : ٣٠٥.

من عبدالله بن ثَعْلبة بن صُعَير العُذْريِّ [1]، وعبد الرحمن بن أبي حَدْرد الأسلمي [2]، وعبد الرحمن بن عبدالله بن كعبِ بنِ مالكِ الأنصاري [3]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من علي بن الحسين بنِ علي بن أبي طالبِ [4]، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المَخْـزوميِّ [8]، وعبد الرحمن ابن مالك بن جُعْشُمِ المُدْلجيِّ [6]، وسعيد بن جبير الأسدي [7]، وعلقمة بن وقّاصِ الليثي [8]، وسهل بن أبي حَثْمَةَ الأنصاري [9]، وسنان بن أبي سنانِ الدِّيلي [10]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب [11]، وعُمارة بن أُكَيمةَ اللَّيثي [12]، وأيوب بن بشير الأنصاري [13]، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [14]، وأنس بن مالك الأنصاري [15]،

---

(١) السيرة النبوية ٢ : ٢٨٠، ٣ : ١٠٣.

(٢) السيرة النبوية ٤ : ٧٦، ٧٧.

(٣) السيرة النبوية ١ : ٧، ٤ : ٧٥.

(٤) السيرة النبوية ١ : ٢٢٠.

(٥) السيرة النبوية ١ : ٣٥٧.

(٦) السيرة النبوية ٢ : ١٣٣.

(٧) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٩، وهومكرر، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٨) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٩، وهو مكرر، فقد رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٩) السيرة النبوية ٣ : ٣٦٩.

(١٠) السيرة النبوية ٤ : ٨٤.

(١١) السيرة النبوية ٤ : ٨٧.

(١٢) السيرة النبوية ٤ : ١٧٢.

(١٣) السيرة النبوية ٤ : ٢٩٩.

(١٤) السيرة النبوية ٤ : ٣٠٣.

(١٥) السيرة النبوية ٤ : ٣١١.

ورجُلٍ من مُزَيْنة، من أهل العلم سَمِعه يُحدِّثُ سعيد بن المُسَيَّب [١].

ونقل ابن سعد من طريقه مائةً وثلاثةً وستين خبراً [٢]، منها واحدٌ وأربعون خبراً تَنْتهي أسْنادُها عندَهُ، ولا تَرْتفِعُ إلى أحدٍ من شيوخه [٣]، وأمَّا سائرها فأَخَذَ أكثَرهُ عن شيوخه الكبار، فقد روى ثلاثة وعشرين خبراً عن عروة بن الزبير [٤]، وعشرين خبراً عن سعيد بن المسيب [٥]، وثمانية عشر خبراً عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة [٦]، واثني عشر خبراً عن أنس بن مالك [٧] وثمانية أخبارٍ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف [٨]، وستة

---

(١) السيرة النبوية ٢ : ٢١٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢، ٥٠، ٦١، ٨٨، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٢٨، ٣٤٣، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٥٧، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦، ٢ : ٢١، ٤٥، ٤٦، ٥٤، ٥٥، ٧٣، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٥٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢، ٥٠، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٦٧، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٢٨، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٩١، ٥٠٢، ٢ : ٤، ١٢٧، ١٨٧، ١٩٩، ٢٣١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥.

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ٦١، ١٠٨، ١٣٧، ١٩٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٨، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٥، ٤٥٧، ٢ : ١٩٨، ٢١١، ٢٤٨، ٢٧٣، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٢، ١٩٣، ٢٤٦، ٤٨٥، ٤٩٣، ٢ : ٤٦، ١٥٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٩، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٠٩، ٣١٢.

(٦) طبقات ابن سعد ١ : ٢٥٨، ٣٤٣، ٣٦٨، ٣٧٧، ٢ : ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٩٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٨.

(٧) طبقات ابن سعد ١ : ١٣٤، ٤٧٢، ٢ : ١٣٩، ١٩٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٦، ٢٧٠، ٣٠٨.

(٨) طبقات ابن سعد ١ : ٤٣٥، ٤٤٠، ٢ : ٢٠١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٤.

أخبار عن كل من علي بن الحسين[١]، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[٢]، وثلاثة أخبار عن كل من محمد بن جبير ابن مطعم[٣]، وجابر بن عبدالله بن عمر الأنصاري ومَنْ سَمَعَه[٤]؛ وعبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك،[٥]، وخَبَرَين عن كل من قبيصة بن ذؤيب الخزاعي[٦]، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٧]، وعبدالله بن كعب بن مالك[٨]، وخبراً واحداً عن كل من عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثَوْرٍ[٩]، وأبي أمامةَ بن سهل بن حُنَيْفٍ[١٠]، وسالم بن عبدالله ابن عمر بن الخطاب[١١]، وسليمان بن يسار الهلالي[١٢]؛ وإسماعيل بن محمد ابن سعد بن أبي وقاص[١٣]، وعمرو بن أبي سلمة المخزومي[١٤]، ومالك بن

(١) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٤، ٣٦٨، ٢ : ٢٨٤، ٢٩٧.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٦، ٢ : ٢١، ٢٣٠، ٢٣٦، ٣١٤.

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ١٠٥، ١٤٥، ١٦١.

(٤) طبقات ابن سعد ١ : ١٢٦، ١٤٤، ٢٥١.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٥٤، ١٦٧، ٢٠١.

(٦) طبقات ابن سعد ١ : ٨٨، ٩٥.

(٧) طبقات ابن سعد ١ : ١٣٧، ١٤٤.

(٨) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٤٥، ٢٥١.

(٩) طبقات ابن سعد ١ : ١٠٨.

(١٠) طبقات ابن سعد ١ : ٢٢٥.

(١١) طبقات ابن سعد ١ : ٢٤٧.

(١٢) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤٠.

(١٣) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤٦.

(١٤) طبقات ابن سعد ١ : ٤٦٣.

أوس بن الحدثان[1]، ومحمود بن الربيع بن سراقة الخزرجي[2]، وعمر بن أسيد بن العلاء بن جارية[3]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب[4]، وحميد ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري[5]، وعبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[6]، وحمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[7]، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي[8]، وأيوب بن بشير الأنصاري[9]، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعير[10]، وفاطمة بنت الحسين[11]، وعائشة بنت أبي بكر الصديق[12]، وبعض آل عمر بن الخطاب[13]، ورجل من بني غنم[14]، وأبي المسيب[15]، وليس في

---

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٥٠٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٥٠٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ : ٥٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ : ١٥٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ١٦٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٢ : ١٧٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٢ : ٢١٧.

(٨) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٢٠.

(٩) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٢٨.

(١٠) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٩.

(١١) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٤٦.

(١٢) طبقات ابن سعد ٢ : ٢٠٥، ولم يرو الزهري عن عائشة، بل روى من طريق شيوخه عنها، مثل عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وغيرهما.

(١٣) طبقات ابن سعد ٢ : ١٤١.

(١٤) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٠٤.

(١٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٧٣.

المشهور من كُتُبِ الطبقات والتراجم أبو المُسَيَّب، ولعله ابن المُسَيَّب، فهو من شيوخه الكبار [١]، ورجل من اليهود [٢]، والتوراة [٣].

ونقل البلاذريُّ من طريقه مائةً وخَمْسةَ عشر خبراً [٤]، منها واحدٌ وأربعون خبراً تقف أسْنادُها عنده، ولا ترتقي إلى أحدٍ من شيوخه [٥]. وأمَّا سائرها فأخذ أكثرُهُ عن شيوخه الكبار أيضاً، فقد روى أربعة وعشرين خبراً عن عروة بن الزبير [٦]، وأحد عشر خبراً عن سعيد بن المسيب [٧] وثمانية

---

(١) وقد يكون تحريفا عن أبي المنيب، وهو دمشقي من صغار الصحابة، وقد روى الزهري عن بعض الدمشقيين، ولا سيما أبو إدريس الخولاني، ولكن من ترجموا لأبي المنيب لا يذكرون أنه كان من شيوخ الزهري. (انظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٤٤٠، وأسد الغابة ٥ : ٣٠٨، وميزان الاعتدال ٤ : ٥٧٧، والإصابة ٤ : ١٨٧، ولسان الميزان ٧ : ١١١، وتهذيب التهذيب ١٢ : ٢٤٨، وتقريب التهذيب ٢ : ٤٧٧).

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٣٦١.

(٣) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤١.

(٤) أنساب الأشراف ١ : ٨١، ٩١، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١٢٩، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٥١١، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٠.

(٥) أنساب الأشراف ١ : ٨١، ٩١، ١٠٣، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٥، ١٩٤، ٢٤٣، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٧٠، ٤٧١، ٥١١، ٥٢٨، ٥٤٣، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧٦، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٩٠.

(٦) أنساب الأشراف ١ : ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٨٦، ٣٥١، ٣٦٩، ٣٩٢، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤٥٤، ٤٦٩، ٤٧٣، ٥٢٠، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٦٦، ٥٧٥، ٥٨٦.

(٧) أنساب الأشراف ١ : ١١٢، ٢٥٦، ٤١٧، ٤٤٥، ٥١٧، ٥١٨، ٥٦٥، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢.

أخبارٍ عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة [١]، وأربعة أخبارٍ عن أنس بن مالك [٢]؛ وثلاثة أخبارٍ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف [٣]، وثلاثة أخبار عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [٤]، وخبرين عن كلٍ من عامر بن سعد بن أبي وقاص [٥]، وعبدالله بن كعب بن مالك [٦]، وعلي بن الحسين [٧]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ [٨]، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ [٩]، وعَنْبَسةَ بن سعيد بن العاص [١٠]؛ والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق [١١]؛ وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [١٢]، ومحمد بن عبدالله بن الحارث الهاشميِّ [١٣]؛ ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [١٤]، وقبيصة بن ذؤيت الخزاعي [١٥]،

---

(١) أنساب الأشراف ١ : ٢٢٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٦٨، ٥٨١، ٥٨٣.

(٢) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩، ٥٦١، ٥٦٦.

(٣) أنساب الأشراف ١ : ١٠٩، ٣٩٤، ٤١٣.

(٤) أنساب الأشراف ١ : ٢٢٨، ٥٤٥، ٥٤٦.

(٥) أنساب الأشراف ١ : ٢٢٢.

(٦) أنساب الأشراف ١ : ٥٤٧، ٥٦٥.

(٧) أنساب الأشراف ١ : ٥٧٢، ٥٧٨.

(٨) أنساب الأشراف ١ : ٩٩.

(٩) أنساب الأشراف ١ : ١٢٩.

(١٠) أنساب الأشراف ١ : ٣٢٥.

(١١) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩.

(١٢) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩.

(١٣) أنساب الأشراف ١ : ٣٦٩.

(١٤) أنساب الأشراف ١ : ٤١٥.

(١٥) أنساب الأشراف ١ : ٤١٨.

وعبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور [١]، وهند بنت الحارث [٢]، ويزيد بن الأصَمِّ البكائي [٣]، ومالك بن أوْس بن الحدثان النَّصري [٤]، وأيوب بن بشير الأنصاريِّ [٥]، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [٦]، وحمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [٧].

ونقل الطبريُّ من طريقه سبعين خبراً [٨]، منها تسعة وعشرون خبراً تَنْقَطِعُ أسْنادُها عنده، ولا تتصل بأحد من شيوخه [٩]،وأمَّا بَقِيَّتها فروى منها

---

(١) أنساب الأشراف ١ : ٤٢٧.

(٢) أنساب الأشراف ١ : ٤٣٢.

(٣) أنساب الأشراف ١ : ٤٤٥.

(٤) أنساب الأشراف ١ : ٥١٨.

(٥) أنساب الأشراف ١ : ٥٤٦.

(٦) أنساب الأشراف ١ : ٥٥٤.

(٧) أنساب الأشراف ١ : ٥٥٩.

(٨) تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩، ٢٧٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٤٩، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤١٠، ٤٢٧، ٤٤٩، ٤٨٠، ٤٩٩، ٥١٨، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٩، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٥٥، ٣ : ١٧، ٢٠، ٢٥، ٤٣، ٤٩، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧٥، ١٠١، ١٣٨، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦.

ونقل الطبري من طريق الزهري بعض أخبار التاريخ القديم. (انظر تاريخ الطبري ١ : ١١٤، ١٩٢، ٢٤٧، ٢٦٥، ٣٦٩، ٢ : ١٩١).

(٩) تاريخ الطبري ٢ : ٢٧٣، ٢٨١، ٣٠٥، ٣١٦، ٣٤٩، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٩٩، ٥١٨، ٥٥٤، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٨٩، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٥، ٣ : ٢٠، ٢٥، ٦٣، ١٠١، ١٣٨، ١٦٨، ١٧٤، ٢٠٧، ٢٠٨.

أربعة عشر خبراً عن عروة بن الزبير [1]، وسبعة أخبارٍ عن عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة [2]، وأربعة أخبارٍ عن عبدالله بن كعب بن مالك [3]، وثلاثة أخبارٍ عن أنس بن مالك [4]، وخَبَرَيْنِ عنْ كلٍ من سعيد بن المسيب [5]، وأبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف [6]، ومحمد بن جبير بن مطعمٍ [7]، وخبراً واحداً عن كل من أبي إدريس الخولاني [8]، والشعبي [9]، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ [10]، وعلقمةَ بن وقاصٍ الليثي [11]، وابنٍ لعبدالله بن أبي حَدْرَدٍ الأسْلمي [12]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب [13]، وأيوب بن بشير بن سعد بن النعمان الأنْصَاريِّ [14]، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [15]،

---

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٨، ٢٩٩، ٤١٠، ٤٢٧، ٤٨٠، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٣، ٦٣٧، ٣ : ٤٣، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٦.

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٦١١، ٦٤٩، ٣ : ٤٩، ١٨٨، ٢٠٣، ٢١٤. وفيها خبر مكرر ٢ : ٦١١، رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٧، ٤٩٥، ٣ : ١٩٣، ١٩٥.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٣٩٨، ٣ : ١٩٨، ٢١٠.

(٥) تاريخ الطبري ٢ : ٦١١، ٣ : ١٧. وفيهما خبر مكرر ٢ : ٦١١، رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي .

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ٣٠٦، ٦٥٥.

(٧) تاريخ الطبري ٣ : ١٧٨.

(٨) تاريخ الطبري ٢ : ٣٥٦.

(٩) تاريخ الطبري ٢ : ٣٩٠.

(١٠) تاريخ الطبري ٢ : ٤٤٩.

(١١) تاريخ الطبري ٢ : ٦١١، وهو خبر مكرر رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(١٢) تاريخ الطبري ٣ : ٦٨.

(١٣) تاريخ الطبري ٣ : ٧٥.

(١٤) تاريخ الطبري ٣ : ١٩٠.

(١٥) تاريخ الطبري ٣ : ٢١٢.

وقَبيصَة بن ذُؤيبٍ الخُزَاعي [1]، وأسْقفٍ للنَّصارى أدْرَكَهُ في زمان عبد الملك بن مروان [2].

ونقل أبنُ سيد الناس من طريقه ثلاثةً وأربعين خبراً [3]، منها أربعةٌ وعشرون خبراً تنتهي أسْنادُها عنده، ولا ترتفع إلى أحدٍ من شيوخهِ [4]، وأمَّا بقيَّتُها فروى منها ستة أخبارٍ عن عروة بن الزبير [5]، وخبَرَين عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [6]، وخَبَرين عن سعيد بن المسيب [7]، وخبراً واحداً عن كل من أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف [8]، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن حزم الأنصاري [9]، وأبي إدريس الخَوْلَاني [10]، وعبد الرحمن بن مالك المُدْلجي [11]، وعبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٩.

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٤٩، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١٣٩، ١٥٧، ١٧٦، ١٧٩، ١٩٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٥٠، ٣٦٠، ٣٦١، ٢ : ٥، ٥٦، ٧٠، ١٠١، ١٢٨، ١٣٩، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٣، ١٩٧، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٦٦.

(٤) عيون الأثر ١ : ٤٩، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١١٤، ١١٥، ١٣٩، ١٥٧، ٢٢٦، ٢٨٥، ٣٥٠، ٣٦١، ٢ : ١٠١، ١٣٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٧، ٢٧٩.

(٥) عيون الأثر ١ : ١٠٦، ١٠٧، ٢٢٧، ٢٨٧، ٢ : ١٢٨، ١٤٨.

(٦) عيون الأثر ١ : ٧٠، ٢ : ٣٦٦.

(٧) عيون الأثر ٢ : ١٢٨، ١٧٨، وفيهما خبر مكرر ٢ : ١٢٨، رواه عن أربعة من شيوخه. بسند جماعي.

(٨) عيون الأثر ١ : ١٧٦.

(٩) عيون الأثر ١ : ١٧٩.

(١٠) عيون الأثر ١ : ١٩٣.

(١١) عيون الأثر ١ : ٢٢٤.

مالك [١]، وعمرو بن أسيد من جارية الثقفي [٢]، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري [٣]، وعلقمة بن وقاص الليثي [٤]، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة [٥]، وأنس بن مالك [٦]، وأبي حَدْرد الأسلميّ [٧]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب [٨].

ونقل ابن كثير من طريقه حوالي مائتين وعشرين خبراً [٩]، منها ما يزيد

---

(١) عيون الأثر ١ : ٢٧٩.

(٢) عيون الأثر ٢ : ٥٦.

(٣) عيون الأثر ٢ : ٧٠.

(٤) عيون الأثر ٢ : ١٢٨، وهو مكرر رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي.

(٥) عيون الأثر ٢ : ١٢٨، وهو مكرر رواه عن أربعة من شيوخه بسند جماعي

(٦) عيون الأثر ٢ : ١٩٣.

(٧) عيون الأثر ٢ : ٢٤٠.

(٨) عيون الأثر ٢ : ٢٤٧.

(٩) السيرة النبوية، لابن كثير ١ : ١٨٤، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٦٧، ٣٥٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩٧، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٣٧، ٤٥٦، ٢ : ٤١، ٦٣، ٩٣، ١٢٦، ١٥٢، ١٥٨، ١٨٠، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٩، ٣٨١، ٣٨٩، ٤٣١، ٣ : ١٩، ٢٥، ٢٧، ٥٩، ٦٣، ٧١، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٢٥، ١٤٤، ١٧١، ٢٠١، ٢٢٧، ٢٤٨، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٤، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨٢، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٠، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٨١، ٤ : ٤، ٣٣، ٦٤، ١٦٨، ٢٢٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٣، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٧، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٣٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٦، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١١، ٦١٢، ٦١٧، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٩١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٢، ٧١٣.

على خمسين خبراً تقف أسْنادها عنده، ولا ترتقي إلى أحدٍ من شيوخه[١]؛ وأمَّا سائرها فأخذ أكثرهُ عن شيوخه الكبار، فقد روى أربعةً وأربعين خبراً عن عروة بن الزبير[٢]، وستة عشر خبراً عن سعيد بن المسيب[٣]، وأربعة عشر خبراً عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة[٤]، وثلاثة عشر خبراً عن سالم بن عبدالله بن عمر الخطاب[٥]، واثني عشر خبراً عن أنس بن مالك[٦]، وتسعة أخبار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[٧]، وخمسة أخبار عن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب[٨]، وثلاثة أخبار عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُمٍ المُدْلجي[٩]، وثلاثة أخبارٍ عن عبدالله بن كعب بن مالك

---

(١) السيرة النبوية ١ : ١٨٤، ٢٤٠، ٤٢٧، ٤٣٧، ٢ : ٤١، ١٥٨، ٢٨٩، ٣٥٤، ٣ : ١٩، ٢٥، ٢٧، ١٤٤، ٢٠١، ٢٢٧، ٢٦٦، ٢٩٧، ٣٤٤، ٣٦١، ٤٠٦، ٤١٤، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٥٤، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٨٥، ٥٨٨، ٦٠٠، ٦٢٥، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٨١، ٤ : ٤، ١٤٠، ١٦٨، ٤٥٩، ٥٠٥، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٦٠٥، ٦١١.

(٢) السيرة النبوية ١ : ١٩١، ٣٨٥، ٣٩٧، ٢ : ٦٣، ٩٣، ١٥٢، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٧، ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٣٣، ٣٦٩، ٣٨١، ٣ : ١٧١، ١٩٦، ٢٧٣، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٩، ٥٢٧، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٦٩، ٤ : ٦٤، ٢٢٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٤٨٩، ٥٠٨، ٥٢٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٨٩، ٦١٧، ٦٨٧.

(٣) السيرة النبوية ١ : ٢٣٢، ٤٥٦، ٢ : ١٢٦، ٣٣٦، ٣ : ٦٣، ١٩٦، ٣٠٤، ٣٦٠، ٣٨٢، ٤٠٣، ٤ : ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٩، ٥٣٥، ٥٩٦.

(٤) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٤، ٣٢٤، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥٣٩، ٥٥٢، ٥٩٩، ٤ : ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٨٦، ٧١٣.

(٥) السيرة النبوية ٢ : ٣٣٦، ٣ : ٥٩٣، ٤ : ٢٦٨، ٢٨٣، ٣٤٣، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٧، ٣٩٩، ٤٩٢.

(٦) السيرة النبوية ٣ : ٢٤٨، ٥٥٤، ٦٧٤، ٤ : ٤٦٥، ٥٠٦، ٥١٠، ٦٠٣، ٦١٢، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٢.

(٧) السيرة النبوية ١ : ٣٨٧، ٢ : ٢٨٥، ٢٨٦، ٥١٢، ٣ : ٤١٢، ٥٤٥. ٥٦١، ٤ : ٤٠٧، ٤٨٠.

(٨) السيرة النبوية ١ : ٣٥٢، ٤١٨، ٣ : ٥٦١، ٤ : ٤٠٧، ٥٢٥.

(٩) السيرة النبوية ٢ : ٢٤٦، ٢٤٨، ٤ : ٦٩١.

الأنصاري[1]، وثلاثة أخبارٍ عن عَنبسةَ بن سعيد بن عاص الأموي[2]، وخبريْن عن كل من محمد بن جُبير بن مُطْعم[3]، وعبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك[4]، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ[5]، وعبدالله بن محمد بن الحنفية[6]، والحسن بن محمد بن الحنفية[7]، وعبد الرحمن بن عبدٍ القاريِّ[8]، وخبراً واحداً عن كلٍ من عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ الزهري[9]، وعروة بن عبد الرحمن[10]، وأبي إدريس الخولاني[11]، وعثمان الحروري[12]، والمسيب بن حزن بن أبي وهبٍ المخزومي[13]، وابن جابر[14]، وعمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي[15]، وأسد بن حارثة الثقفي

---

(١) السيرة النبوية ٣ : ٢٦١، ٤ : ٤٥٠، ٤٩٨.

(٢) السيرة النبوية ٣ : ٣٩٢، ٣٩٣.

(٣) السيرة النبوية ١ : ٢٥٧، ٤ : ٥٧٠.

(٤) السيرة النبوية ٢ : ٣٨٩، ٣ : ٨١.

(٥) السيرة النبوية ٢ : ٤٣١، ٣ : ٨٤.

(٦) السيرة النبوية ٣ : ٣٦٥، ٣٦٦.

(٧) السيرة النبوية ٣ : ٣٦٥، ٣٦٦.

(٨) السيرة النبوية ٣ : ٥٠٧، ٥١٤.

(٩) السيرة النبوية ١ : ٢٣٧.

(١٠) السيرة النبوية ١ : ٤٢٢.

(١١) السيرة النبوية ٢ : ١٨٠.

(١٢) السيرة النبوية ٣ : ٥٩.

(١٣) السيرة النبوية ٣ : ٧١.

(١٤) السيرة النبوية ٣ : ٨٢، لعله عبد الرحمن بن جابر عبد الله الأنصاري المدني.

(١٥) السيرة النبوية ٣ : ١٢٥.

حليف بني زهرة[1]، وعلقمه بن وقاص الليثي [2]، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبدالله بن حَنْطبِ المخزومي [3]، وجابر بن عبدالله بن عمرو ابن حَرامِ الأنصاري [4]، وعبدالله بن وهْب بن زمعة بن الأسود الأسدي [5]، وابن أبي حَدْرد الأسلمي [6]، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري [7]، وسنان بن أبي سنان الدِّيلي [8]، وكثير بن العباس بن عبد المطلب [9]، وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم [10]، وابن أكيمة الليثي [11]، ومحمد بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب [12]، وعبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [13]، وعبيدالله بن عبدالله بن العباس ابن عبد المطلب [14]، وعيسى بن طلحة بن عبيدالله التَّيْمي القرشي [15]، وعبد

---

(١) السيرة النبوية ٣ : ١٢٥.

(٢) السيرة النبوية ٣ : ٣٠٤.

(٣) السيرة النبوية ٣ : ٣٧٢.

(٤) السيرة النبوية ٣ : ٣٩٦، قال : « كان يحدث ».

(٥) السيرة النبوية ٣ : ٤٢٦.

(٦) السيرة النبوية ٣ : ٥٩٥.

(٧) السيرة النبوية ٣ : ٦١٣.

(٨) السيرة النبوية ٣ : ٦١٦.

(٩) السيرة النبوية ٣ : ٦٢٧.

(١٠) السيرة النبوية ٣ : ٦٧٠.

(١١) السيرة النبوية ٤ : ٣٣.

(١٢) السيرة النبوية ٤ : ٢٦٦.

(١٣) السيرة النبوية ٤ : ٣٥٩.

(١٤) السيرة النبوية ٤ : ٣٦٦.

(١٥) السيرة النبوية ٤ : ٣٩٧.

الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي [١]، وحمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [٢]، والقاسم بن محمد بن أبن بكر الصديق [٣]، ومالك بن أوس بن الحدثان [٤]، وعبد الملك بن مالك المُدْلجي [٥].

وتُفْضي الجرائد السالفة من روايات الزهريِّ في كُتُب المغازي والسيرة والفتوح والتاريخ والأنساب والطبقات المهمَّة إلى خمس نتائج تتصل بمصادر رواياته وشيوخه وإسناده، الأولى أنَّ كتاب المغازي للواقديِّ هو أوْفى المصادر برواياته لأخبار المغازي، بمعنى غزوات الرسول ﷺ وحُروبه خاصةً، ويليهِ في القيمة كتاب فتوح البلدان للبلاذريِّ.

والثانية أنَّ كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد هو أغْنى المصادر برواياته لأخبار السيرة، بمعنى حياة الرسول ﷺ عامةً.

وعلى أنَّ عدد رواياته التي أوْردها ابنُ كثير أكثرُ من عدَدَ رواياته التي أوْردها ابنُ سعدٍ، فإن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعدٍ يظلُّ أهمَّ من كتاب السيرة النَّبوية لابن كثير، والسَّبب في ذلك أنَّ روايات الزهريِّ التي جمعها ابنُ كثير فيها قِسْمٌ مُكرَّرٌ، فإنه ساق كثيراً من الأخبار من طُرُق مختلفةٍ، ولم يَسُقْ كلَّ خبرٍ منها من طريقٍ واحدةٍ، كما أنه لم يَرْجِعْ إلى كُتُبِ المغازي والسيرة السابقة وحدها، ولم يَسْتَخْرج منها روايات الزهري

(١) السيرة النبوية٤ : ٤٥٩.

(٢) السيرة النبوية ٤ : ٤٦١.

(٣) السيرة النبوية ٤ : ٥٢٢.

(٤) السيرة النبوية ٤ : ٥٧٠.

(٥) السيرة النبوية ٤ : ٦٨٥.

وروايات غيره التي اختارها علماءُ المغازي والسيرة الأوَّلون، بل رَجَعَ إلى كُتُب الحديث، واستخرج منها أحاديث أحكام، وأحاديث أخبارٍ جديدة تتَّصل بالسيرة، وساق بعضها من طُرُقٍ متعددة أيضاً، فأدَّى ذلك إلى ازدِياد روايات الزُّهريِّ وروايات غيره عِنْده.

وكان ابن سعدٍ قد سَبَقَ ابن كثير إلى شيء ممَّا صَنَعَ، فإنه نَقَلَ من طريق الزهريِّ مائةً وخمسين خبراً ونيِّفاً تتعلَّقُ بالسيرة [1]، أخذ أكثرها عن شيوخه السابقين، وأخذ أقلَّها عن شيوخه الآخرين، ولكنه لم يَذْكُرها في القسم الأول من كتابهِ الذي جرَّدهُ للسيرة النبوية، بل فرَّقها في الأقسام الباقية منه، وهي تكثر في القسم الذي أفْرده للنساء، فإنه أوْرَدَ فيه أخباراً جديدةً، ورَدَّد فيه أخباراً قديمة، وساق غير قليل منها من طرق مختلفة. وبذلك تَبْلُغُ روايات الزهريِّ لأخبار المغازي والسيرة في الطبقات الكبرى لابن سعدٍ زهاء ثلاثمائةٍ وعشرين خبراً.

ويَليه في القيمة كتابُ السِّيرة النبويَّة لابن كثير، ثم كتاب أنْسابِ الأشرافِ للبلاذريِّ، ثم كتاب السِّيرة النَّبويةِ لابن هشامٍ ثم كتاب المُصنَّفِ للصَّنعانيِّ، ثم كتاب تاريخ الرُّسُلِ والملوك للطَّبريِّ، ثم كتاب عيونِ الأثر في فنونِ المغازي والشَّمائل والسِّير لابنِ سيدِ الناسِ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٣٥، ٣٤٤، ٣ : ١٣، ٥٦، ٨٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٤، ١٦١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٦٩، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٦٥، ٤٧١، ٥٢٥، ٥٥٠، ٥٥٥، ٥٦٢، ٥٧١، ٥٨٤، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦١٠، ٦١١، ٦١٥، ٦١٩، ٤ : ١٨، ٥٨، ٦٣، ٦٦، ٦٩، ٧٢، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٧٥، ٣٦٠، ٣٧٨، ٣٨٠، ٥ : ١٥٧، ٤٤٩، ٨ : ٥، ٧، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٨، ٥٣، ٦١، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٤، ١٤١، ١٤٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٦٧، ٢٧١، ٣١٤.

والثالثة أنَّ الزهريَّ رَوَى أخبارَ المغازي والسيرةِ عن علماءِ أهْلِ المدينةِ، لأنه نشأ فيها، وتعَلَّم على علمائها، وكانوا أعْلَمَ الناسِ بالمغازي والسيرة، « لأن أكثر أحداثِ السيرة من تشريع مَدَنيٍّ ومغاز كان والنبيُّ ﷺ فيها، وكان من حَوْلَهُ من أصحابهِ أعْرفَ الناسِ بتلك الأخبار، فكانوا يُحدِّثونَ بها ويَرْوونها، وتَناقَلها عنهم التابعون ومن بَعْدَهم حتى دُوِّنت »[1].

وحمل مُعْظم ما حَمَلَ منها عن أربعةٍ من عُلمائهم، بل عن أربعة بُحُورٍ منهم، كما كان يُسَمِّيهم، وهم سعيد بنُ المُسَيَّب المخزوميُّ، وعروة بن الزبير الأسديُّ، وعبيدالله بنُ عبدالله بن عتبة الهُذليُّ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهريُّ. ولكنَّ ما حَمَلَهُ منها عن عروة بن الزبير أكثر مما حَمَلَهُ عن كل واحدٍ من شُيُوخهِ الثلاثة الكبار الآخرين، لأنه روى عنه المغازي خاصة[2]، وكان يقول[3]: « أمَّا عروةُ بنُ الزبير فبئْرٌ لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ »، وكان يقول[4]: « عروة بن الزبير بَحْرٌ من البحور »، وكان يقول[5]: « كنت إذا حَدَّثني عُرْوَةُ ثم حدثتني عمرةُ[6] يصدقُ عندي حديثُ عروةٍ، فلما تَبَحَّرْتُهما إذا عروة بحر لا يُنْزَفُ ».

---

(١) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٨.

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٧، ٥ : ١٨١، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣١، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢.

(٦) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية المدنية، روتْ عن عائشة بنت أبي بكر الصديق، وكانت عالمة ثقة حجة، وماتت سنة ثلاث ومائة. (انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٤٨١، وتهذيب التهذيب ١٢ : ٤٣٨، وتقريب التهذيب ٢ : ٦٠٧).

ومن شُيُوخِه البارزينَ فيها أَنَسُ بنُ مالكِ الأنصاريِّ، وسالمُ بنُ عبدالله ابنِ عمر بن الخطاب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشامٍ المخزوميُّ، وعليُ بنُ الحسينِ بن علي بن أبي طالبٍ وعبدُالله بنُ كَعْبِ بنِ مالكِ الأنصاريُّ.

ولم يأخذ الزهريُّ منها عن علماءِ أهل العراق وعلماء أهل الشام إلاَّ ثلاثةَ أخبارٍ : الأول عن عامر بن شراحيل الشَّعبيِّ الكوفيِّ، والثاني عن سعيد بن جُبَير الأسَديِّ الكوفيِّ، والثالث عن أبي إدريس الخَولاني الدمشقيِّ، وإنَّما أخذ عنهم لأنهم كانوا من علماءِ المغازي والسِّيرة المعْدودين، ومن رُوَاتها المُقَدَّمين، أمَّا أوَّلهُم فأقام بالمدينةِ هارباً من المُختار الثَّقفيِّ أشهُراً [١]، ولقي فيها عبدالله بن عمر بن الخطابِ، وسَمِعَ منه، وكان ابنُ عمر يُشيدُ بعِلْمِه في المغازي، ويُثْني عليه، قال عبد الملك بنُ عمير اللَّخميُّ الكوفيُّ [٢] : « مرَّ ابنُ عُمَرَ بالشَّعبيِّ، وهو يُحَدِّثُ بالمغازي، فقال : شهدتُ القومَ، ولهذا احفَظُ لها وأعْلَمُ بها مني ». وأمَّا ثانيهم فكان عالماً جامعاً، وكان يقال له [٣] : « جَهْبَذُ العلماءِ »، وكان ابنُ عبَّاسٍ إذا حَجَّ اهْلُ الكوفة وسألوهُ يقول : أليسَ فيكم سعيدُ بن جُبَير [٤] » ؟ ! وكان خرج مع ابنِ الأشْعثِ على الحجاج، « فلمَّا انهزم اصْحابُ ابنِ الأشْعَثِ من دَيْر الجماجم، هرب فلحق بمكة [٥] »، ثم قبض عليه الحجاجُ، وقَتَله، وقال

---

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٨٢، وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ٧٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٧٦، وانظر طبقات ابن سعد ٦ : ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ٤ : ١٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦٣، وانظر تهذيب التهذيب ٤ : ١٣.

مَيْمُون بنُ مَهْران [١]: « مات سعيدُ بن جُبَيْر وما على ظَهْر الأرض رجلٌ إلَّا يحتاجُ إلى سعيد ». وأمَّا ثالثهم فَسَلَفَتِ الإشارة إلى عِلْمِه بالمغازي، وأنه كان من أعْرفِ الناس بها، وأنَصَّهم لها [٢].

ويبدو أنَّ الزهريَّ لم يأخُذْ عن العلماء من غير أهل المدينة إلاَّ النَّزْرَ اليَسير من الأخبار، لأنه لم يكن يَثِقُ بعِلْمِهم، وكان يَطعَنُ على عُلماءِ أهْلِ العِراقِ، قال إسحاقُ بن راشدٍ الجزريُّ، وكان من تلاميذ الزهريِّ [٣]: « كان الزهريُّ إذا ذكر أهلُ العراقِ ضَعَّفَ علمهُم ».

والرابعةُ أنَّ الزهريَّ أسْنَد القسم الأكبرَ من رِوَاياته، وسببُ ذلك أنَّ المغازي والسيرة كانت في الأصْلِ جزءاً من الحديث، وأنَّ رواتها الأوَّلين كانوا من المُحدِّثين، فسلك علماءُ المغازي والسيرة مَسْلك المُحدِّثين في الإسناد، على تفاوُتهم في العناية به [٤]. واستعمل الزهريُّ الإسناد الفرديَّ في كثيرٍ مما روى من الأخبار، إذ كان يَرْفَعُ كلَّ خبرٍ منها إلى الشيخ الذي أخَذَهُ عنه، واستعْمَل الإسناد الجمْعيَّ في قليل ممَّا روى منها [٥]، إذ كان يَجْمعُ الأسانيد، ويجيءُ بالمتن واحداً، لا يُميِّزُ بين أجزائِه، ولا يَنْسِبُ كلَّ جزءٍ منه إلى الشيخِ الذي سَمِعهُ منه، ولا يَنْفَرِدُ الزهريُّ بهذه الطريقة في الإسنادِ، فقد اتَّبَعَها غيرُهُ من رواة المغازي والسيرة من أهل عَصْرِهِ [٦]، ومن الصَّعب

---

(١) طبقات ابن سعد ٦: ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ ١ : ٧٧، وتهذيب التهذيب ٤ : ١٢.

(٢) تاريخ دمشق، حرف العين، من عاصم إلى عايذ ص : ٥١٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٤٢.

(٤) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٨.

(٥) السيرة النبوية، لابن هشام ٣ : ٣٠٩، وطبقات ابن سعد ٢ : ٢٨٤، ٣ : ٥، ٤ : ١٩٩، ٢٦٣، وكتاب المغازي، للواقدي ص : ١٠٩٢، وتاريخ الطبري ٢ : ١٦١١، وعيون الأثر ٢ : ١٢٨.

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٣ : ١١٨، ٢٤٥، ٤ : ٩٠.

تَحْديدُ أوَّل من ابْتَدَعها. وقد أكثر ابن إسحاقَ، والواقديُّ، وابن سَعْدٍ، والبلاذريُّ من استعمالها بعذ ذلك. وكان المحدِّثون يَكْرهونَ الإسناد الجَمعيَّ، ويَعيبونه على الزهريِّ [1] وعلى غيره من العلماء والمُصنِّفين [2].

ويظْهرُ أنَّ الزهريَّ استَعْمَلَ الإسناد الجَمعيَّ لأنه كان يريدُ أن يُقدِّم الحادثة كاملةً مُتَسَلْسِلةً، ومُخْتَصرةً مُيسَّرةً، شأنُهُ في ذلك شَأْنُ العلماءِ الآخرين الذين مالوا إلى هذه الطريقة في الإسنادِ [3]. ويرَى الدكتور عبد العزيز الدوري أنه أدْخَلَ بذلك شيئاً جديداً، وخطاً خُطْوةً مُهمَّةً نَحْوَ الرِّواية التاريخية المُتَّصلة، والأخبار المترابطةِ المُتماسكة [4].

والخامسة أنَّ الزهريَّ لم يُسْنِدِ القِسْم الأصغَرَ من رواياته، وهو يكاد يُساوي ثُلثَ ما روى من الأخبار، ومن المعروف أنه لم يُسْنِدْ نِصْفَ ما روى من الأحاديث [5]. ولكن نقَّاد الحديث ذَكَروا أنَّ أحاديثَهُ المُسْنَدَةَ وغير المُسْنَدةِ صحيحةٌ، إلاَّ مائتين منها فإنه أخَذَها عن غير الثِّقات [6]. وهو عالمٌ حافظٌ مُدَقِّقٌ، ومُحَدِّثٌ مُتْقِنٌ مُتَثَبِّتٌ، لا يُشَكُّ فيما روى من الأخبار والأحاديث.

ويبدو أنَّ رواياته غير المسندة تُمَثِّلُ جُهْدَهُ العِلْميَّ الشَّخْصيَّ، وأثَرَهُ

---

(١) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٧.

(٢) قال السمتي : « قلنا للواقدي : هذا الذي يجمع الرجال، يقول : حدثنا فلان وفلان، لا يميز واحد له، حدثنا بحديث كل رجل على حدة، قال : يطول، فقلنا له : قد رضينا. قال : فغاب عنا جمعة، ثم جاءنا بغزوة أحد عشرين جِلْداً ؛ وفي حديث البرمكي : مائة جلد، فقلنا له : ردنا إلى الأمر الأول ». (تاريخ بغداد ٣ : ٧).

(٣) ضحى الإسلام ٢ : ٣٣٩.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٤، ٩٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٦) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

التاريخي الفَرْديَّ، فقد اعتمد على عِلْمِ شُيُوخِه، وبنى عليه، وأضافَ إليه، إذ « جَمَعَ عِلْمَهم جميعاً إلى عِلْمِهِ »، كما يقول عِراكُ بن مالك الغفاريُّ الكنانيُّ [١]، بمعنى أنه لم يَقْنَعْ بما أخذ عنهم، بل زاد عليه زياداتٍ كثيرةً كانت ثَمَرةً من ثَمَراتِ بُحُوثِه ودراساتِهِ [٢].

(٣) « خَصائص رواياته للمغازي والسِّيرة النبوية »

ويَغْلُبُ على روايات الزهريِّ ستُّ خصائصٍ تَتَّصلُ بِمادَّتها الأوليَّة، وصياغتها الفنيَّة، ودلالتها التاريخيَّة. وللدكتور عبد العزيز الدوري فَضْلُ السَّبْق في استِخلاصها وتوضيحها، وما يُمْكِنُ أَنْ يُضافَ إلى بعْضها ينْحَصِرُ في قليل من الأمثلة التي تؤيِّدُها.

الأولى أنَّ الزهريَّ يَستَشهِدُ بآيات من القرآن الكريم في كثيرٍ من رواياته، ومصْدَرُ ذلك أنَّ طائفةً من الآيات نزلت في عدة من المغازي وغيرها من الأمور التي حدَثت في حياة الرسول، ﷺ، فجمعها الزهريُّ وساقَها في مواضِعها من أخبار المغازي والسيرة التي رواها [٣]، بل إنَّ روايات الزهريِّ التي نَقَلَها الواقديُّ تُظهِرُ بجلاءٍ أنَّ دراسة القرآن، وهو حافلٌ بالإشارات إلى شئون المسلمين في المدينة، كانت عاملاً من العوامل التي أدَّت إلى ظهور الدراسات التاريخية [٤].

---

(١) صفة الصفوة ٢ : ٧٨، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٣، ٨٠.

(٣) انظر على سبيل المثال كتاب المغازي للواقدي ص : ٧٠، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٤، ٢٩٠، ٤٤١، ٥٠٩، ٦٢١، ٦٢٤، ٦٣١، ٦٣٢، ٨٩٠، ٨٩٩، ٩٣٣، والسيرة النبوية، لابن هشام ٣ : ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٥٥، ٤ : ٥٩، ١٦٠، ١٨١، ٩٧، ٣١٠، وتاريخ الطبري ١ : ٢٤١، ٣٦٩، ٢ : ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٤٨٠، ٥٦٥، ٦١٦، ٣ : ١٧، ١٠١، ١٠٢.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

والثانية انَّ الزهريَّ يَسْتشهِدُ بالشِّعر في جُمْلةٍ من رواياته، وسبب ذلك أنَّ الشعر كان عنصراً مُهِماً من عناصر الثقافة العربية الإسلامية، وأنَّ الناس كانوا يميلون إليه[1]، وأنَّ الشعراءَ المسلمينَ والمشركين، قالوا شيئاً من الشِّعر في المغازي وغيرها من الأحداثِ التي وقَعَت في حياة الرسول، ﷺ. وكان الزهريُّ شاعراً[2]، وكان يَحفَظُ الشعر، ويتمثَّل به، ويفَاضِلُ بين معانيه[3]. وهو يُورِدُ بيتاً أو بيتين من الشعر في بعض الروايات، وقد يُوردُ مقطوعةً أو مقطوعاتٍ منه في قليل من الروايات[4]. ولكن مِقْدار الشعر في مغازية مَحْدودٌ، واستشْهادُهُ به لا يدُلُّ على أيِّ أثَرٍ من أسلوبِ القصَصِ في أيام العرب[5] لأنه كان يرى أنَّ الشِّعْرَ إنما يَصْلُحُ لِلتَّسليةِ والتَّرفيه عن النفس، قال الذهبيُّ[6] : « كان الزهريُّ يُحدِّثُ ثم يقول : هاتوا أشعاركم وأحاديثكم، فإنَّ الأذن مَجَّاجةٌ، والنفسَ مُحْمِضةٌ[7] ».

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٢) معجم الشعراء ص : ٣٤٥.

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠، وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن اسحاق ص : ٧٤، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧.

(٤) كتاب المغازي للواقدي ص : ١٨٢، ١٨٥، ١٨٧، ٢٨٩، ٩٢٢، ٩٤٥، ٩٧٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٥٩، ٧٦، ٢٣٨، وطبقات ابن سعد ١ : ٢٤١، وتاريخ الطبري ٢ : ٤٩٧، ٥٩١، ٣ : ٦٩، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ١٦٨.

(٥) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٦) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، وانظر اللسان : حمض.

(٧) قال الزمخشري : « من المجاز أحمض القوم : أفا ضوا فيما يؤنسهم من الحديث، وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لأصحابه : أحمضوا، فيأخذون في الأشعار وأيام العرب ». (أنظر اساس البلاغة : حمض). و المحمضة : الملول التي تَشْتهي ما تستطرفه من غرائب الحديث، ونوادر الكلام، وملح الحكايات.

والثالثة أنَّ الزهريَّ حَمَلَ بعضَ القَصَص في رواياته، مثل خَبَر الصَّائح الذي كان يُبَشِّرُ بظهور النبي ﷺ، قبل الاسلام عند صَنَمٍ من الأصنام [١]، وخبر الكاهن الجاهلي الذي أنبأَهُ شيطانُهُ بمجيءِ الإسلام قبل الإسلام بشهرٍ أو سنةٍ [٢]، وخبر الملك الذي بَعَثَهُ الله إلى كِسْرى لِيُخبِّرَهُ بين الإسلام والهلاك [٣]، وخبر موقف هرقل من الإسلام، وتوقُّعه لمبعث النبي، ﷺ [٤]، وخبر المرأة التي نَذَرت أن تَنْحرَ ابنها عند الكعْبة [٥]، وخبر سُراقة ابن مالك بن جُعْشُمٍ المُدْلجي الكنانيِّ، وركوبه في أَثَر النبيِّ، ﷺ، بعد أن هاجر من مكة إلى المدينة، لِيَقبضَ عليه وينالَ المائة ناقة التي جعلتها قريشٌ لمن يَرُدُّهُ عليهم، وعِثارِ فرسِهِ بهِ، وسُقُوطِه عنه مراراً، ولحاقِه به، وكتابة، النبيِّ ﷺ، له كتاباً، ليكون آية بَينهُ وبَيْنَهُ، ورجوعه إلى مكة، وسُكُوته عما حدث له، وكِتْمانِهِ له عن عن قَوْمِهِ، وإسلامِهِ بعد غَزوة الطائف [٦]. ولكن أثَرَ القصَصِ ضَئيلٌ في روايات الزهريِّ [٧].

والرابعة أنَّ الزهريَّ نَقَلَ بعضَ الإسرائيليات في رواياتِهِ، ومَرَدُّ ذلك أنه كان عالماً بأخبار الأنبياءِ وأهْل الكتاب [٨]، فأَوْرَدَ في السِّيرة النبويَّة قليلاً منها أخذهُ عن اليهود والتَّوراة والنَّصارى، وعن طريق مُسْلمة اليهود، وبعض

---

(١) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ١٩١.

(٤) تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٦، ٦٥٠.

(٥) تاريخ الطبري ٢ : ٢٣٩.

(٦) البيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٣٣، ١٣٥.

(٧) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٨) حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢.

الصَّحابة الذين كان لهم معرفةً بالإسرائيليات. فقد روى عن رجلٍ من اليهود خَبَر صِفة رسول الله ﷺ في التوراة [1]، وروى عن التوارة خَبَرَ تَغْيير الشيب وكراهةِ الخضابِ بالسوَّاد [2]، وروى عن أسْقُفٍ للنَّصارى من أهْل دمشق رآه في أيام عبد الملك بن مروان خبر انتظار هَرْقل لظهور النبي ﷺ، وقُدوم كتابه إليه مع دِحيةَ بن خليفة الكلبي [3]، وروى عن العلاء بن جارية الثقفي عن أبي هريرة عن كعبِ الأحبار خَبَر الذي أُمِرَ إبراهيم بِذبحه من ابنَيْهِ »، وأنه إسحاق لا إسماعيل [4]، وروى من طريق عبدالله بن العباس ابن عبد المطلب خَبَر صاحبِ موسى وأنه الخِضرُ [5]، وروى بعض الإسرائيليات عن مصادِرَ لم يُصَرِّحْ بها، مِثْلَ خبر هُبوط آدم من الجنة [6]، وخبر الرَّحم التي ذكَرها الرسول ﷺ لأهل مصر، حين قال : « إذا فَتَحتُمْ مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، فإنَّ لهم ذِمةً ورحماً »، وهي أنَّ هاجر أمَّ إسماعيل منهم [7]. ولكنَّ صَدَى الإسرائيليات كان ضعيفاً في رواياته، كما أنه لم يكن جزءًا من مغازية [8].

وتظَلُّ هذه العناصر من الشعر والقَصَصِ والإسرائيليات قليلةً معدودة في روايات الزهريِّ، فهي تَقْتَصِرُ على الأمثلة التي أشير اليها، وحُدِّدَتْ مواطنها،

---

(١) طبقات ابن سعد ١ : ٣٦١.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٤٤١.

(٣) تاريخ الطبري ٢ : ٦٤٩.

(٤) تاريخ الطبري ١ : ٢٦٣.

(٥) تاريخ الطبري ١ : ٣٦٩.

(٦) تاريخ الطبري ١ : ١٩١.

(٧) تاريخ الطبري ١ : ٢٤٧.

(٨) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

والأمثلة التي سَلَفَ عَرْضُها وبيانُها، ولا تكادُ تَتَجاوَزُها. وهي تدلُّ على بداية دُخُول هذه العناصر في السِّيرة النبويَّة، في عصر الزهريِّ، وقد كثُرَتْ هذه العناصر وتَضَخَّمتْ بعد ذلك عند المؤلفين اللاحقين[1]، على نحو ما يَتَّضِحُ ذلك عند ابن إسحاق[2].

والخامسة أنَّ الزهريَّ يُصوِّرُ في رواياته الأعمال التي كانت بأمر الله، والأعمال التي كانت من تدبير الرسول، ﷺ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري[3]: « نستطيع أنْ نرى في روايات الزهريِّ الفعاليَّات التي كانت بِوَحي إلهيٍّ، والفعاليَّات البشريَّة العملية، وخاصةً في التفاصيل عن الغزواتِ. ففكرة الجَبْر لم تكن هي الفكرة السائدة. والواقع أنَّ رأيَ الزهريِّ في صلح الحُدَيبية يتضمَّنُ تأييداً لِعَملٍ لم يَلْقَ ما يَسْتَحقُّ في حينه ».

والسادسة أنَّ الزهريَّ يُقَدِّم في رواياته أوصافاً دقيقةً وصُوراً صادقةً للأحداثِ، ويَعْرِضُها عرضاً مُخْتصراً، ويَبنيها بِناءً سَهلاً، ليس فيه شيءٌ من التهويل والتَّعظيم، ولكنه يَميلُ في بعضِها إلى قليل من التَّبجيل، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري[4]: « إنَّ روايات الزهريِّ عامةً تُعْطي معلومات واقعيةً متزنةً عن الحوادثِ بأسلوب يَتَّصِف بالصَّراحة والبَساطة والتَّركيز، وتقلُّ فيها محاولات التَّفخيم أو المبالغة التي تَكْثُرُ عند المؤرِّخين فيما بعد. ومع ذلك نحسُّ ببَوادِرِ الاتِّجاه نَحوَ التَّمجيد لَدَيه ».

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٨، وضحى الإسلام ٢ : ٣٣٢.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٤) « خُلاصةٌ وتعْقيبٌ »

ويَظْهر ممَّا تقدَّم أنَّ الزهريَّ رَسَمَ برواياته أوَّل حُدود السِّيرة النبوية وأبعادها رسْماً واضحاً، ووضع مَعَالمها وملامحها البارزة وضعاً دقيقاً، وترك لمن بَعْدَهُ أنْ يزيد في التَّفاصيل، فإنَّ خُطَّتَهُ في السيرة تبدأ ببعضِ الأخبار التي تتعلق بحياة الرسول، ﷺ، في الجاهلية، فيَسُوقُ نَسَبَهُ، ويوردُ بعض الدلائل على نزول الوحي، قبل الإسلام. ثم يَنْتَقِل إلى مرحلة الرسالة، فيتناول حياتَهُ في مكة، وأحداثها المهمة. ثم يَعْرِضُ لحياته في المدينة، فيذكُرُ الهِجْرَةَ والغَزواتِ والسَّرايا والسِّفارات والوفود ومَرَضَهُ وَوَفاتَهُ [١].

وحدَّد الزهريُّ كثيراً من التَّواريخ، وبذلك تبيَّنَ تَطَوُّرَ السِّيرة الزَّمنيَّ، ونُموَّها التَّدريجيَّ، كما تبيَّنَ إطارها المكانيَّ، وبُعْدَها المكِّيَّ والمدنيَّ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري [٢]: « يبدو أنَّ الزهريَّ لاحظ بصورةٍ عامةٍ التَّسلسُل التاريخيَّ للحوادث، وأعطى بعضَ التواريخ، مثل تاريخ الهجرة، وربما تواريخ بَدْرٍ، وأحدٍ والخندقِ، إذ تردُ رواياتُهُ ضِمْنَ

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٣، ٩٣.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٣.

إسناد جَمْعي، وتواريخ بعض الغزوات مثل قَرَارة الكُدْر، وبني سُلَيْمٍ وبني قَيْنُقاعٍ، وبني النَّضير، وخيبر، وفتح مكة، وتاريخ مجيءِ وَفْد كِنْدة، ووفاة الرسول. وهذا الاهتمام بالتواريخ ساعد على تثبيت إطار السيرة عند الزهريِّ ».

ويقول مُقَوِّماً جُهْدَه في جَمْعِ أخبار السيرة وتمحيصها، وأثرهُ في إرساء قواعدِها وتَرسيخها (١): « بعد هذا يَتَضِّحُ أنَّ الزهريَّ وَضَع خُطوط كتابةِ السيرة النبوية وإطارها، وقام بِدَورٍ مُهمٍّ في ضبط أحاديث المدينة وروایاتها. وإذا كان عروة بن الزبير رائدَ عِلْمِ التاريخ، فإن الزهريَّ أسَّس المدرسة التاريخية في المدينة. ويمكننا أن نؤكد أنَّ أسُسَ المغازي وُضِعَت بدراساته الجِديَّة، ولم تكن وليدة قَصَص القُصَّاصِ أمثال وَهْب بن مُنَبِّهٍ كما رأى بعض الباحثين. وقد سار تلاميذه مثل موسى بن عقبة، وابن إسحاق في الطريق الذي رَسَمَهُ، ومع أنَّ ابن إسحاق أخذ كثيراً من مادَّته من القصَصِ الشعبي ومن الإسرائيليات، وبذلك انْحطَّت سَوِيَّتُهُ التاريخية، إلاَّ أنَّ روايات الزهريِّ بقيت المادة الأساسية في سيرته ».

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ١٠١، وانظر مقدمة الدكتور مارسدن جونس لكتاب المغازي للواقدي : ٢٣.

(٥) « مصَادِرُ رواياته لتاريخ صَدْر الإسلام »

وعُنِيَ الزُّهريُّ بتاريخ صَدْر الإسلامِ فروى كثيراً من أخبار الخلفاءِ الرَّاشدينَ، وكأنَّهُ جمع سِيَرَهم كما جَمَعَ السِّيرة النَّبويَّة.

وقد أخَذَ عنه ابن إسحاق ثلاثةَ أخبارٍ تَتعلَّقُ بانتخابِ أبي بكر الصديق، وما رافَقَهُ من مواقف المهاجرين والأنصار المختلفة، بسبب تَنَافُسِهم في الإمارة والولاية [١]، وهي جميعاً مُسْندةٌ، إذْ روى الزُّهريُّ خبراً منها عن عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ [٢]، وخبراً عن عبيدالله بنِ عبدالله بنِ عُتْبة [٣]، وخبراً عن أنسِ بنِ مالكٍ [٤].

ونقل الصَّنْعانيُّ من طريقه ثمانية وعشرين خبراً [٥]، منها أثنا عَشَرَ خبراً تَقِفُ أسْنادُها عنده ولا تتَّصل بأحدٍ من شيوخِهِ [٦]. وأمَّا بَقِيَّتُها فَروى خمسة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٧.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١١.

(٥) المصنف ٥ : ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣.

(٦) المصنف ٥ : ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٢.

منها عن سالم بن عبدالله بنِ عمر بن الخطابِ[1]، وخَبريْن عن عُرْوة بن الزُّبير[2]، وخبراً واحداً عن كل من عبيدالله بنِ عبدالله بن عُتْبَةَ[3]، وعبدالله ابن العباسِ[4]، والقاسمِ بنِ محمد بنِ أبي بكر الصديق[5]، وعبدالله بن ثعلبةَ بنِ صُعير[6]، ومالك بن أوسِ بن الحدثان النَّصريِّ[7]، وسعيد بنِ المُسَيَّبِ[8]، وحُمَيدِ بن عبد الرحمنِ بن عَوْفٍ الزُّهريِّ[9]، وحمزة بنِ عبدالله بن عمر بنِ الخطاب[10]، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سَعْدٍ الأنْصاريَّة[11]. والخبر الذي رواه عنها هو من الأخبار التي رواها عن عروة ابن الزُّبير، فقد رَواه عنهما بإسنادٍ جَمعيٍّ.

ونَقَل ابنُ سعد من طريقه خَمْسةً وخمسين خبراً[12]، منها أربعة عَشَرَ

---

(١) المصنف ٥ : ٤٤٨، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٣.

(٢) المصنف ٥ : ٤٧١، ٤٧٢.

(٣) المصنف ٥ : ٤٣٩.

(٤) المصنف ٥ : ٤٧٥.

(٥) المصنف ٥ : ٤٤٩.

(٦) المصنف ٥ : ٤٨٠.

(٧) المصنف ٥ : ٤٦٩.

(٨) المصنف ٥ : ٤٧٨.

(٩) المصنف ٥ : ٤٧٧.

(١٠) المصنف ٥ : ٤٨٠.

(١١) المصنف ٥ : ٤٧١.

(١٢) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٧٦، ٤٦٠، ٥٢٥، ٦١٥، ٤ : ١٠٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٥ : ١٧، ٦٣، ١٥٤، ٥٦٠، ٨ : ٢٨، ١٨١، ٢٩٩.

خبراً تَنْتهي أسنادُها عنده، ولا ترتفع إلى أحد من شيوخه [1]. وأمَّا سائرها فأخذ أكثرهُ عن شيوخه الكبار والصِّغار الذين أخذ عنهم أخبار المغازي والسِّيرة النَّبويَّة، وأخذ أقَلَّهُ عن شيوخِه الآخرين، فقد روى أحد عشر خبراً منها عن عروة بن الزبير [2]، وخمسة أخبار عن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [3]، وأربعة أخبارٍ عن عُبَيد الله بن عبدالله بن عُتْبة [4]، وأربعة أخبارٍ عن سعيد بن المسيَّب [5]، وخبرين عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِمٍ [6]، وخبرين عن السائب بن يزيد الكندي [7]، وخبراً واحداً عن كلٍ من أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوفٍ الزهريِّ [8]، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوفٍ الزهريِّ [9]، وحميد بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ [10]، وطلحة بن عبدالله بن عوفٍ الزهري [11]، وكثير بن زيدٍ الأسلميِّ [12]،

---

(1) طبقات ابن سعد ٣ : ١٩٨، ٢٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٤، ٣٤٥، ٣٦٨، ٤ : ٢٥٥، ٢٥٧، ٥ : ١٧.

(2) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٣٠٨، ٤٦٠، ٥٢٥، ٨ : ٢٨.

(3) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٠، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٤٤.

(4) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٥، ١٨١، ٤٦٠، ٦١٥.

(5) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٨، ٢٦٩، ٣٠٤، ٣٥٥.

(6) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣، ٣٣٤.

(7) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٦، ٣١٩.

(8) طبقات ابن سعد ٤ : ١٠٩.

(9) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(10) طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٤.

(11) طبقات ابن سعد ٨ : ٢٩٩.

(12) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٧.

وسليمان بن يسارٍ الهلالي [1]، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي [2]، وأبي جميلة سُنَين بن فَرْقدٍ السُّلميّ [3]، وعبدالله بن عامر ابن ربيعة العَنْزيّ [4]، وحمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [5]، وعبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [6]، وخبراً من طريق عمر بن الخطاب [7]، وخبراً من طريق عبدالله بن العباس بن عبد المطلب [8].

ونقل البلاذريُّ من طريقه في كتاب « فُتُوح البُلْدان » تسعة أخبار [9]، منها ستة أخبارٍ تَقِفُ أسنادُها عنده، ولا تَرْتقي إلى أحدٍ من شُيوخِه [10]، وأمَّا بَقيَّتها فروى خبراً منها عن سعيد بن المُسَيَّب [11]، وخبراً عن عبيدالله بن عبدالله بن عُتْبَةَ [12]، وخبراً عن ابنٍ لكعب بن مالكٍ الأنصاريّ [13].

ونقل البلاذريُّ من طريقهِ في كتاب « أنساب الأشراف » سبعة وثلاثين

---

(1) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٥١.

(2) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣.

(3) طبقات ابن سعد ٥ : ٦٣.

(4) طبقات ابن سعد ٥ : ٥٦٠.

(5) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٥٦.

(6) طبقات ابن سعد ٨ : ١٨١.

(7) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٥.

(8) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(9) فتوح البلدان ص : ١٧٥، ١٨٢، ٢١٩، ٣٢٧، ٣٨٤، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٧٢.

(10) فتوح البلدان ص : ١٧٥، ١٨٢، ٣٢٧، ٣٨٤، ٤٥٥، ٤٦٢.

(11) فتوح البلدان ص : ٤٥٠.

(12) فتوح البلدان ص : ٤٧٢.

(13) فتوح البلدان ص : ٢١٩.

خبراً [1]، منها ثلاثةً وعشرون خبراً تنقطع أسْنادُها عنده، ولا تَتَّصِلُ بأحدٍ من شيوخه [2]، وأمّا بقيّتها فروى ستةً منها عن سعيد بن المُسَيَّب [3]، وأربعة عن عروة بن الزبير [4]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [5]، وحمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب [6]، والقاسم بن محمد ابن أبي بكرٍ الصديق، وعبدالله بن عمرو بن العاص [7].

ونقَلَ الطبريُّ من طريقه أربعة وثلاثين خبراً [8]، منها واحد وعشرون خبراً تنتهي أسْنادُها عندَهُ، ولا ترتَقِعُ إلى أحدٍ من شيوخه [9]، وأمّا بقيّتُها

---

(١) أنساب الأشراف المخطوط ٢ ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٩، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ص : ٤٨، ١٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٣٥٣، ٣٥٥، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٦٧، وأنساب الأشراف ٥ : ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٦٢، ٦٧، ٨٥، ٨٨، ٩٦، ١٠١.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١، ٤٧٥، ٤٨٢، ٥٧٧؛ وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، ١٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٣٥٣، ٣٥٥، وأنساب الأشراف، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٦٧.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٦، ٤٨٩، ٥٧٨، ٥ : ٢٥، ٦٧، ٩٦.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٤، ٥ : ١٠١.

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٦) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٧) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٥.

(٨) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٣، ٤ : ٥٧، ٥٨، ٦٩، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٤١، ٢٩٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥ : ٥٧، ٥٨، ٩٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨، ٢١٠، ٤ : ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٤١، ٢٩٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥ : ٥٧، ٥٨، ٩٤، ١٠٨، ١٦٢، ١٦٣.

فَرَوى منها أربعةَ أخبارٍ عن عروة بن الزبير[1]، وثلاثة أخبارٍ عن سعيد بن المُسَيَّب[2]، وخبراً واحداً عن كلٍّ من عبيدالله بن عبدالله بن عُتْبةَ[3]، وأنس ابن مالك[4]، والقاسم بن محمد بن أبي بكرٍ الصديق[5] وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب[6]، والسائب بن يزيد الكندي[7]، وعبدالله ابن عامر بن ربيعة العَنْزيِّ[8]، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[9]، والخبر الذي رَوَاه عنه هو الخبرُ الذي رواه عن عبدالله بن عامر بن ربيعةَ العَنْزيِّ، فقد رَواه عنهما بإسنادٍ جَمْعيٍّ.

وتكتشِفُ الإحصاءاتُ السابقة لِرواياتِ الزهري في كتب السيرةِ والفتوح والتاريخِ والأنسابِ والطَّبقاتِ المَشْهورةِ عن أَرْبعِ ظواهر تَتَعلَّقُ بمَصادِرِ رِواياتهِ وشُيُوخِهِ وأسْنَادِهِ : الأولى أنَّ كتابَ الطبقاتِ الكُبْرى لابنِ سعدٍ هو أحْفَلُ المَصَادِرِ برواياتِ الزُّهريِّ لتاريخ صَدْر الإِسْلامِ.

ويَتْلُوهُ في القيمةِ كتابُ أنسابِ الأشراف للبلاذريِّ، ثم كتابُ تاريخِ

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٦، ٢٠٧، ٤٣١، ٤ : ٢١٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٠، ٤٢٣، ٤ : ٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٣.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٢١٠.

(٥) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٣.

(٦) تاريخ الطبري ٤ : ٥٧.

(٧) تاريخ الطبري ٤ : ٢١١.

(٨) تاريخ الطبري ٤ : ٥٨.

(٩) تاريخ الطبري ٤ : ٥٨.

الرُّسُلِ والملوك للطَّبَرِيِّ، ثم كتاب المُصنَّفِ للصَّنْعانيِّ، ثم كتابُ فُتُوحِ البلدان للبلاذريِّ، ثم كتابُ السِّيرةِ النَّبويَّة لابنِ هشامٍ.

والثانية أنَّ الزهريَّ أخذَ تاريخَ صَدْرِ الإسلام عن علماءِ أهْلِ المدينةِ، كما أخذَ عنهم المغازيَ والسيرةَ النبويَّةَ، إذْ كانوا أبْصَرَ الناسِ بأخبارِ الخلفاءِ الرَّاشِدينَ وسِيَرهَم، فقد كانت المدينةُ حاضرةَ الدولةِ في أيامَهم، وكانت التَّدَابيرُ تُرَتَّبُ أمَامهم، وكانوا أوَّلَ المُشْتَغِلينَ بِجَمْعِ أخبارِ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ، وأقْدَمَ المُنَقِّبينَ عنها، وأرْصَنَ المُمَحِّصينَ لها. وروَى جُلَّ ما رَوَى منها عن ثلاثةٍ من شيوخهِ الكبارِ، وهم عروةُ بن الزبيرِ الأسديُّ، وسعيد بن المُسَيَّبِ المخزوميُّ، وعبيدالله بن عبدالله بن عُتْبَةَ الهذلي، وأمَّا شَيْخُهُ الكبيرُ الرابعُ، وهو أبو سَلَمةَ بن عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريُّ، فلم يَرْوِ عنه إلاَّ قليلاً منها. ولكن عروةَ بنُ الزبيرِ هو شَيْخُهُ المُقَدَّمَ فيها، فقد حَمَلَ عنه كثيراً منها. ومن شيوخهِ المَعْدُودينَ فيها سالمُ بنُ عبدالله بنِ عمرَ ابن الخطابَ، ومحمدُ بنُ جُبَيْرِ بنُ مُطْعِمِ النَّوْفَليُّ، والسائبُ بنُ يزيدَ بنِ سعيدِ الكِنْديُّ.

ولم يأخُذ الزهريُّ شيئاً منها عن علماءِ أهْلِ العراقِ، ولا عن علماءِ أهْلِ الشامِ، لأنه لم يَتَعَلَّمْ عليهم، بل تَعَلَّمَ على علماءِ أهْلِ المدينةِ، ولأنه لم يكنْ يَعْتَدُّ بِعِلْمِ أهْلِ العراق خاصةً، ولا كان يُعَوِّلُ عليهم في الرِّوايةِ[1].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٤٢.

والثالثة أنَّ ثلاثةَ أرْباعِ رواياتِ الزهريِّ التي نَقَلها ابنُ سَعْدٍ مُسْنَدَةٌ، وأمَّا رِواياتُهُ التي نَقَلَها البلاذريُّ والطَّبريُّ فَأَقَلُّ من نِصفِها مُسْنَدٌ، واستَخْدَم الزهريُّ الإسناد الفَرْديَّ كثيراً، ولم يَسْتَخْدِمِ الإسْنَادَ الجَمْعيَّ إلَّا نادراً.

والرابعة أنَّ رواياتِ الزُّهريِّ غير المسندة تكثر فيما حَمَلَ من أخبارِ عثمان بن عَفَّانَ، وتَسْتَبْحِرُ فيما حمل من أخبار علي بن أبي طالبٍ خاصةً. ويظهر أنَّ روايات الزهري غير المسندة تصور ما بلغ من علمٍ بما بذل من جهدٍ كبيرٍ، وما أنفق منْ وقت طويلٍ في الدرس والبحث، حتى تفوق على شيوخه، وأحاط بما لم يحيطوا به من الأحاديث [1] والأخبار فاتَّسعَتْ ثَقَافَتُهُ، وتَنَوَّعَتْ مَعْرِفَتُهُ، وصار عالماً جامعاً [2]، كما تصوَّرُ رأيَهُ في الأمورِ، وحُكْمَهُ على الأحْداثِ.

---

(١) حدث إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص الزهري عن أبيه قال: « ما أرى أحداً بعد أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جمع من العلم ما جمع ابن شهاب الزهري ». (أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٦٩، وانظر طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٨، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧).

وقال أيوب بن أبي تميمة بن كيسان السختياني البصري : « ما رأيت أحداً أعلم من الزهري ». (طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٩، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩).

(٢) انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٦١، وصفة الصفوة ٢ : ٧٨، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٣، ٨٠).

(٦) « تَصْنيفُ رِوَاياتِهِ لِتاريخِ صَدْرِ الإسْلامِ »

ومن المُفيد فَرْزُ رِواياتِ الزهريِّ لتاريخ صَدْر الإسْلامِ، وتَمْييزُ ما يَتَّصِلُ منها بِكلِّ خليفةٍ من الخلفاءِ الراشدينَ، وضَمِّ بعضِ ما رَوَى من أخبارِهِ إلى بعضٍ، وإيرادُها مجموعةً مُتَتابعَةً، وتحديدُ عُنْواناتِها، وتَلْخِيصُ مُحْتَوياتِها، فإنَّ ذلك يُعينُ على استِخلاص ما رَوَى من أخبارِ كلِّ خليفةٍ منهم على حِدَةٍ، ويُمكِّنُ من استِظهار ما عُنَي به من جوانبِ سيرتِهِ، ويُساعِدُ على تَبيُّنِ تَقْويمهِ لشيءٍ من أعْمالِهِ.

أمَّا أبو بَكْرٍ فَرَوى خَبَرَ إسْلامِهِ [١]، وخبَرَ إسلامِـهِ وإسلام زَوْجِـهِ في زمـنٍ مبكر [٢]، وخَبَرَ وَقَارِهِ وحِلْمِهِ وسَدادِ رأيِهِ، ومُشَاورةِ الرسولِ، ﷺ، له، وتَعْظيمِ قريشٍ له [٣]، وخبرَ أنشادِ حسانَ بن ثابتِ الأنصاريِّ الـرسول، ﷺ، أبياتاً في مَدْحِ أبي بكرٍ، وتصْديقِ الرسول مَدْحَـهُ له [٤]، وخبـرَ اسْتِنشادِ الرَّسول حسانَ بنَ ثاتبِ الأنصاريَّ ما قال في التَّنْويه بأبي بكر، وقبولِ الرسولِ تَنْويهَهُ به [٥]، وخَبَـرَ خُرُوجِـهِ للهِجْـرةِ إلـى المدينـة مع

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٦.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٢، وانظر صحيح مسلم ٤ : ١٨٥٧، ١٨٥٨.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٥) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٥.

الرسول [١]، وخبرَ مؤاخاة الرسولِ بين أبي بكرٍ وخارجة بن زيد [٢]، وخبرَ إقطاعِ الرسولِ داراً له بالمدينة [٣]، وخبر تَفْكيرِ الرسول في أنْ يكتبَ له كتاباً بخلافته وعُدُولِه عن ذلك بعدَ حينٍ [٤]، وخَبَرَ تَغَيُّبِهِ عن المدينة يومَ مات الرسولُ، لأنه كان بِمَنزِلِهِ بالسُّنْح، وإقبالِه إلى المدينة حين بَلَغَهُ الخبرُ، ورَصانتهِ ورَزَانتِهِ في استقبالِ الخبرِ والتَّصدي للأمر [٥]، وخبر رَبْطهِ على فؤاد عثمان بن عفان، لأنه كاد يُوَسْوِسُ جزَعاً بعدَ موتِ الرسول [٦]، وخبر اختياره للخلافةِ، وما سَبَقَهُ من اختلافِ المهاجرينَ والأنصارِ، واجتماعِ الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يريدون أنْ يُوَلُّوا سَعْدَ بنَ عبادةَ الأمر، ومسير أبي بكرٍ وعمرَ إليهم، ومُناظرةِ أبي بكرٍ لهم، وتقْريرِهِ أنَّ الخلافةَ لقريشٍ، واقْتراحِهُ عليهم أنْ يبايعوا عمر بن الخطاب، أو أبا عبيدة بن الجراح، واضطرابهم بعد اقتراحه، ومُسارعةِ عمر إلى مُبايعةِ أبي بكرٍ، وإقدام المهاجرين والأنصار على مُبايعتهِ بعد ذلك [٧]، وخبر بَيْعة العامةِ له بعد بَيْعةِ السَّقيفةِ [٨]، وخَبَرَ تَذَمُّرِ فريقٍ من الأنصار من مُبايَعته [٩]، وخبرَ تَخَلُّفِ علي بن أبي طالبٍ وبني هاشمٍ عن مُبايعته مُدة، وذِكْرِهم أنَّ لهم حقاً في الأَمْرِ لِقرابتهم من

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٥٢٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ١٧٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ١٨٠، وصحيح مسلم ٤ : ١٨٥٧.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٢٦٣، وطبقات ابن سعد ٢ : ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٠.

(٦) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٥.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣٠٧، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٨١، ٤٦٥، ٦١٥، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٣.

(٨) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١١.

(٩) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٧.

الرسول، وأنه قد استُبِدَّ به عليهم، ومحاورة أبي بكرٍ لهم، واعترافهِ بقرابتهم وفَضْلهم، ومَنْعِهِ لهم من وِرَاثةِ الرسول، ومُبايعتهـم له[1]، ونصَّ خُطْبتـهِ الأولى، وهي تتضمَّنُ خُطَّتَهُ في الحُكْم[2]، وخَبَرَ إتْيـانِ فاطمـة الزهـراء والعباس بن عبد المطلب أبا بكرٍ يَطْلُبانِ مِيراثهما من الرسول، وهما حينئذٍ يَطْلُبانِ أرْضَهُ من فَدَك وسَهْمَهُ من خَيْبَر، ورفضِهِ لِطَلَبهما، وهَجْرِ فاطمةَ له، ومُناصرةِ علي بن أبي طالبٍ لها، وتَشيُّعِ بعضِ الناس له في حياتِها، وانْصرافِ وُجُوهِ الناسِ عنه بعدَ مَوْتِها[3]، وخَبَرَ تَحوُّلِ أبي بكرٍ من السُّنْحِ، إلى المدينةِ بعدَ اسْتِخلافِه، وتَرْكِه للتجارةِ، لِيتفَرَّغَ لأمْرِ المسلمين، والنَّظَرِ في شُؤُونِهم، واسْتِنْفاقِهِ من مالِ المسلمين ما يُصْلِحُهُ وما يُصْلِحُ عِيالَهُ يوماً بيومٍ، وفَرْضِ العطاءِ له، وهو ستةُ آلافِ درهـمٍ في السنـةِ[4]، وخبر حِرْفته[5]، وخَبَرَ صِفتِهِ وخِضابهِ[6]، وخَبَرَ أَكْلِـهِ الخزيـرة[7]، وخَبَرَ أوَّلِ مَرَضِهِ[8]، وخَبَرَ إيثارِهِ لعائشةَ من دون إخْوتها عندما حَضَرَتْهُ الوفاة[9]، وخَبَرَ أمْرِهِ بِردِّ ما عندَهُ من مال المسلمينَ لمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ ودَفْعِهِ إيَّاه إلى عمر بن الخطابِ ولَقُوحاً وعبـداً صَيْقَـلاً وقطيفـةً ما تُساوي خمسة

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٣١١، وتاريخ الطبري ٣ : ٢١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٨ : ٢٨، وتاريخ الطبري ٣ : ٢٠٧.

(٤) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣١.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ١٨٥.

(٦) طبقات ابن سعد ٣ : ١٨٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨١.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ١٩٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٦، والخزيرة : مرقة من الدسم والدقيق.

(٨) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٢.

(٩) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٤.

دراهم[1]، وخبرَ مَوْتِهِ، ونَوْحِ عائشةَ عليه، ونَهْيِ عمرَ لها عن النَّوحِ عليه، وضَرْبهِ لأمِّ فَرْوةَ أختِ أبي بكرٍ بالدِّرَّةِ ضرباتٍ حينَ أَبَيْنَ أنْ يَنْتَهينَ[2]، وخَبَرَ تَكْفينه[3]، وخَبَرَ صلاةِ عمر عليه[4]، وخَبَر دَفْنِهِ بالليل[5].

وأمَّا عمرُ بنُ الخطاب فَرَوى خَبَرَ شِدَّتِهِ على مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُسْلِمَ[6]، وخَبَرَ إسْلامِهِ بعد أربعينَ رجلاً وعَشْرِ نِسْوَةٍ، وأثرِ إسْلامه في نُصْرَةِ الإسلامِ وظُهورِهِ بمكة[7]، وخَبَرَ إبلاغهِ لأبي جَهْلٍ إسْلامه[8]، وخَبَرَ هجرته إلى المدينة[9]، وخبرَ مكانتهِ عند الرسولِ ﷺ، واستئذانِهِ عليه وعنده نساؤُهُ من قريشٍ، واحْتجابِهِنَّ منه[10]، وخبر اسْتخلاف أبي بكرٍ له[11]، ونصَّ خُطْبَتِهِ الأولى، وهي تَشْتَمِلُ على مَنْهجِهِ في القيام بأمرِ المسلمين[12]، وخَبَرَ روايته لما كان من تَنازُعِ المهاجرينَ والأنصارِ بعد وفاةِ الرسول[13]، وخَبَرَ تَسْمِيَةِ أَهْلِ الكتاب له بالفاروقِ، وأنَّ المسلمينَ كانوا

---

(1) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٢.

(2) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٨، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٨٩، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢٣.

(3) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٦.

(4) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٧.

(5) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٨.

(6) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٧٧.

(7) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٧٨، والمصنف ٥ : ٣٢٦.

(8) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٥٨٩.

(9) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٠.

(10) طبقات ابن سعد ٨ : ١٨١، وصحيح مسلم ٤ : ١٨٦٣، ١٨٦٦.

(11) تاريخ الطبري ٣ : ٤٣٣، والمصنف ٥ : ٤٤٩.

(12) تاريخ الطبري ٤ : ٢١٤.

(13) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٤.

يأْثُرونَ ذلك من قَوْلهم، وأنَّ الرسول لم يَذْكُرْ من ذلك شيئاً[1]، وخبر خَيْلة المَوْسومةِ في أفخاذِها : « حَبيسٌ في سبيل الله [2]، وخَبَرَ خُرُوجهِ غازياً إلى الشام، ومعهُ المهاجرون والأنصارُ، حتى نَزَلَ بِسَرْغ، ورُجوعِهِ منها إلى المدينة، لأنَّ الشام كانت مَوْبوءةً[3]، وخَبَرَ تَحرُّجه من استعمال الرجل الضعيف[4]، وخَبَرَ تَوْليته لأبي موسى الأشعريِّ على البصرة، وأَمْرِه له أن يُشخصَ إليه المغيرة بن شُعبة الثقفيَّ[5]، وخبر تَوْليته لقُدامةَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ على البَحْرين، وتَبْرئته له من شُرْبِ الخَمْرِ، لأنه لم يَثْبُتْ عليه[6]، وخَبَرَ مُعاقبتـه لأَهْلِهِ أكثرَ من الناس إذا وَقَعَ أحَدُهم فيما نهى عنه[7] وخَبَرَ مَنعِهِ السَّبْيَ من دُخُولِ المدينة إذا احْتَلم[8]، وخبرَ ما تمَّ في عهدهِ من فتوحٍ، وما وُضِعَ من ضرائب على أهلِ السوادِ والأهوازِ ونَصارى بني تَغْلِبَ[9]، وخَبَرَ إنشائِه الدِّيوانَ، وفَرْضِهِ العَطاءَ[10]، وخَبَرَ رِعَايته لِلْمَنْبُوذينَ[11]، وخَبَرَ تَفْكيرِهِ في كِتابةِ السُّنَنِ وتَوَقُّفِهِ عن ذلك[12]، وخَبَرَ أنه وأبا بكرٍ لم يكنْ لهما قاضٍ[13]، وخَبَرَ خُلُقِهِ وأنه

(١) تاريخ الطبري ٤ : ١٩٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٦، وتاريخ الطبري ٤ : ٢١١.

(٣) تاريخ الطبري ٤ : ٥٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٥.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٦٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٥ : ٥٦٠.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٩.

(٨) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٤٥، والمصنف ٥ : ٤٧٤.

(٩) فتوح البلدان ص : ١٧٥، ١٨٢، ٢١٩، ٣٢٧، ٣٨٤.

(١٠) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٤، وفتوح البلدان ص : ٤٥٠، ٤٥٥.

(١١) طبقات ابن سعد ٥ : ٦٣.

(١٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٧.

(١٣) تاريخ الطبري ٤ : ٢٤١.

وابنه عبدالله لم يكونا مؤنَّثَيْنِ ولا مُتَماوِتَيْنِ[١]، وخبرَ جُلُوسِهِ في المَسْجِدُ مُتَربِّعاً، وأنه كان إذا أطالَ الجلوس، اسْتَلْقى على ظَهْرِهِ، ورَفَع إحدى رِجْليه على الأخرى[٢]، وخَبَرَ طَلَبِهِ من أبي موسى الأشعري أن يُذَكِّرَهُ ويَعظَهُ[٣]، وخبر صلاتِهِ في جوْف الليل[٤]، وخَبَرَ صَلاتِهِ المَغْرب في رمضان وإفطاره بعد الصلاة[٥]، وخَبَرَ أكْلِهِ وأهلِهِ من مالِ المسلمين واحترافِهِ في مالِ نَفْسِهِ[٦]، وخَبَرَ حجَّتِهِ الأخيرة[٧]، وخَبر كلامه قبل أنْ يُطْعَنَ[٨]، وخَبَرَ طَعْنِهِ[٩]، وخَبَرَ صَلاتِهِ وهو يَنْزِفُ دما[١٠]، وخَبَرَ عَهْدِهِ لرجالِ الشُّورَى السِّتَّةِ[١١]، وخَبَرَ التَّنَبُّؤ بموته[١٢]، وخَبَرَ صلاةِ صُهَيْبِ بنِ سنانٍ الرُّوميِّ عليه[١٣]، وخَبَرَ تَشْجيعِ ابنته حَفْصَةَ على قتل السَّبْي بعدَ طَعْنِ أبي لؤلؤة له[١٤]، وخبر قَتْلِ ابنِهِ عبيدالله بنتاً صغيرةً لأبي لُؤْلؤةَ تَدَّعي الإسلام،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٩١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٩٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ١٠٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣١٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣.

(٨) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٦

(٩) المصنف ٥ : ٤٧٤، وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٥٥.

(١٠) المصنف ٥ : ٤٧٥، وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٥١.

(١١) المصنف ٥ : ٤٧٧، ٤٨٠، وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٤٤، وأنساب الأشراف ٥ : ٢١.

(١٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣، ٣٣٤.

(١٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٧، ٣٦٨.

(١٤) المصنف ٥ : ٤٨٠، وطبقات ابن سعد ٣ : ٣٥٦.

واسْتشارةِ عثمانَ بن عفانَ في قَتْلهِ بها، وأَخْذِه برأي عمرو بنِ العاصِ بالإعراضِ عنه، لأنه قَتَلَها قَبْل أنْ يكون لعثمانَ سُلطانٌ على الناس[١]، وخَبَرَ سِنِّهِ وأنه تُوفي على رأسِ خَمْسِ وخمسينَ سنةً[٢]، وخبر رُؤْية عبدالله بنِ العباسِ بنِ عبد المطلبِ له في المنامِ بعدَ مَوْتِهِ[٣]، وخَبَرَ رُؤْيةِ عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ له أيضاً[٤].

وأمَّا عثمانُ بنُ عفانَ فَرَوى خَبَرَ خطِّ الرسول ﷺ، له دارَهُ بالمدينة[٥]، وخَبَرَ جَمْعِهِ القرآن وتَرْتيبه له حَسْبَ نُزُوله بمكةَ والمدينةِ[٦]، وخبرَ رَدِّهِ الحكم بن أبي العاصِ وَوَلَدَهُ إلى المدينةِ وتَسْويغه له بأنه كان كلَّمَ الرسول فيهم، وسأله رَدَّهم، فَوَعَدَهُ أنْ يأذنَ لهم، فقُبِضَ قبل ذلك، فأنكرَ المسلمون عليه إدْخالَهُ أيَّاهم المدينةَ[٧]، وخَبَرَ كُرْهِ نَفَرٍ من الصحابة له لأن كان يحبُّ قَوْمَهُ، وكان كثيراً ما يُوَلِّي من بني أمية مَنْ لم يكن له مع النبيِّ صُحْبةٌ، فكان يجيءُ من أُمرائه ما يُنْكِرُهُ الصحابةُ، وكان يُسْتَعتَبُ فيهم فلا يَعْزِلُهم[٨]، وخَبَرَ أَخْذِه الزكاة من الخيل، وكان الرسول عفا عن صَدَقة الخَيْل والرقيق[٩]، وخبرَ أَمْرِهِ بذَبْحِ حمامِ الحَرمِ، فقال الناسُ : يأْمُرُ بذَبْحِ

(١) المصنف ٥ : ٤٧٩، ٤٨٠، و طبقات ابن سعد ٥ : ١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٤ : ١٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٥٦، وانظر صحيح مسلم ٤ : ١٨٦٦، ففيه حديث رواه الزهري يفيد أن عثمان كان دون أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) الفهرست ص : ٣٧.

(٧) أنساب الأشراف ٥ : ٢٧.

(٨) أنساب الأشراف ٥ : ٢٥، وتاريخ الطبري ٤ : ٢٩٢.

(٩) أنساب الأشراف ٥ : ٢٦.

الحمام، وقد آوى طُرَداء رسول الله[1]، وخَبَرَ حَمْيه النقيعَ لخيل المسلمينَ، ومَنْعِهِ الإبلَ من الرَّعي فيه، فأنكَرَ الناسُ عليه ذلك[2]، وخَبَرَ تَوْسيعِهِ مسجد النبيِّ، فقال الناسُ: يُوَسِّعُ مسجدَ رسول الله ويُغيِّرُ سُنَّتَهُ[3]، وخبَر صَلاتِه بمنى أربع ركعات، وكان الرسولُ يُصلي بها ركعتَيْنِ، وكذلك كان أبو بَكْرٍ وعمرُ، فتكلَّمَ الناسُ في ذلك فأكثروا، وسُئِلَ أنْ يَرْجعَ عن ذلك فلم يَرْجع[4]، وخبرَ أخْذِهِ الحُليَّ من خزائن المسلمينَ، وتَزيينه به بعضَ أهْله، فأظْهروا عند ذلك الطَّعْن عليه وبَلَغَهُ ذلك، فَدَافَعَ عنه[5]، وخَبَرَ عَزْله سَعْد ابنَ أبي وقاصٍ، واسْتِعماله الوليدَ بن عُقْبَةَ، وإقطاعِهِ آل الحكمِ دوراً بناها لهم، وشرائهِ لهم أمْوالاً، وإعطائِهِ مروان بنَ الحكمِ خُمْسَ إفريقية، وخَصِّه ناساً من أهْلِهِ ومن بني أمية، وتَصرُّفهِ في مالِ المسلمينَ، فروجعَ في ذلك، فَاحْتجَّ له، فعابَ الناسُ ذلك عليه[6]، وخبرَ علي بن أبي طالبٍ معه وأنَّ الناسَ كانوا يأتُونَهُ لسابقتِهِ وقَرابته وفَضْلِه، لا أنه أرادَ ذلك منهم، وأنَّ مروانَ ابن الحكم كان يأتي عثمانَ، فَيُخْبِرُهُ أنَّ عليًّا يُؤَلِّبُ الناسَ عليه، ويُلْصِقُ به كلَّ شيءٍ يكون من أهلِ مصرَ وغيرهم، وأبلَغَهُ عنه أنَّ قَوْماً قَدِموا من مصرَ، فاسْتَقَلَّ عِدَّتهم، فقال لهم: ارجعُوا فَتأهبوا، فإني باعثٌ إلى العراقِ من يأتيني من أهلهِ بجيشٍ يُبْطِلُ الله به هذه السُّنَّةَ الجائرة ويُريحُ من مروان وذَويهِ فقال عثمانُ: اللهمَّ إنَّ عليًّا أبى إلاَّ حُبَّ الإمارةِ، فَلا تُبَارِكْ له

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٢٧.

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٣) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ٣٨.

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٨٨.

(٦) أنساب الأشراف ٥ : ٢٥، ٨٨.

فيها [1]، وخبرَ قُدوم المِصْريِّينَ إليه يَشْكونَ عبدالله بن سَعْد بن أبي سَرْحٍ، ويَتَظلَّمونَ منه، ويَسألونَهُ أن يَعْزِلَهُ ويُولِّيَ مكانُهُ محمد بن أبي بكر. فكتبَ عَهْدَهُ وَوَلاَّهُ وَوَجَّهَهُ وَوَجَّه معهم عِدَّةً من المهاجرين والأنصار يَنْظُرونَ فيما بينهم وبين ابن أبي سَرْح، فَشَخَص محمد بن أبي بكر، وشَخَصوا معه جميعاً. فلمَّا كانوا على مسيرة ثلاثٍ من المدينة، إذا هم بغلام أسودَ على بعير يَخبطُهُ خبطاً، كأنه طالبٌ أو هاربٌ، فسألوهُ عن أمْرِهِ، فقال لهم أنا غُلامُ أمير المؤمنين، وجَّهني إلى عامل مصر برسالةٍ، فلمَّا وقعوا عليها إذا فيها كتابٌ من عثمانَ إلى ابن أبي سَرْحٍ يأمرهُ فيه بإبطالِ عَهْدِهِ إلى محمد ابن أبي بكرٍ والاحتيالِ لِقَتْلِهِ وبعض مَنْ معه واعتقالِ من يجيءُ إليه مُتَظلِّماً منه، فهالهم ذلك، فَرَجعُوا إلى المدينة، وأطلَعوا عليًّا وطَلْحةَ والزبيرَ وقَوماً من الصحابة على الكتاب، فلم يَبْقَ أحدٌ من أهل المدينة إلاَّ حَنقَ على عثمانَ. وحاصرَ محمدُ بن أبي بكرٍ عثمانَ، ودَخَلَ عليٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ وياسرٌ في نَفَرٍ من الصحابةِ كُلهُم بَدْريٌّ على عثمانَ يسألونَهُ عن قِصَّةِ الكتاب، فلما تَبَيَّنوا أنه لم يكتبه وأنَّ مروانَ هو الذي كَتَبَهُ، طَلَبوا منه أن يَدْفَعَ إليهم مروانَ، ليَبْحثُوهُ عن الأمر، ويَعْرِفوا حالَ الكتابِ، فإنْ يكن عثمانُ كَتَبَهُ عَزَلُوهُ، وإنْ يكنْ مروانُ كَتَبَهُ عن لسانِ عثمان، نَظَروا فيما يكون منهم في أمْر مروانَ، فأبى أنْ يَدْفَعَهُ إليهم. فأطبقَ الناسُ على دارِ عثمانَ، وأرادوا قَتْلَهُ، فأرسَلَ عليٌّ وطلحةُ والزبيرُ وغيرهُم من الصحابةِ أبناءَهم ليمْنعوا الناسَ من الدُّخولِ عليه، فرماهُ الناسُ بالسهامِ، ودخَلَ محمدُ ابن أبي بكرٍ، ومعه رَجُلانِ، دار عثمان، فقتلهُ الرَّجلانِ، فساءَ قَتْلُهُ علياً وطلحةَ والزبيرَ وسعداً وعائشةَ، وأنكروهُ إنكاراً شديداً [2]، وخبرَ تاريخ

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٦٢، ٨٩.

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٦٧، ٧١، ٩٢، ١٠١.

قَتْلِه[١]، وخبَرَ دَفْنِه[٢]، وخبر صِفَتِه[٣]، وخبر تَسْمية سعيدِ بنِ المسيَّب العامَ الذي قُتِلَ فيه عثمانُ عامَ الحُزْنِ[٤]، وخبرَ بعضِ أزْواجِه، وأنه وَرِثَ تُماضِرَ بنتَ الأصْبَغِ الكَلْبيَةَ من عبد الرحمن بن عَوْفٍ الزهريِّ[٥]، وخبر تركته الضَّخْمةِ، وأنه كان له عند خازنهِ يومَ قُتِلَ ثلاثون ألف إلفِ درهمٍ وخمسمائةِ ألف درهمٍ، وخمسون ومائةُ ألفِ دينارٍ، فانْتُهِبَتْ وذَهَبَتْ، وتركَ ألفَ بعيرٍ بالرَّبذَةِ، وتركَ صدقاتٍ كان تَصدَّقَ بها ببراديس وخَيْبَر ووادي القُرى قيمة مائتي ألفِ دينارٍ[٦].

وأمَّا عليُّ بنُ أبي طالبٍ فَرَوى خبرَ مَنْزِلتِه عند الرسول، ﷺ وأنه وَجَّهَهُ إلى بني جذيمةَ ليُعْطيهم دياتِ قَتْلاهم الذين قَتَلَهم خالدُ بنُ الوليد[٧]، وخبرَ مُبَايعته[٨]، وخبَرَ هَرَبِ قومٍ من المدينة إلى الشام، لأنهم لم يُريدوا مِبايعتهُ[٩]، وخَبَرَ مُخَالفةِ طَلْحةَ والزبيرِ وعائشة له، وتشاوُرِهم في أمْرِهم، وخُرُوجهم إلى البَصْرةِ، ومَسيرِ عليٍّ إليهم، حتى نَزَلَ ذاقارٍ[١٠]، وخبرَ

---

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٤١٧، وأنساب الأشراف ٥ : ٩١.

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٨٥، ٩١.

(٣) تاريخ الطبري ٤ : ٤١٩، وأنساب الأشراف ٥ : ٨٩.

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ٩٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٨ : ٢٢٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٣ : ٧٦.

(٧) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ١٠٥.

(٨) المصنف ٥ : ٤٥٦، وتاريخ الطبري ٤ : ٤٢٩.

(٩) المصنف ٥ : ٤٥٦، وتاريخ الطبري ٤ : ٤٣٠.

(١٠) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، وتاريخ الطبري ٤ : ٤٥٢.

الجماعةَ، أوْ يُسْفَكَ فيها دمٌ، أوْ يُحْمل فيها على غيرَ رأْيِه[1]، وخبرَ طمع معاوية وعمرو بن العاص في السَّيطرةِ على مصر[2]، وخبرَ غَلَبةِ معاويةَ وعمرو بن العاص على مصرَ، وقتْلهما لمحمد بن أبي بكرٍ عاملِ عليٍّ عليها[3]، وخبرَ مُبَايعةِ أهْلِ العراقِ للحسن بن عليٍّ بالخلافة[4]، وخبر علاقة الحسن بن عليٍّ بأهلِ الكوفةِ، ونُفُورِهِم منه، وطَعْنهم له، ومُكاتبته لمعاوية في التَّنازُلِ له عن الخلافة، على أن يكونَ له ما أصابَ من الأموالِ، واسْتجابة معاويَة لِطَلَبِه[5]، وخبرَ مُبَايعةِ الحسن بن عليٍّ لمعاويةَ بالخلافة[6].

(٧) « خصائصُ رِوَاياتِه لتاريخ صَدْر الإسلامِ »

وتَتبدَّى في روايات الزُّهريِّ لتاريخ صَدْرِ الإسلامِ سَبْعُ صَفاتٍ تتعلق بمادتها الأوليَّة، وصياغتها الفنية، وقيمتها التاريخية، وأكثرُها مُطابقٌ أو مُقارِبٌ للخصائصِ التي غَلَبَتْ على رواياتهِ للسِّيرةِ النبويةِ، لأنه كان له مَذْهبٌ واحدٌ في الرِّوايةِ التاريخية.

الأولى أنَّ الزهريَّ يُضَمِّنُ القليل النادرَ من رواياته بعضَ آياتِ القرآنِ الكريمِ، وهي مما تَمثَّلَ بهِ الأشخاصُ الذين كان لهم أثرٌ في أحْداثِ صَدْرِ

---

(١) المصنف ٥ : ٤٦٥، ٤٨٣، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٨.
(٢) المصنف ٥ : ٤٥٨، وتاريخ الطبري ٤ : ٥٥٢، ٥٥٥.
(٣) تاريخ الطبري ٥ : ٩٤.
(٤) المصنف ٥ : ٤٦١، وتاريخ الطبري ٥ : ١٥٨.
(٥) المصنف ٥ : ٤٦١، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٦٧، وتاريخ الطبري ٥ : ١٦٢.
(٦) تاريخ الطبري ٥ : ١٦٣.

وُصُولهم إلى البصْرةِ، ومُقاتَلتهم لعامل عليٍّ عليها، وانْتصارهم عليه، وإظهارِهم لِعَيْبِ عليٍّ، ومُناهضةِ فريق منْ أهلِ البصْرةِ لهم، وقَتْلهم سبعينَ رجلاً ممن ناهَضَهم[1]، وخبرَ قُدومِ عليٍّ البَصْرةَ بعدَ قَتلِ السَّبْعينَ ومُراجَعَتِه لِطَلْحَةَ والزبير، ومُحاورتِه لهم، وتَحكيمِه القرآن بينَهُ وبينهم، وقَتْلِهم الفَتى الذي حَمَلَ القرآنَ إليهم، ومُناجزةِ عليٍّ لهم في وَقْعةِ الجملِ، وما أسْفَرَتْ عنه مِن هلاك طَلْحةَ والزبير، ونجاهِ عائشة، وإشخاصِ علي لها إلى المدينة، وإعطائه أياها اثني عشر ألف درهمٍ[2]، وخَبَرَ النِّزاعِ بين عليٍّ ومعاوية، واقتتال أهْلِ العراقِ وأهْلِ الشامِ بصفِّينَ، ونَشْرِ المَصَاحِفِ، واختيارِ الحَكَمَيْنِ[3]، وخبر تدبير عمرو بن العاص لمعاوية في صفين[4]، وخَبَرَ تَفَرُّقِ أصْحابِ عليٍّ عنه، وخُروجِ الخوارجِ عليه، واجتماعِ الحكميْنِ، واختيارِ أبي موسى الأشْعريِّ لعبدالله بن عمر بن الخطاب، ليقوم بأمْرِ المسلمينَ، واختيار عمرو بن العاص لمعاويةَ بن أبي سفيان ليقوم بأمْرهم، وتنافرِ الحكميْنِ، وما ثار بينهما من خِصامٍ، والمثلِ الذي ضَرَبَهُ كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه، وكِتابتِهما بذلك إلى الأمْصارِ[5]، وخبر قِتالِ الحَروريَّة لعليٍّ بالكوفة ستةَ أشْهرٍ[6]، وخبر سُكُوتِ عبدالله بن عمر بن الخطاب عن الكلام بعد افتراق الحكميْنِ، خشيةَ أنْ يقول كلمة تُفَرِّقُ

---

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٤٦٩.

(٢) المصنف ٥ : ٤٥٧، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، وتاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨.

(٣) المصنف ٥ : ٤٥٨، وطبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٧.

(٥) المصنف ٥ : ٤٦٤، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٣٥٥، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٧.

(٦) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٣٥٣.

الإسلام[1]. ويُلاحظُ أنَّ الآيات في رواياتهِ لتاريخ صَدْر الإسلام أقلُّ منها في رواياتهِ للسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وإنما فَشَت الآياتُ في رواياتِه للسيرة النَّبويةِ، لأنَّ جُمْلةً منها نَزَلَتْ في كثيرٍ من المغازي وغيرها من الأحداثِ التي وَقَعَتْ في حياة الرسولِ، ﷺ، فأحاط الزهريُّ بها، وأَوْرَدَها في مَوَاضِعها من أخبارِ المغازي والسيرة التي حملها.

والثانية أنَّ الزهريَّ ساقَ في النَّزْرِ اليسير من رواياتهِ بعضَ الشعر، مثلَ خَبَرِ إنشادِ حسانَ بنِ ثابتٍ الأنصاريِّ الرَّسولَ، ﷺ، ما قال في مدح أبي بكرٍ[2] وخبر اسْتِنشادِ الرَّسولِ حَسَّانَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ أبياته التي قالها في مدح أبي بكر[3] وخبرِ حَجَّة عمر بن الخطاب الأخيرة وما قيلَ من الشعر في التنبؤ بموتهِ[4]، وخبرِ مسير عليٍّ بن أبي طالبٍ إلى البَصْرةِ، وتَمثُّلهِ ببعض الرجز حين وصل إليها[5].

ويُلاحظُ أنَّ الشعر في رواياته لتاريخ صدْر الإسلام أقلُّ منه في رواياته للمغازي، وعلى كثرةِ ما قيلَ من الشعرِ في وَقْعةِ صفِّينَ خاصةً، فإن الزهريَّ أعْرض عنه، ولم يَحْملْ شيئاً منه، وإيرادُهُ بعضَ الشعر في قليل من رواياتهِ لتاريخ صَدْر الإسلامِ، لا يشيرُ إلى أيِّ مَظْهرٍ من مَذْهبِ القَصَصِ في أيَّام العربِ، لأنه لم يكن يَعتقدُ أنَّ الشعرَ، عُنْصرٌ من عَناصِرِ الأخبارِ، لا في

(١) تاريخ الطبري ٥ : ٥٨، ١٦٣.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨، وانظر شاهداً آخر في أنساب الأشراف ٥ : ٩١.

السيرة النبوية[١]، ولا في تاريخ صَدْر الإسلام، وإنَّما هو مادةٌ من موادِّ التَّرْويحِ والتَّخْفيفِ عن النَّفْسِ[٢].

والثالثة أنَّ الزهريَّ نَقَلَ شيئاً ضئيلاً من القَصَصِ في رواياته، مثل خبرِ التَّكَهُّنِ بِمَوتِ عمر بن الخطاب[٣]، وخبر رُؤيةِ عبدالله بنِ العباسِ بن عبد المطلب لعمر بن الخطاب في المنام بَعْد موته[٤]، وخبرِ رؤيةِ عبد الرحمن ابن عَوْفٍ الزهريِّ له كذلك[٥]، ولكنَّ أثرَ القَصَصِ محدودٌ في رواياتهِ لتاريخ صَدْر الإسلام، كما أنه محدودٌ في رواياتهِ للسِّيرةِ النَّبويةِ[٦].

والرابعةُ أنَّ الزهريَّ يَعْرِضُ في رواياته تَفْصيْلاتٍ صحيحةً، وجُزْئياتٍ لطيفةً للأحْداثِ، ويُقَدِّمُ أكثرها في صُوَرٍ مُخْتصرةٍ مُوجزةٍ، ويُعْربُ عنه بلغةٍ فصيحةٍ عاليةٍ، ويَصُوغها صياغةً مُحْكَمَةً راقيةً، لا عِوَجَ فيها ولا التِواء، ولا غُمُوض ولا خَفَاء، ولا مُبالغةَ ولا تَفْخيم، ولا إسْرافَ ولا تَعْظيم، شأنه في ذلك شأنه في رواياته للسِّيرةِ النَّبوية[٧]، ولكنه قَدَّمَ أقلَّها في صُوَرٍ طويلةٍ مُسْهبةٍ، ولا سيَّما ما يَتَّصِلُ منها بالسُّخْطِ على عثمان بن عفانَ، والتَّمرُّدِ عليه، والفَتك به[٨].

---

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٢) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٣، واللسان : حمض.

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٣ : ٣٧٦.

(٦) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٥.

(٧) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٤.

(٨) انظر أنساب الأشراف ٥ : ٦٧، ٧١، ٨٨، ٩١.

والخامسةُ أنَّ الزهريَّ لا يَصْدُرُ في رواياتهِ عن مَذْهبِ الجبْرِ في تفسير الأَحْداث، وهو مذهبٌ شَجَّعهُ الأمويُّونَ[1]، واعتَمَدوا عليه في تَسْويغ أعمالهم، حماية لأنفسهم، وإسكاتاً لِخُصُومِهم، بل يَبْتَعدُ عنه كلَّ الابْتعادِ، ويَزْوَرُّ عنه أكبرَ الازْورارِ، لأنه كانَ يَعْتَقِدُ أنَّ الخلفاءَ الرَّاشدينَ هم من البَشَرِ، وأنهم قد يُصيبون وقد يُخْطِئونَ فيما يأتُونَ وما يَذَرونَ، وأنَّ أعْمالهم كأعمالِ غيرهم من المسلمين، تَخْضَعُ للنَّظر والحُكْمِ، وكان يُؤمِنُ أنَّ اتِّفاقَ الأمَّةِ هو الأقربُ إلى الصَّوابِ، والأدْنى من الحقِّ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز الدوري [2]: « إن هذا القسمَ من دراساتِ الزُّهريِّ يَدُلُّ على أنَّ الأهتمام بتجارب الأمةِ كان عاملاً آخرَ له أهميتُهُ في نشأةِ الكتابةِ التاريخيةِ، فمبدأ الإجماع، وظُهُورُ الأحزابِ السياسيةِ، والجَدَل بينها حولَ الأحداثِ الماضيةِ، وخاصةً « الفتْنةَ »، ومسألةُ الخلافة، وهل هي بالانتخابِ أو الوِراثةِ، ومشكلةُ التَّنْظيمِ الإداريِّ، وخاصةً تَنْظيمَ الضَّرائبِ والدِّيوان، كلُّ هذه المسائل كانت تَتَطلَّبُ الإيضاحَ بواسطةِ الدِّراسةِ التاريخية. والزهريُّ يُقَدِّمُ لنا رواياتِ المدينة، وهذه الروايات بصورة عامة تُظْهِرُ الأمة على صَوابٍ، فمثلاً نَفْهَمُ منه أنَّ الرسول لم يُسَمِّ أحداً بعده لقيادة الأمةِ، فقرَّرتْ مبدأ الانتخابِ لا الوراثة، وانتخبت الأمةُ أبا بكرٍ، حتى إنَّ عليًّا الذي لم يَرْتحْ أولَ الأمرِ للنتجية بايعهُ فيما بعدُ مُختاراً. وهو يُرينا أبا بكرٍ وعمر مَثَليْنِ مُمْتازَيْنِ للصَّلاحِ. ولكن مشكلة الفِتْنةِ فيها تَعقيدٌ كبيرٌ، والشكاوى من عثمان لها بعضُ التبرير في أعْمالِه، ولكن الصورةَ التي يُعْطيها ليست قائمةً بالشكل الذي تَظْهرُ به في رواياتٍ أخرى، ويتضِّحُ من

(١) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٥.

(٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٨.

رواياتهِ أنَّ المدينةَ انْقَسَمتْ على نفسها خلال الفتنةِ، وأنَّ علي بن أبي طالبٍ اتَّخذ مَوْقفَ النَّاصحِ في البَدْءِ، ثم اعْتزَلَ، وَوَقَف جانباً خلال العاصفةِ، ولكنه انْزَعَجَ للغاية لِمَقْتلِ عثمانَ. وانتُخب عليٌّ لأنه المُرَشَّحُ الطبيعيُّ، لمنزلته ومَزاياهُ. وعند الحديثِ عن خُرُوجِ طلحةَ والزبيرِ، تَقِفُ الرواياتُ التي يُورِدُها الزهريُّ بجانب عليٍّ، وتُلْقي ظلاً خفيفاً على الثُّوار. وفي النزاع بين عليٍّ ومعاويةَ تَبْدو قضيةُ عليٍّ هي العادلة، مع إظهارِ معاوية بمَظْهرِ الدَّهاءِ، ولكن الزهريَّ يَرْوي أنَّ الحسنَ تنازل لمعاوية عن الخلافةِ، وبذلك يختُم القِصَّة ».

والسادسةُ أنَّ الزهريَّ كان يُعْلِنُ رأيهُ في بعض الأحداثِ والأشخاصِ، ولكن بأناةٍ وتَثَبُّتٍ، وتَحرُّزٍ وتَحوُّطٍ، فإنه لم يكن يُعْلِنُ رأيهُ إلاَّ بعدَ جَمْعِ الأخبارِ، وتمحيص الرِّواياتِ. وهو حيناً يُصرِّحُ برأيهِ تَصْريحاً، ويُوضِحُ عنه إيضاحاً، وليس أبين إبانةَ عن ذلك من تَقْويمِه لِعَهْدِ عثمانَ بن عفانَ وسياستهِ، فهو يقولُ [1] : « لمَّا وُليَ عثمانُ عاش اثنتي عشرةَ سنةً أميراً، فمكث ستَّ سنين لا يَنْقِمُ الناسُ عليه شيئاً، وإنَّهُ لأَحَبُّ إلى قريش من عمر، لِشدَّةِ عمر، ولين عثمانَ لهم، ورِفْقه بهم. ثم تَوانَى في أمْرهم، واسْتَعْمَلَ أقاربَهُ وأهلَ بيتهِ في الستِّ الأواخِر، وأهْمَلَهم، وكتب لمروانَ بن الحكم بخمس أفريقية، وأعطى أقاربَهُ المالَ، وتأَوَّلَ في ذلك الصِّلة التي أمرَ الله بها، واتخذَ الأموالَ، واسْتَسْلَفَ من بيت المالَ، وقال : إنَّ أبا بكرٍ وعمرَ تَرَكا من هذا المال ما كان لهما، وإني آخذُهُ فأَصِلُ به ذَوي رَحمي، فأنكَرَ الناسُ ذلك عليه ».

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٢٥.

وهو حيناً آخر لا يُفْصِحُ عن رأيه إفصاحاً، ولا يُلْمِحُ منه إلماحاً، بل يختارُ من الروايات ما يوحي به، وما يشيرُ إليه، ومَضَامينُ رواياتِهِ تكشفُ عن رأيه، وتدُلُّ عليه، والشواهدُ على ذلك أكثرُ من أن تُحصى في هذا المقام، وهيمَبْثُوثَةٌ فيما رَوَى من أخبارِ عثمان بن عفان[1]، وأخبارِ علي بن أبي طالبٍ[2]، وأخبارِ النِّزاعِ بين عليٍّ ومعاوية بن أبي سفيان[3].

والسَّابعة أنَّ الزهريَّ التَزم الحيدةَ والنَّزاهة في رواياتهِ، ولم يتأثَّر الفِرَق السياسيَّة والمَذاهبَ الحزْبيَّة، بل كان خالياً منها، نائياً عنها[4]. ويُثْبِتُ ما اصْطفى من الرِّواياتِ، وما أبْدى من رأيهِ في بعضِ الأحداثِ والأشخاصِ حَيْدَتَهُ ونَزَاهتَهُ، فإنه لم يَتَعصَّبْ فيها لفئة، ولم يتحامل على فئةٍ أخرى، بل كان يحْرِصُ على أنْ ينْقُلَ أعْلى الرِّوايات وأن يَقُولَ أقْوى الآراء.

وعلى أنَّه نَزَلَ دمشقَ، واتَّصَلَ بعبد الملك بنِ مروانَ، وأبنائهِ الوليدِ، وسليمانَ ويزيدُ، وهشامٍ وابن أخيهِ عمر بن عبد العزيز، وكان من أصْحابهم وجُلسائهم، وعمل قاضياً ليزيد[5]، واشتَغَل مؤدِّباً لأولادِ هشامٍ، وكان حظيّاً عندَهُ، وكان من رواياتهِ لتاريخِ صَدْر الإسلام ما يَتَنَاوَلُ

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٢٦، ٢٧، ٦٧، ٨٨، ٨٩.

(٢) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، ٥ : ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٨٩، ٩١، وتاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨، ٥٠٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٥٥، ٢٥٧، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٣٥٥، وتاريخ الطبري ٥ : ٥٨.

(٤) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٩.

(٥) عيون التواريخ المخطوط ٥ : ١٤، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

بعضَ المسائلِ التي كان للأمويِّين آراء واضحةٌ ليها، مثل مسألةُ الثورةِ على عثمانَ وقَتْلِهِ، ومسألة النِّزاعِ بينَ عليٍّ ومعاوية، فإنه لم يَصْدُر فيها عن آرائهم، ولم يُذْعِنْ لأهوائهم، بل ظلَّ يَتَمسَّكُ بما صحَّ عندَهُ من الأخبارِ، ويَتَشَبَّثُ بما رَجَحَ لَدَيْهِ من الأحكام[1]، وآيةُ ذلك أنه حَمَلَ كثيراً من الأخبارِ التي تَطْعَنُ على عثمانَ في النِّصْفِ الثاني من خلافتِهِ، وتُظْهِرُ مَثَالِبَهُ ومَسَاوِئَهُ، وما غَيَّرَ من السُّنةِ، وما خالَف به أبا بكرٍ وعُمَر[2]، وأنه حَمَلَ بعضُ الأخبارِ التي تَقْطَعُ بِتَسَلُّطِ مروانَ بن الحكمِ على عثمانَ في آخر خلافته، واسْتِئْثَارِهِ بالأمرِ من دونهِ، وتَكادُ تُحَمِّلُهُ تَبِعَة التَّمردِ عليه، والفَتْكِ به[3]، وأنَّهُ حَمَلَ بعضَ الأخبارِ التي تُبَرِّىءُ عليًّا من دَمِ عثمانَ[4]؛ وأنه حَمَلَ بعضَ الأخبارِ التي تُنْبىءُ بأنَّ طلحةَ والزبيرَ وعائِشةَ لم يكونوا على حقٍّ في مخاصَمتهم لعليٍّ ومُقاتلتهم له[5]، وأنه حَمَلَ بعضَ الأخبارِ التي تُبَيِّنُ أنَّ عليًّا كان صاحبَ الحقِّ في الخلاف الذين نَشَبَ بينَهُ وبينَ معاويةَ، وأنهُ كان على صوابٍ في مُحاربته له ولأهل الشام، وإنْ ذكَرَ أنَّ معاويةَ كان مُحنَّكاً مُدبِّراً، وداهيةً ماكراً[6]؛ وأنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ عَزَلَ نَفْسَهُ وبَايَعَهُ[7].

---

(١) ومع ذلك فإن أصحاب الزهري وغيرهم من العلماء من أهل التقوى والورع الذين يكرهون الاتصال بالسلطان والعمل معه، كانوا ينكرون عليه مخالطته للأمويين ويعيبونه بها، وكانوا ينصحون له أن يكف عنها، ويحذرونه أن يمضي فيها. (انظر الكشاف ٢ : ٢٩٦، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٥).

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٨٨، وتاريخ الطبري ٤ : ٩٢.

(٣) أنساب الأشراف ٥ : ٦٨.

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ٦٩، ٧٠، ٨٩.

(٥) تاريخ الطبري ٤ : ٥٠٨، ٥٠٩، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٢١٨، ٢٢١.

(٦) تاريخ الطبري ٥ : ٥٧، ٥٨، ٩٤.

(٧) تاريخ الطبري ٥ : ١٦٣.

وروى اليعقوبيُّ ما يُفْهَمُ منه أنَّ الزُّهريَّ انحازَ إلى عبد الملك بن مروانَ في أثناءِ النِّزاعِ بينَهُ وبينَ عبدالله بين الزبيرِ، فإنه زَعَمَ أنه أيَّده حين أرادَ أنْ يَحْظُرَ على أهلِ الشامِ الحجَّ إلى مكةَ، لأنَّ ابن الزبير كان يُكْرِهُهم على مبايعتهِ إذا حَضَروا مَوْسِمَ الحجِّ، وعندما عَزَمَ على أنْ يَحْمِلَهُم على الحجِّ إلى المسجدِ الأقْصى، والطَّوافِ حَوْلَ الصَّخْرةِ، ذَكَرَ لهم أنَّ الزهريَّ عندَهُ بدمشقَ، وأنه يَرْوي حديثاً يُصحِّحُ ما عزمَ عليه، وأنه على استعدادٍ لأنْ يُحدِّثهم به، يقول [١] : « مَنَعَ عبدُ الملك أهْلَ الشامِ من الحجِّ، وذلك أنَّ ابنَ الزبيرِ كان يأخذهم إذا حَجُّوا بالبَيْعَةِ، فلما رأى عبد الملك ذلك مَنَعهم من الخروج إلى مكة، فَضَجَّ الناسُ وقالوا : تَمْنَعُنَا من حجِّ بيتِ الله الحرام، وهوفَرضٌ من الله علينا، فقال لهم : هذا ابنُ شهابٍ الزهريُّ يحدثكم أنَّ رسول الله قال : « لا تُشَدُّ الرحال إلَّا إلى ثلاثةِ مساجد : المَسْجد الحَرامِ، ومَسْجدي، ومَسْجدِ بيتِ المَقْدِس» ، وهو يَقُومُ لكم مقام المسجدِ الحرامِ، وهذه الصَّخرةُ التي يُرْوى أنَّ رسول الله وَضَعَ قَدَمَهُ عليها لمَّا صَعَدَ إلى السماءِ، تقوم لكم مقام الكَعْبةِ. فبنى على الصَّخْرةِ قُبَّةً، وعلَّقَ عليها سُتُورَ الدِّيباجِ، وأقام لها سَدَنَةً، وأَخَذَ الناسَ بأنْ يَطُوفوا حَوْلَها كما يَطُوفُونَ حَوْلَ الكعبةِ، وأقامَ بذلك أيام بني أميَّة ».

وَوَقَفَ المُسْتَشْرِقُ يوسف هُورُوفتْس [٢]، والدكتور عبد العزيز الدوري [٣]، والدكتور عبد الأمير دكسن [٤] عند الخبر، وانْتَهوا جميعاً إلى أنه

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٦١.

(٢) المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٥١، ٥٥.

(٣) نشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٩٩.

(٤) الخلافة الأموية ص : ٣٩، ٤١.

خَبرٌ ضعيفٌ لا يَصْمُدُ للنَّقْدِ، لكثرةِ ما فيه من عيوبٍ ومَطاعِنَ، وقُوَّةِ ما يُحيط به من شكوكٍ وشُبُهاتٍ.

أمَّا أنَّ الزُّهريَّ رَوَى الحديثَ، فهذا ممَّا لا مِراءَ فيه، فهو من الأحاديث التي رواها عن سعيد بن المُسَيَّبِ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.

وأمَّا أنَّ الحديثَ صحيحٌ، فهذا ممَّا لا جدال فيه أيضاً، فهو من الأحاديث التي وَرَدَتْ في كُتُبِ الصِّحاحِ السِّتةِ[1]، وفي مُسْنَدِ أحمد بن حَنْبلٍ[2].

ولكنَّ الخبرَ نَفْسَهُ قد يكونُ مُوَلَّداً مَصْنوعاً، ومُلَفَّقاً مَوْضوعاً، لِما فيه من عِلَلٍ وثَغَراتٍ، منها أنَّ الزُّهريَّ لم يكنْ بدمشقَ إبَّانَ غَلَبةِ عبدالله بنِ الزبيرِ على مكة في صَدْرِ خلافةِ عبد الملك بنِ مَرْوانَ، بل كان يَطْلبُ العِلْمَ بالمدينةِ. وفي أخبارِه أنه جاءَ إلى دمشقَ في خلافةِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ، فهو يقول[3]: « وَفَدْتُ إلى مَرْوانَ وأنا مُحْتَلِمٌ »، ثم عادَ منها إلى المدينةِ. وفي أخباره أنه جاء إلى دمشقَ مرةً أخرى في حُدودِ سنة ثمانين فيما ذَكَرَهُ الذهبيُّ[4]، أو بعدَها بسنةٍ أو سَنَتَين فيما يَدُلُّ عليه ما رُوِيَ عن الزُّهْريِّ نَفْسه، فهو يقول[5]: « قَدِمْتُ دمشقَ زمانَ تَحرُّكِ ابن

---

(١) صحيح البخاري ١ : ٧٦، وصحيح مسلم ٢ : ١٠١٤، ١٠١٥، وسنن أبي داود ٢ : ٥٢٩، وسنن الترمذي ١ : ٢٠٤، وسنن ابن ماجة ١ : ٥٤٢، وسنن النسائي ٢ : ٣٧.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٢٣٨، ٢٧٨.

(٣) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٤ و، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٥١.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٩.

(٥) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩٣ ظ، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٨.

الأشْعثِ». وفي رواية أبي مِخْنَفٍ أنَّ عبد الرحمن بنَ محمد بنِ الأشْعَثِ الكِنْديّ الكوفيَّ خالفَ الحجاجَ بن يوسفَ الثقفيَّ في سنة إحدى وثمانين، وأمَّا الواقديُّ فإنه زعم أنَّ ذلك كان في سنة اثنتينِ وثمانين[1]. وفي أكثر الرِّواياتِ أنَّ عبد الملك قَتَلَ ابنَ الزبيرِ في آخر سنةِ ثلاثٍ وسبعين[2]. وقال الليثُ بنُ سَعْدٍ[3]: «في سنة اثنين وثمانين قدم ابنُ شهابٍ على عبد الملك». ومعنى ذلك أنَّ الزهريَّ جاء إلى دمشقَ مرةً ثانيةً بعد ما يقربُ من تسعِ سنينَ من قَتْلِ عبد الملك لابنِ الزبيرِ.

ومنها أنَّ الزهريَّ لقيَ عبدَ الملكِ لقاءَ الفُجاءةِ، إذ أُخِذَ إليه من مَسْجِدِ دمشق لِيَرْويَ له قَضَاءَ عمر بنِ الخطابِ في أمَّهاتِ الأولادِ، وكان سمعَ من سعيد بن المُسيَّبِ فيه حديثاً يَرْويهِ عن عمر بنِ الخطاب، وقد شذَّ عنه ذلك الحديثُ. ويشيرُ الخبرُ إلى أنَّ عبد الملك لم يكنْ يَعْرِفُ الزهريَّ من قَبْلُ، ففيه أنَّه سألهُ عن نَسَبِهِ، فانْتَسَبَ له، وروى له الحديثَ[4]. ثم سألهُ عبد الملك عما يَحْفَظُ من القرآن والفرائضِ والسُّنَنِ، فأجابَهُ، فأعْجِبَ بعلْمِه، وقَضَى دَيْنَهُ، وأمَرَ له بجائزةٍ، وفرضَ له عطاءً، وقال له[5]: «اطْلُبِ العِلْمَ، فإني أرى لك عَيْناً حافظَةً، وقلباً ذكِياً، قال الزُّهريُّ[6]: «فَرَجَعْتُ إلى المدينةِ أطْلُبُ العِلْمَ

---

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٣٣٤، والكامل في التاريخ ٤ : ٤٦١.

(٢) تاريخ الطبري ٦ : ١٨٧، والكامل في التاريخ ٤ : ٣٤٨، والخلافة الأموية ص : ٢١٤.

(٣) تاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩١ و، ٤٩٤ و.

(٤) انظر الخبر في تاريخ أبي زرعة ص : ٤٠٨، وكتاب الأوائل للعسكري ص : ١٣٢، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٧، وتاريخ دمشق المخطوط ١٥ : ٤٩١ و، ظ، ٤٩٢ و، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٨، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٣٩، وتراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ص : ٧٠، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٠، ٣٤٦.

(٥) البداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٦) البداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

وأَتتَبَّعَهُ ». وكتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل المخزوميٍّ، واليهِ على المدينةِ، أن يَبْعَثَ إلى سعيد بن المُسَيَّبِ فيسألَهُ عما رَوَى الزهريُّ عنه، فلمَّا سألَهُ، صَوَّبَ ما ذَكَرَهُ الزُّهريُّ، وأثْنى عليه، ومَعْنى ذلك أنَّ عبد الملك لم يَعرفِ الزهريَّ إلاَّ بعدَ أنْ ارْتحَلَ إلى دمشقَ سنةَ ثمانينَ أو سنةَ إحْدى وثمانين، أو سنة اثنتين وثمانين بَحْثاً عن الرِّزْقِ لِجُهْدٍ أصابَ أهْلَ المدينة، وكان عنده عيالٌ كثيرةٌ.

ومنها أنَّ الزهريَّ كان له مَوْقفٌ متميِّزٌ من ثَورةِ ابن الزُّبَيْرِ، وقضاءِ عبد الملك عليها، فإنه لم يَنْصُرْ أحدهما على الآخرِ، بل نَدَّدَ بأخطائهما جميعاً، فقد كان يأخذ على ابن الزبير إسْقاطهُ اسم رسولِ الله ﷺ من خُطْبتهِ، ويَعيبُهُ عليه عيْباً شديداً، إذْ كان يقول[1] : « كان من أعْظَمِ ما أنْكِرَ على عبدالله بن الزبيرِ تَرْكُهُ ذِكْرَ رسول الله ﷺ في خُطْبتِهِ، وقَوْلُهُ حينَ كُلِّمَ في ذلك إنَّ له أُهَيْلَ سُوءٍ إذا ذُكِرَ اسْتطالوا ومَدُّوا أعناقَهم لِذِكْرِهِ » !

وكان يُنْكِرُ على عبد الملك إذْنَهُ للحجاجِ بن يوسفَ الثَّقفيِّ في ضَرْبِ الكَعْبةِ بالمَنْجَنيق، ويُشَهِّرُ به تَشهيراً عنيفاً، إذ كان يقول[2] : « سَمِعَ عبد الملك بن مروان بعضَ أهْلِ الشامِ ممن تَوَجَّهَ إلى ابنِ الزبير أيامَ يزيدَ بنِ معاويةَ يقول : والله لَنَرْمِيَنَّ البيتَ بالحجارةِ والنار إنْ أقامَ الملحدُ ابنُ الزبيرِ على ما هو عليه، على رَغمِ أنْف مَنْ رَغِم ! فقال عبد الملك : فأُشْهِدُ الله أنَّ أنَفي إنْ كان ذلك، وأعُوذُ بالله، أوَّل راغمٍ. قال : فلم يَلْبَثْ أنْ رماهُ الحجاج، وهو عامِلُهُ وصاحبُ أمْرِه » !.

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٧٢.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ١ : ١١٦٤.

ولم يكن الزهريُّ راضياً عن جميع سياساتِ الأمويين ومُمارساتهم، بل كان ساخطاً على شيءٍ منها، مثل قيامِ الوليد بن يزيدَ بولايةِ عَهْدِ المسلمين، فإنَّه «كان يَقدَحُ أبداً عند هشامٍ في الوليد ويَعيبُهُ ويقول: ما يَحِلُّ لك إلاَّ خَلْعُهُ[1]»، ويُرْوَى أنه وافق زيدَ بن عليٍّ على أنْ يثورَ معه إذا أجَّلَ ثورتَهُ إلى خلافةِ الوليد بن يزيد، قال البلاذري[2]: « كَتَبَ زيدٌ إلى الزهريِّ مع رسولٍ له يدعوه إلى الجهادِ معه، فقال: أمَّا ما دام هشامٌ حيّاً فلا، فإن أخَّرْتَ الخروجَ إلى ولاية الوليد خَرَجْتُ معك ».

ومنها أنَّ الزهريَّ نَزَلَ دمشقَ طلباً لأسْبابِ العَيْشِ، بعدَ أنْ ضاقَتْ حالُهُ بالمدينة، وقابَلَ عبد الملك بنَ مروانَ على غير مَوْعدٍ، وأجابَهُ عن مسألةٍ فقهيَّةٍ، فَوَصَلَهُ وأجْرى عليه الرِّزْقَ، إذ أثْبَتَهُ في ديوان العطاءِ، واتصلَ بالخلفاءِ من بعدِهِ، فَصَلَحَتْ حالُهُ وحَسُنَتْ. ولكنه لم يُسَخِّرْ نَفْسَهُ لخدمةِ قضايا الأمويين السياسية الخاصة، بل سَخَّرَها لخدمة القضايا العلمية الخالصة، وخبرُ لقائهِ لعبد الملك يؤكد ذلك ويُوَضِّحُهُ، وبجانبه أخبارٌ أخرى تُقَوِّيهِ وتُرجِّحهُ، فهي تشيرُ إلى أنه كان يُقَاوِمُ رَغَبَاتِ الأمويين في تحويلِ الأخبار عن وُجُوهِها، أو صَرْفِ الرواياتِ عن أماكنها، أو تَحْريفِ أسْبابِ النُّزولِ عن مَواضِعِها، وهل أدلُّ على ذلك من هذا الخبر الذي رواهُ الشافعيُّ عن عَمِّهِ فقال[3]: « دَخَلَ سليمان بن يسارٍ على هشامٍ فقال: من الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم؟ قال عبدالله بن أبيٍّ بن سَلُولٍ، فقال: كذبت، هو عليٌّ، يا ابنَ شهابٍ، من هو؟ قال: عبدالله بنُ أُبيٍّ. فقال: كذبت، هو

(١) الأغاني ٧ : ١١، وتاريخ دمشق المخطوط ١٧ : ٤٨٠ و، والبداية والنهاية ١٠ : ٣، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٧٤، وسير أعلام النبلاء المخطوط ٥ : ١١١ ظ، وتاريخ الخلفاء ص : ٢٥١.

(٢) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ص : ٢٣٩.

(٣) تراجم رجال روى عنهم محمد بن اسحاق ص : ٧٢، وتاريخ الإسلام ٥ : ١٤٩.

عليٌّ، قال : أنا أكْذِبُ ! لا أبا لك ! ! فوالله لو نادَاني منادٍ من السَّماءِ : أنَّ الله أحَلَّ الكذبَ، ما كَذَبْتُ، حَدَّثني سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ، وعروةُ، وعبيدالله، وعلقمةُ بنُ وقَّاصٍ، عن عائشةَ : أنَّ الذي تَولَّى كِبْرَهُ عبدالله بنُ أبيٍّ. قال : فلم يزل القومُ يُغْرُونَ به، فقالَ له هشامٌ : ارْحَلْ، فوالله ما ينبغي لنا أن نَحْمِلَ عن مثلك. قال : ولم ؟ أنا اغْتَصَبْتُكَ على نَفْسي أو أنت اغْتَصَبْتَني ؟ فَخَلِّ عني، قال : لا، ولكنك اسْتَدَنْتَ ألفَ ألفٍ، فقال : قد علمتَ وأبوك قبلك، أني ما اسْتَدَنْتُ هذا المالَ عليك ولا على أبيك. فقال هشامٌ : إنَّا إنْ نُهَيِّج الشيخَ، وذكر كلمةً، فأمر فَقَضى عنه ألفَ ألفٍ، فأُخْبرَ بذلك، فقال : الحمدُ لله الذي هذا هو من عنده [1] ».

ولعل في ذلك كله ما يَدُلُّ على ضَعْفِ الخبرِ الذي رواه اليعقوبي، وأنه قد يكون من الأخبارِ المُفْتَعَلَةِ المَنْحولةِ.

(٨) « خُلاصةٌ وتعقيبٌ »

ويبدو ممَّا سَبَقَ أنَّ الزهريَّ رسم إطارَ سِيَرِ الخلفاءِ الراشدينَ، كما رسم إطارَ السيرةِ النَّبويَّةِ، ويبدو مما بقي من رواياته أنه أهمَلَ أخبارهم قبل الإسلام، ولم يَنْقُلْ شيئاً منها، وأنه ابتدأ سيرةَ كلِّ واحدٍ منهم بأخبارهِ بعدَ الإسلام،

---

(١) وفي بعض الروايات انَّ القصة كانت بين الزهري والوليد بن عبد الملك بن مروان. (انظر حلية الأولياء ٣ : ٣٦٩).

وفي بعض الروايات انَّ عبد الملك بن مروان سأل عروة بن الزبير عن حديث الإفك، قال الطبري : حدث هشام بن عروة عن عروة : أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : كتبت إليَّ تسألني في الذين جاءوا بالإفك، وهم كما قال الله: «إنَّ الذين جاءُوا بالإفْك عُصْبَةٌ منكم»، وأنه لم يُسمَّ منهم أحد إلّا حسان بن ثابت، ومسطحُ بن أثاثة، وحمنة بنت جحش. وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله ». (انظر تفسير الطبري ١٨ : ٦٩).

فاهتمَّ بتاريخ إسلامَه، ومكانته عند الرسولَ، ﷺ، وهي تَقُومُ على السابقةِ والقُدْمة في الإسلام، وعلى الصَّلاح والتَّقوى، وعُنيَّ بخلافتهِ وسياسته، ومقدارِ اتِّباعهِ للسُّنَّةِ، واحتفَلَ بِتَشريعاتهِ وإنجازاتهِ، وما وَقَعَ في أيَّامه من أحداثٍ ومُشْكلاتٍ، وطريقته في التَّصدِّي لها، والنَّظر فيها، والتَّقْدير للتَغَلُّبِ عليها، وخَتَمها بِذِكر تاريخ وفاتِه ودَفْنِه.

وعلى أنَّ ذلك يدلُّ على أنه أرْسى العناصرَ البارزةَ، والمعالمَ الكبيرةَ من سيرهم، فإنه ساقَ أيضاً بعضَ المعْلوماتِ التي تَتَّصِلُ بصِفاتِهم الجَسَديَّة والخلقية، وعلاقاتهم بأزواجهم وأوْلادهم، ودُورهم وأعطياتهم وتَرِكاتِهم.

ومعنى ذلك أنه حَدَّدَ البُعْدَ الزَّمنيَّ لِسِيَرهم، وَوَضَعَ خطوطها الأصْلِيَّةَ، وألَمَّ بتفاصيلها الفَرْعيَّةِ، وجعل لمن بَعْدَه أنْ يَمُدَّ فيها، ويَزيد عليها.

« الفَصْلُ الخَامِسُ »
« تَلامِيذُ الزُّهْرِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ »

(١) « إهْمالُ البَاحِثِينَ لِتلاميذِ الزُّهْريِّ من أهْلِ الشَّام »

كان للزُّهريِّ تلاميذُ كثيرونَ من أهْلِ الحجازِ وأهْلِ العراقِ، تَعَلَّمُوا عليه بالمدينة [١]، ورَوَوْا عنه الحديثَ والمغازي والسِّيَرَ، وقد أحاطَ الباحثونَ بهم، وتَرْجَموا لِلْمَشهورينَ منهم، وأفاضوا في الحديث عنهم [٢]، وليس ههنا مجالُ الكلام عليهم لأنهم ليسوا من أهْلِ الشام.

ومن غريبِ الأمْر أنهم أغْفَلوا تلاميذَهُ من أهْلِ الشام، فإنهم لم يَذْكُروا واحداً منهم، على كَثْرتهم ونَباهة بعضهم، فإنَّ الزهريَّ كان يُعَلِّمُ بأيْلَةَ ودمشقَ والرُّصافة [٣]، وقضى بالرُّصافةِ ما يزيدُ على عشر سنين يُؤَدِّبُ أوْلادَ هشامِ بن عبد الملك، ويُعَلِّمُ غيرَهم من التلاميذ الذين كانوا يأتون إليه من أجنادِ الشامِ المختلفة [٤]. وأخَذَ عنه تلاميذُهُ من أهْل الشام الحديثَ والمغازي والسِّير، وحَمَلوا أخْبارَ حياته، وعُرِفَ بَعْضُهم بكثرةِ الرِّوايةِ عنه، وكان من أوْثقِ تلاميذِه الذين نُقِلَتْ رواياتُهُ من طريقهم.

---

(١) انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٧٣.

(٢) انظر المغازي الأولى ومؤلفوها ص : ٦٩ ــ ٩٦، وضحى الإسلام ٢ : ٣٢٧ ــ ٣٣٣، ونشأة علم التاريخ عند العرب ص : ٢٦ ــ ٣٠، ومقدمة الدكتور مرسدن جونس لكتاب المغازي للواقدي ص : ٢٤ ــ ٢٩، وتاريخ التراث العربي، التدوين التاريخي ١ : ٢ : ٨٤، ٨٨، ٩١.

(٣) المقصود رصافة هشام بن عبد الملك.

(٤) انظر تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، وحلية الأولياء ٣ : ٣٦٣، وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨، ٧ : ١٣، ٩ : ٥٠٢، ٥٠٣،

(٢) « تلاميذ الزُّهريِّ من أهْل فلسطين »

ومن تلاميذِ الزهريِّ من أهْل فلسطينَ عُقَيْلُ بنُ خالدٍ مَوْلى بني أميَّةَ الأيْليُّ [١] المتوفَّى سنةَ أربعٍ وأربعينَ ومائةٍ [٢]. وهو يُوصَفُ بأنه « صاحبُ الزهريِّ [٣] »، لكثرةِ مُلازمتهِ له، وسماعه منه، وروايته عنه، فقد كان من أحبِّ تلاميذه إليه وأقْرَبهم منه، فكان يُرافِقُه ولا يُفَارِقُهُ في حلِّهِ وتَرْحالِهِ، قال يونسُ بنُ يزيدَ الأيْليُّ [٤]: « كان عُقَيْلٌ يَصْحَبُ الزهريَّ في سَفره وحَضرهِ»، وقال عُقَيْلٌ [٥]: «كنت أركبُ مع الزهريِّ في المَحْمَل»، وقال الذهبيُّ [٦]: « زَامَلَ الزهريَّ في المَحْمَلِ مَرَّاتٍ ».

وكان يحفظ ما يَسْمَعُ من الزُّهْرِيِّ، قال إسحاقُ بنَ رَاهَوَيْه [٧]: عُقَيْلٌ حافظٌ، ويُونسُ صاحبُ كتاب »، كما كان يقيد ما يسمع منه أيضاً، قال

---

(١) كانت أيلةُ من جُنْدِ فلسطين في صدر الإسلام والعصر الأموي. (انظر فتوح البلدان ص : ١٠٨)، ولم تزل تُعَدُّ في مُدنه في العصر العباسي. (انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص : ١٧٨، ومعجم البلدان : أيلة).

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٦٠، والتاريخ الكبير ٤ : ١ : ٩٤، والجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦١، وميزان الاعتدال ٣ : ٨٩، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٥٥، وتقريب التهذيب ٢ : ٢٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩.

(٤) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٦.

(٦) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦١.

(٧) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦.

ابن أبي حاتم الرَّازي[1]: « سُئل أبي عن عُقَيْلٍ ومَعمرٍ أيُّهما أثْبتُ ؟ فقال : عُقَيْلٌ أثْبتُ، كان صاحبَ كتابٍ، وكان الزهريُّ يكونُ بأيْلةَ، وكان للزهريِّ هناك ضَيْعةٌ، فكان يَكتُبُ عنه هناك ».

وكان من أوثَقِ تلاميذِ الزهريِّ، وأدَقِّهم رواية عنه، قال يونس بن يزيد الأيْليُّ[2]: « ما أحدٌ أعْلمَ بحديثِ الزهريِّ منه »، وقال يحيى بنُ معين[3]: « اثْبَتُ النَّاس في الزهريِّ مالكُ بن أنسٍ، ومَعْمرٌ، ويونسُ، وعُقَيْلٌ، وشُعَيْبُ بن أبي حمزة، وسفيان بن عُيَيْنةَ »، وقال الذهبيُّ[4]: « أكثرَ عن الزهريِّ وجَوَّدَ ».

وقد بقي شيءٌ يسيرٌ ممَّا روى عن الزُّهريِّ من أحاديثِ المَغازي[5]، ومن أخبارِ المَغازي والسيرة النبويَّةِ[6].

ويقال: إنَّ سلامةَ بن رَوْحِ بن خالدِ ابن أخي عقيل بن خالدِ مَوْلى بني أميَّةَ الأيْليَّ المتوفَّى سنةَ سبع وتسعين ومائةٍ أو بعدها[7] «روى عن عمهِ عُقَيْلِ بن خالدِ كتابَ الزهريِّ[8] ». والمرادُ بكتابِ الزهريِّ ههنا كتابُهُ في الحديثِ،

---

(١) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦، وانظر ميزان الاعتدال ٣ : ٨٩.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦١، وميزان الاعتدال ٣ : ٨٩.

(٣) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦١.

(٥) انظر صحيح مسلم ٣ : ١٣٨٠، ١٣٨١.

(٦) انظر تاريخ أبي زرعة ص : ١٦٥، ٤١٧، وتاريخ الطبري ٣ : ١٦٨.

(٧) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٩٦، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٤٣.

(٨) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

وهو يشتملُ على ما روى الزهريُّ من أبوابِ الحديثِ المختلفةِ، ومنها بابُ المغازي والسِّير.

وذكر البخاريُّ أنَّ سلامةَ سَمِعَ من عَمِّهِ (١)، وذكر ابنُ أبي حاتم الرَّازي أنه رَوَى عنه (٢)، وأوردَ الذهبيُّ بعضَ أحاديثِ الزهريِّ في السيرة النبويِّة وتاريخ صدْر الإسلام ممَّا رواهُ سلامةُ عن عَمِّه (٣). ولكن أحمدَ بنَ صالحٍ المصريَّ أشار إلى أنه لم يَرْوِ عن عَمِّه، بل أخذ من كُتُبِه، يقول (٤): « سألتُ عَنْبسَةَ بن خالدٍ عن سلامةَ، فقال: لم يكنْ له من السِّنِّ ما يَسْمَعُ من عُقَيْلٍ »، ويقول (٥): « سألْتُ بأيْلةَ عن سلامةَ ابن أخي عُقَيل غيرَ واحدٍ، فأخبرني رجلٌ من ثقاتهم أنَّ سلامةَ لم يَسْمَعْ من عُقَيْل، وحديثُهُ عن كُتُبِ عُقَيلٍ ». وقال إسحاقُ بنُ إسماعيل الأيْلي (٦): « ما سمعتُ سلامة قط يقول: حدَّثنا عُقَيلٌ، إنَّما كان يقول: قال عُقَيْلٌ »، وقال (٧): « الكتُبُ التي يروي عن عُقَيْلٍ صِحاحٌ ».

ومن تلاميذِ الزهريِّ من أهْلِ فلسطينَ يونسُ بنُ يزيدَ مَوْلى بني أمية

---

(١) التاريخ الكبير ٢ : ٢ : ١٩٦.

(٢) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١.

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٥) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وميزان الاعتدال ٢ : ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٦) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

(٧) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٨٩.

الأيْليُّ المتوفَّى سنة اثنتين وخمسينَ ومائةٍ أو بعدَها[1]. وهو يُسَمَّى « صاحبَ الزهريِّ[2] » لكثرةِ انْقطاعهِ إليه وتَلقِّيه منه، وروايتهِ عنه. وكان بينهما صداقةٌ قويةٌ، ومودةٌ عميقةٌ، قال أحمدُ بنُ صالحٍ المصريُّ[3]: « كان الزهريُّ إذا قدمَ أيْلةَ نزلَ على يونسَ، وإذا سارَ إلى المدينة زاملَهُ يونسُ ».

وزعمَ وكيعُ بنُ الجرَّاحِ الرُّؤاسيُّ الكوفيُّ أنه كان رديءَ الحَفْظِ عن الزهريِّ، يقول[4]: « رأيتُ يونسَ الأيْليَّ، وكان سَيِّءَ الحِفْظِ »، ويقول[5]: « لقيتُ يونسَ بنَ يزيدَ الأيْليَّ، وذاكَرْتُهُ بأحاديثِ الزهريِّ المعروفة، وجَهَدْتُ أنْ يُقيمَ لي حديثاً، فما أقامهُ ». ولكنَّ الذهبيَّ نَوَّهَ بِحُسْنِ حِفْظهِ وتَثَبُّته في الرِّوايةِ عنه وعن غيره[6].

وإذا كان إحسانُهُ في الرِّواية عن الزهريِّ مَوْضعَ اختلاف، فإنَّ إتْقانَهُ في الكتابةِ عنه موْضعُ اتِّفاقٍ، قال ابن المُبارك وابنُ مهْديٍّ[7]: « كتابُهُ صحيحٌ ».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٦٢، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٤٠٦، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٧، والكامل في التاريخ ٥ : ٦٠٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤، والبداية والنهاية ١٠ : ١٠٩، وتهذيب التهذيب ١١ : ٥٤٠، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٨٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤.

(٣) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠.

(٥) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨.

(٦) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢.

(٧) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠.

وهو أَحَدُ الاثْباتِ في الزهريِّ[1]، وهو صِنْو أشهرِ تلاميذِهِ من أهـل الأَمْصارِ الأخرى، قال يحيى بن مُعين ٍ[2] : « مَعْمَرٌ ويُونسُ عالمانِ بحديثِ الزهريِّ »، وفضَّلَهُ أحمد بن صالح المصريُّ على جميع تلاميذ الزهريِّ، يقول[3] : « نحن لا نُقَدِّمُ في الزهريِّ على يونسَ أحداً »، وقال[4] : « تَتبَّعْتُ أحاديثَ يونسَ عن الزهريِّ، فوجَدْتُ الحديثَ الواحدَ رُبَّما سَمِعَهُ من الزهريِّ مراراً ».

ويُجْمِعُ مُعْظَمُ حُفَّاظِ الحديثِ ونُقَّادِهِ على أنَّ يونسَ كان أكثرَ تلاميذِ الزهريِّ إسْناداً عنه، قال ابنُ المبارك[5]: «ما رأيتُ أحداً أرْوى للزهريِّ من مَعمر، إلَّا أنَّ يونس آخذُ للسَّند، لأنه كان يَكْتُبُ»، وقال أحمـدُ بنُ العبـاس[6]: « قلتُ لابنِ مُعينٍ : مَعْمَر أو يونسُ ؟ قال : يونسُ أسْنَدُهما، وهما ثِقَتانِ جميعاً، وكان معمرٌ أحْكى »، وقال عثمانُ بن سعيد[7] : « قُلتُ ليحيى بن مُعين ٍ : يونسُ بنُ يزيد أَحَبُّ اليك أو عُقيْلٌ ؟ فقال يونُس ِثِقَةٌ، [وعُقَيْلٌ ثقةٌ قليلُ الحديثِ عن الزهريِّ[8]]، قلت : أين يَقَعُ الأوزاعيُّ من يونسَ ؟ فقال : يونسُ أسْنَدُ عن الزهريِّ ».

---

(١) الجرح والتعديل ٣ : ٢ : ٤٣، ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٦، ١١ : ٤٥١.

(٢) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٣) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩.

(٥) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٦) تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٧) الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١.

(٨) زيادة من تهذيب التهذيب.

ولم يكنْ يونسُ أكثرَ تلاميذِ الزهريِّ إسْناداً عنه في الحديثِ وَحْدَهُ، بل كان أكثرهم إسْناداً عنه في الأخبارِ أيضاً. وهو بحقٍّ من أكبر تلاميذِه، وأوْسَعهم أخْذاً عنه، وأحْرَصهم على أنْ يُسْنِدَ إليه كلَّ ما سَمِعَ منه، وهو من أهمِّ مَصَادرِ رِواياته. وقال السَّخاوي [١]: « رَوى يونسُ بنُ يزيد مَشَاهِدَ النبي ﷺ عن الزهريِّ ».

وقد سَلِمَ شيءٌ كثيرٌ مما حَمَلَ عن الزهريِّ من أحاديثِ المغازي [٢]، ومن أخبارِ المغازي والسيرة النبويَّةِ [٣]، وتاريخ صدْرِ الإسلام [٤].

ويقال : إنَّ عَنْبسةَ بنَ خالدِ بن يزيدَ الأيْليَّ المُتَوفَّى سنة ثمانٍ وتسعينَ ومائة [٥]، روى عن عَمِّهِ يونسَ بن يزيدَ الأيْليِّ، وقد سَمِعَ منه الحديثَ وغيرَهُ، وحَمَلَ عنه بعضَ أخبارِ الزهريِّ [٦]، وكانَ يكتبُ عنه، وانتقلَ إليه قِسْمٌ من كُتُبه، كما نَسَخَ قِسْماً آخر منها، « قيلَ لأبي داود : يُحْتَجُّ بحديثِهِ ؟ قال : سألتُ أحمد بنَ صالحٍ قلت : كانت أصولُ يونسَ عِنده أو نَسْخُهُ ؟ قال : بعضُها

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٣٦٠، ١٣٦٩، ١٣٨٣، ١٣٩١، ١٣٩٨، ١٤٢٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ : ١٦٧، ١٩٩، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٦٥، ٢٧٠، ٣٠٩، ٣٣٥، ٤ : ٣٨٠، وأنساب الأشراف ١ : ٢٨٦، ٥٥٠، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٤٩، ١٦٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٠٣، وتاريخ الطبري ١ : ١١٤، ٣٦٩، ٢ : ٢٣٩، ٣ : ١٩٣، ٢١٦، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٠٧، ١١٠، ٢٨٥، ٣٥٠، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٥، ٣٩٦، ٤٠٣، ٥٤٥، ٤ : ٦٠٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ١٤٧، ٢٠٨، ٤ : ٧٢، ٤ : ٧٢، ٨ : ٢٩، وأنساب الأشراف المخطوط ٢ : ٤٧١، وأنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده ص : ٤٨، ٢١٨، ٢٢١، ٤ : ١ : ٨، وفتوح البلدان ص : ١٨٢، وتاريخ أبي زرعة ص : ٥٨٤، ٥٩١، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢٣، ٤ : ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٩، ٤٥٢، ٤٦٩، ٥٠٨، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥ : ٩٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣.

(٥) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٤ : ١ : ٣٨، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٤٣، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٠٢، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤، وتقريب التهذيب ٢ : ٨٨.

(٦) تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

أصولٌ، وبعضُها نَسْخُهُ[1]». وكانت كُتُبُ يونسَ تَحْتَوي على ما أخذه عن الزهريِّ من الأحاديثِ والأخبار المختلفة التي تتصلُ بالمغازي والسيرة النبويَّة، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ.

ومن نُقَّادِ الحديثِ من وثَّقَ عَنْبَسَةَ وأشادَ به، « قال الآجريُ عن أبي داود : عَنْبسةُ أحبُّ إلينا من اللَّيثِ بن سَعْدٍ، سمعتُ أحمدَ بنَ صالحٍ يقول : عَنْبسَةُ صَدُوقٌ[2]»، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه[3]: « قلتُ لمحمدِ بن مسلمٍ [الرَّازي] : فَعَنْبسةُ بنُ خالدٍ أحبُّ إليك أو وَهْبُ الله بنُ راشدٍ ؟ فقال : سبحانَ الله ! ومَنْ يَقْرِنُ عَنْبسةَ إلى وهب الله ؟ ما سمعتُ بِوَهْبِ الله إلاَّ منكم » ؟

ومنهم مَنْ طعنَ عليه وضَعَّفَهُ، قال الذهبي[4] : « كان أحمدُ بن حنبل يقول : ما لنا ولِعَنْبَسَةَ ! أيُّ شيءٍ خرج علينا من عَنْبَسةَ ! هل رَوَى عنه غيرُ أحمد بن صالحٍ ؟ قال الذهبيُّ[5]: « بل رَوَى عنه جماعةٌ، وأثنى عليه أبو داود ».

ويظهر أنهم طَعَنوا عليه وضَعَّفُوهُ لأنه أساءَ السِّيرةَ بِمصرَ، إذ « كان على خَراجِ مصرَ، وكان يُعَلِّقُ النِّساءَ بالثُّدْي[6]»، « قال ابنُ القطان : كفى

---

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٣) الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٠٢، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨، وتهذيب التهذب ٨ : ١٥٤.

(٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨.

(٦) الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٤٠٢، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨، وتهذيب التهذيب ٨ : ١٥٤.

بهذا في تَجْريحه[1]، ولعل ذلك كان السَّببَ في إعْراضهم عن رواياتِه، فإنهم لم يَنْقُلُوا من طريقِهِ شيئاً من أخبار المغازي والسيرةِ النبويَّة وتاريخ صدرِ الإسلام التي أخذها عن عمِّه.

ومن تلاميذِ الزهريِّ من أهْلِ فلسطينَ عبدُ الجبار بنُ عمرَ مَوْلى بني أميَّة الأيْليُّ المتوفَّى بعدَ سنةِ ستينَ ومائةٍ[2]. رَوَى عنه الحديثَ، وَوثَّقهُ ابنُ سعدٍ[3]، ولكن أكثرَ حُفَّاظِ الحديثِ ونُقَّادِهِ ضَعَّفوه[4]. وليس في المُتَيَسِّرِ من المصادر المُختلفةِ ما يشيرُ إلى أنه قد حُمِلَ عنه شيءٌ من رواياتِ الزهريِّ، إلاَّ حديثاً واحداً ساقَهُ الذهبيُّ[5].

---

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٨.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، والتاريخ الكبير ٣ : ٢ : ١٠٨، والجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣١، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٤، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠٣، وتقريب التهذيب ١ : ٤٦٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠٣.

(٤) انظر الجرح والتعديل ٣ : ١ : ٣١، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٤، وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠٣، وتقريب التهذيب ١ : ٤٦٦.

(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٤.

أولئك هم أنْبَهُ تلاميذِ الزهريِّ من أهْلِ أَيْلَةَ[1] من جُنْدِ فلسطينَ. ويبدو أنَّ يونسَ بنَ يزيدَ كان أكبَرهم، والمُقَدَّم منهم، إذ كان أشْهَرهم في وفرة الرواية عنه، وكان أذْكَرَهم في كَثْرةِ الإسْنادِ إليه. وقد نُقِلَ من طريقهِ من روايات الزهريِّ لأحاديثِ المغازي، وأخبارِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ ما لم يُنْقَل منها من طريق أحدٍ منهم.

(١)؛ كانت أيْلة من المراكز العملية المهمةِ في القرونِ الثلاثةِ الأولى للهجرةِ، وكان العلماءُ من أهْلها يختلفون إلى المراكز العلمية في دمشق وحمص والفُسْطاطِ والمدينة ومكةَ، وكان بعض طُلاَّب العلمِ من أهل دمشق وحمصَ والفُسطاطِ والمدينة ومكةَ والبصرةِ والكوفة وكرمانَ وفارسَ وخراسان وبُخارى يَرْحلون إليها، ويَتعلّمون على العلماء من أهْلها، أو يَلْقَونهم بدمشقَ أو الفُسطاط أو المدينة أو مكة، ويأخذون عنهم. وفي تراجم تلاميذ الزهريِّ وغيرهم من أهل أيْلة ما يُوضِّح ذلك.

وكان بأيلةَ في القَرنينِ الأولِ والثاني الهجريين علماءُ آخرون ثقاتٌ أثباتٌ لم يَسْمَعوا من الزهري، بل سمعوا من علماء أهل دمشق والمدينة ومكة، وكانوا يروون الحديث، ولكنهم لا يذكرون في رواة المغازي والسيرة النبوية وتاريخ صدر الإسلام، مهم رزيق بن حكيم، (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥٢٠، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٥٩، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣١٨؛ والجرح والتعديل ١ : ٢ : ٥٠٤، وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٣، وتقريب التهذيب ١ : ٢٥٠). ومنهم يزيد بن أبي سُمَيَّة. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩، والتاريخ الكبير ٤ : ٢ : ٣٣٨، والجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٦٩، وصفة الصفوة ٤ : ٣٠٥، وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٣٤، وتقريب التهذيب ٢ : ٣٦٥). ومنهم طلحة بن عبد الملك. (انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٥١٩، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٧٦٠، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٣٤٩، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٧٨، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٧٩).

(٣) « تَلاميذُ الزُّهريِّ مِنْ أهْلِ دِمَشْقَ »

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ دِمَشْقَ عبدُ الرحمن بنُ عمرو الأوزاعيُّ البعلبكِّيُّ البَيْروتيُّ المتوفَّى سنةَ سبعٍ وخمسينَ ومائةٍ[1]. قال الوليد بن مَزْيد البيروتي[2] : « ولد بِبَعْلَبكَّ، وربيَ يتيماً فقيراً في حِجْرِ أمِّهِ، تَعْجِزُ الملوك أن تُؤدِّب أولادها أدَبَه ». وقال ابن سعدٍ[3] : « وُلِد سنةَ ثمانٍ وثمانين، وكان ثقةً مأموناً صَدوقاً فاضلاً خيِّراً كثيرَ الحديثِ والعِلْمِ والفِقْهِ حُجَّةً. وكان مَكْتَبُهُ باليمامة، فلذلك سَمِعَ من يحيى بن أبي كثيرٍ وغيره من مشايخ أهْلِ اليمامة، وكان يَسْكُنُ بيروتَ، وبها مات ».

وهو ممن لَقِيَ الزهريَّ، وسَمِعَ منه، كما روى عن كُتُبِه، قال يحيى بنُ معينٍ[4] : « يقال : إنه أخذ الكتُبَ من الزُّبَيْديِّ، كتابَ الزُّهريِّ، وسَمِعه من الزهريِّ ».

---

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٩، والتاريخ الكبير ٣ : ١ : ٣٢٦، والمعارف ص : ٤٩٦، وتاريخ أبي زرعة ص : ٧٢٠، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٦، وحلية الأولياء ٦ : ١٣٥، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٧٦، وصفة الصفوة ٤ : ٢٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٩٨، ووفيات الأعيان ٣ : ١٢٧، وتاريخ الإسلام ٦ : ٣٣٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٨، والبداية والنهاية ١٠ : ١١٥، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٣٨، وتقريب التهذيب ١ : ٤٩٣، والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٠، وشذرات الذهب ١ : ٢٤١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٧٨، وانظر البداية والنهاية ١٠ : ١١٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٨٨، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٤٠.

(٤) الجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٧.

وهو عالمٌ جامعٌ، إذ كان قارئاً مَعْدوداً، ومُحدِّثاً مُتْقِناً، ومُفَسِّراً مذكوراً، وفقيهاً كبيراً. وهو من أوائلِ من جَمَعوا الحديثَ ودَوَّنُوهُ من عُلماءِ أهلِ الأمْصار، قال ابن أبي حاتمٍ الرازيُّ على أبيه [1]: « أوَّلُ مَنْ صَنَّف الكُتُبَ ابنُ جُرَيجٍ، وصَنَّف الأوزاعيُّ حينَ قَدِمَ على يحيى بن أبي كثيرٍ كُتُبَهُ ».

وقد غَلَبَ عليه الفِقْهُ، ويقال [2]: إنه « أجابَ في سبعين ألفِ مَسْألةٍ »، وكان صاحبَ مَذْهبٍ في الفِقْه، قال الذهبيُّ [3]: « كان أهلُ الشامِ ثم أهْلُ الأنْدَلُسِ على مَذْهبِ الأوزاعيِّ مُدَّةً من الدَّهْر، ثم فَنَى العارفونَ به، وبقي منه منا يُوجَدُ في كُتُبِ الخِلافِ »، وقال أبو عبد الملك القُرْطبيُّ في تاريخه [4]: « كانت الفُتْيا تَدورُ بالأنْدلُسِ على رأي الأوزاعيِّ إلى زَمنِ الحكَمِ بن هشامٍ المتوفَّى سنةَ ستٍّ وخمسينَ ومائتين ». وكان يَصْدُرُ في الفَتْوى عن مَذْهَبِ أهْلِ السُّنة والجماعةِ [5].

وهو من أكبرِ العلماءِ بالمغازي والسِّير، وكان يَتَفوَّقُ فيها على أقْرانِهِ من

---

(١) الجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٦.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص : ٢٧١، وتقدمة الجرح والتعديل ص : ١٨٤، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص : ٧٦، ووفيات الأعيان ٣ : ١٢٧، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٩، والبداية والنهاية ١٠ : ١١٦، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٤٢، وشذرات الذهب ١ : ٢٤١.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٢، وتاريخ الإسلام ٦ : ٣٣٧، وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٩٨. وكان للأوزاعي كتابان في الفقه. (انظر الفهرست ص : ٣١٨).

(٤) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٤٣.

(٥) انظر ضحى الإسلام ٢ : ١٠٠، والإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه، لعبد الرزاق الصفار ص : ٣٢٦، وفقه الإمام الأوزاعي، للدكتور عبدالله الجبوري ١ : ٥، والأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية، للدكتور صبحي محمصاني ص : ٣٦، ٤٦.

علماء أهْل المدينةِ، قال سفيانُ بنُ عُيَينةَ[1] : « تَذاكَرَ مالكٌ والأوْزاعيُّ مَرَّةً بالمدينةِ من الظُّهْرِ حتى صَلَّيا العَصْرَ، ومن العَصْرِ حتى صَلَّيا المغرب، فَغَمرهُ الأوزاعيُّ في المغازي، وغَمَرَهُ مالكٌ في الفِقْهِ، أو في شيءٍ من الفِقْهِ ».

وهو لا يَرْوي عن الزهريِّ ولا يُسْنِدُ إليه إلاَّ قليلاً، قال عثمان بنُ سعيدٍ الدارميُّ[2] : « سألتُ يحيى بنَ مُعينٍ عن الأوْزاعيِّ ما حَالُهُ في الزهريِّ ؟ قال : ثِقَةٌ، ما أَقَلَّ ما رَوَى عن الزهريِّ ».

وسببُ ذلك أنه لم يَنْقَطِعْ إليه، ولم يَسْمَعْ منه وَحْدَهُ، بل لَقِيَ غيره من علماء أهل عَصرِهِ، وسَمِعَ منهم. وسَبَبُهُ أيضاً أنه كان إماماً جليلاً، لا يقلُّ عن الزهريِّ عِلْماً ومكانةً، ورِفْعَةً ورصانةً، بل ربما كان يَتَقدَّمُ عليه في بعضِ جوانبِ شَخْصيتهِ ومَعْرفته، ولا سيَّما في زُهْدِهِ وفِقْهِهِ، قال الحاكم[3] : « الأوزاعيُّ إمامُ عَصْرِهِ عموماً، وإمام أهلِ الشامِ خصوصاً »، وقال النووي[4] : « أجْمَعَ العلماءُ على إمامة الأوزاعيِّ، وجَلالته، وعُلُوِّ مَرْتبتهِ، وكمال فَضْلِهِ، وأقاويلُ السَّلَفِ رَحِمهم الله كثيرةٌ مَشْهورةٌ مُصَرِّحةٌ بِورعهِ وزُهْدهِ وعبادتهِ وقيامهِ بالحقِّ، وكثرةِ حديثِه، وغزارةِ فِقْهِهِ، وشِدَّةِ تَمَسُّكهِ بالسُّنةِ، وبراعتهِ في الفصاحة، وإجلال أعيانِ أئمةِ عَصْرِهِ من الأقطار له، واعْترافهم بمرْتَبته »، وقال ابنُ كثير[5] : « نزل دمشق، .....، وسادَ أهْلها في زمانهِ وسائر البلادِ في الفِقْهِ والحديثِ والمغازي وغير ذلك من عُلومِ الإسلام ».

---

(١) البداية والنهاية ١٠ : ١١٦.

(٢) الجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٢٦٦، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٣٩.

(٣) تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٠.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٩٩.

(٥) البداية والنهاية ١٠ : ١١٦.

ووَضَعَ الأوزاعيُّ كتاباً في السِّيَر، وهو يُسَمىَّ «كتاب سِيَر الأوزاعيِّ»، وقد سَلِمَ كتابُهُ من الضَّياعِ، ولم يَسْقُط من يَدِ الزَّمنِ، إذ نَقَلهُ الشافعيُّ برُمَّتهِ[1]، وهو يحتوي على ثلاثة وثلاثين باباً، الأول في أَخْذ السلاح، والثاني في سَهْم الفارس والراجلِ وتَفْضيلِ الخَيْلِ، والثالثُ في سُهْمانِ الخَيْلِ، والرابع في المرأة تُسْبَى ثم يُسْبَى زَوْجُها، والخامسُ في حال المسلمين يقاتلون العَدوَّ وفيهم أطفالهم، والسادسُ في ما جاء في أمانِ العَبْدِ مع مَوْلاه، والسابعُ في وَطءِ السبايا بالملك، والثامنُ في بَيْع السَّبْي في دار الحربِ، والتاسع في الرجلِ يَغْنَمُ وحدَهُ، والعاشرُ في الرَّجلين يَخْرجان من العَسْكرِ فيصُيبانِ جاريةً فيَتبايَعانها، والحادي عَشَرَ في إقامة الحدود في دار الحرب، والثاني عشر في ما عجزَ الجيشُ عن حَمْلهِ من الغنائم، والثالث عشر في قَطْع أشجار العدو، والرابع عشر في ما جاء في صلاة الحَرَسِ، والخامس عشر في خراج الأرض، والسادس عشر في شراء أرض الجِزْيةِ، والسابع عشر في المُستأمن في دار الإسلام، والثامن عشر في بَيْع الدرهم بالدرهمين في أرضِ الحربِ، والتاسع عشرَ في أمِّ وَلد الحربيِّ تُسْلمُ وتَخْرُجُ إلى دار الإسلام، والعشرون في المرأة تُسْلِمُ في أرْض الحرب، والحادي والعشرون في الحَربية تُسلِمُ فتتزوج وهي حامل، والثاني والعشرون في الحربيِّ يُسْلم وعنده خمس نسوةٍ، والثالث والعشرون في المُسْلم يَدْخُلُ دار الحرب بأمانٍ فيشتري داراً أو غيرها، والرابع والعشرون في اكتساب المُرْتَدِّ المال في رِدَّته، والخامس والعشرون في ذبيحة المُرْتَدِّ، والسادس والعشرون في العبد يَسْرِقُ من الغنيمة، والسابع والعشرون في الرجل يسرقُ من الغنيمة لأبيه فيها سَهْمٌ، والثامن والعشرون في الصَّبيِّ يُسْبى ثم يموت، والتاسع والعشرون في المُدَبِّرةِ ،أمِّ الولدِ تُسْبيان هل

(١) انظر كتاب الأم ٧ : ٣٣٣ ــ ٣٦٩.

يَطؤهما سيدُهما إذا دَخَلَ بأمانٍ، والثلاثون في الرجل يشتري أَمَتَهُ بعدما يُحْرِزها العدو، والحادي والثلاثون في الحَرْبيِّ يُسْلِمُ في دار الحرب وله بها مال، والثاني والثلاثون في الحَربيِّ المُسْتأمنِ يُسْلِمُ في دار الإسلام، والثالث والثلاثون في المُسْتأمنِ يُسْلِمُ ويخرجُ إلى دار الإسلام وقد اسْتَوْدَعَ مَالَهُ.

ويَظْهرُ من النَّظر في عُنْواناتِ الأبوابِ أنَّ الكتابَ يَتَضَمَّنُ نِظَامَ الحرب في الإسلام وأحكامَ الغَزْوِ والمَقَاسم، وكان الأوْزاعيُّ حُجَّةً في ذلك[1].

ورَوى الأوزاعيُّ كثيراً من أخبارِ المغازي والسيرة النَّبوية، وبقيت طائفةٌ من رواياته لها[2]. ورَوَى كذلك شيئاً من تاريخ صَدْرِ الإسلام[3]، ويلاحظ أنَّ جميع أخبارِ الفُتُوحِ التي نَقَلها البلاذريُّ من طريقه تَتَعلَّقُ بنظام الحرب في الإسلام وأمْرِ الغَزْوِ والمَقَاسم.

ولم يُسْندِ الأوزاعيُّ عن الزهريِّ في سِيَرِه، وفي كلِّ ما رَوَى من أخبار المغازي والسيرة النبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ إلاَّ نادراً[4]، ولكنه أسْند عن غيره من شيوخه كثيراً.

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ دمشقَ سعيد بن عبد العزيز التَّنوخيُّ

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص : ١٥.

(٢) طبقات ابن سعد ١ : ٢٠، ١٠٣، ٣٦٧، ٤٤٨، ٢ : ١٦٨، ١٧٧، وأنساب الأشراف ١ : ٣٤١، ٥٤٧، ٥٧٠، وفتوح البلدان ص : ٤٤، ٥٨، ٧٥، وتاريخ أبي زرعة ص : ٥٠، ٤٩٠، ٥٨٦، وتاريخ الطبري ١ : ١٣، ٣٦٨، ٢ : ٢٩١، ٣٣٣، ٥٥٠، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ١٠٢، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٩١، ٢٨٨، ٤٧٠، ٣ : ٤٤٠، ٥١٨، ٤ : ٢٢٩، ٢٥١، ٤٠٧، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣٩، ٥٨٩.

(٣) فتوح البلدان ص : ١٢٤، ١٣٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٨٣، وتاريخ أبي زرعة ص : ١٧٠، ١٧٣، وتاريخ الطبري ٣ : ٤٢١.

(٤) انظر فتوح البلدان ص : ٥٨، وتاريخ الطبري ١ : ٣٦٨.

المُتوفَّى سنةَ سبعٍ وستين ومائةٍ[١]. سَمِعَ من الزهريِّ، ورَوَى عنه، وكان يقول[٢]: « ما ابنُ شهابٍ إلَّا بَحْرٌ ». وكان عِلْمُهُ في صَدْره[٣]، وكان يقول[٤]: « ما كتبتُ حديثاً قطُّ »، قال الذهبيُّ[٥]: « يعني كان يَحْفَظُ »، وكان يقول[٦]: « لا يؤخَذُ الحديثُ من صُحُفيٍّ ». وكان يَرْفُضُ العَرْضَ على الشيخ، قال ابنُ معينٍ[٧]: « كان يُعْرَضُ عليه فيقول: لا أجيزُها »، وكان الزهريُّ يُجيزُ العَرْضَ والإجازةَ[٨]، وكان المُتشدِّدون في الرِّوايةِ يعيبون ذلك عليه[٩]، وكان الأوزاعيُّ يُجيزُ العَرْضَ[١٠].

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٨، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٩، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٤٩٧، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٢، وحلية الأولياء ٦ : ١٢٤، ٨ : ٢٧٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٥٤، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩، وميزان الاعتدال ٢ : ١٤٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ : ٣٩٧، وتهذي التهذيب ٤ : ٥٩، وتقريب التهذيب ١ : ٣٠١، وشذرات الذهب ١ : ٢٦٣.

(٢) تاريخ ابي زرعة ص : ٤١١.

(٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(٤) تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩.

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩.

(٦) تاريخ أبي زرعة ص : ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٤ : ٦١.

(٨) تاريخ أبي زرعة ص : ٣٦٥، ٤١٥، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٧٣، وتاريخ داريا ص : ٧٣، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤٣، وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٤١، ١٠ : ٩.

(٩) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٥.

(١٠) تاريخ أبي زرعة ص : ٧٢٣.

وكان سعيدُ بنَ عبد العزيز من العلماء الثِّقاتِ الأثباتِ، وكان مِنْ حُفَّاظ الحديث ونُقَّادِه مَنْ يُسَوِّي بينَهُ وبينَ أكبر علماءِ أهْلِ الشَّام وأهلِ المدينةِ، قال أحمدُ بن حَنْبل (١) : « ليس بالشامَ رَجُلٌ أصَحُّ حديثاً من سعيد بنِ عبد العزيز، وسعيدٌ والأوزاعيُّ عندي سواءٌ »، وقال الحاكم (٢) : « هو لأهلِ الشامِ كمالكٍ لأهْل المدينةِ في التقَدُّمِ والفَضْلِ والفِقْهِ والأمانةِ ». وكان منهم مَنْ يَرْفَعه على الأوزاعيِّ، قال أبو حاتمٍ الرازيُّ (٣) : « كان أبو مُسْهرٍ يُقَدِّمُ سعيدَ بنَ عبد العزيز على الأوزاعيِّ ». ولكن أكثرهم على أنه مِثْلُهُ لا فَوْقَهُ.

ولم يُنقَلْ من رواياتهِ لأحاديثِ المغازي (٤)، وأخبارِ المغازي والسيرة النبويَّةِ (٥) إلاَّ شيءٌ قليلٌ.

(٤) « تَلَاميذُ الزُّهريِّ مِنْ أهْل حِمْصَ »

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْل حِمْصَ محمدُ بنُ الوليد الزُّبيديُّ المتوفَّى سنةَ ثمانٍ وأربعينَ ومائةٍ (٦)، قال (٧) : « أقمتُ مَعَ الزُّهري بالرُّصافة عشر سنين »،

(١) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٣، وتهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٥٥، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢١٩، وتهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(٣) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٤٢، وتهذيب التهذيب ٤ : ٦٠.

(٤) انظر حلية الأولياء ٦ : ١٢٧، ٨ : ٢٧٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ : ١٣٨، وأنساب الأشراف ١ : ٥٧٥، ٥٧٦.

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٥، وطبقات خليفة بن خياط ص : ٨٠٧، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٥٤، وتاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١١، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٢، وتقريب التهذيب ٢ : ٢١٥.

(٧) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، والتاريخ الكبير ١ : ١ : ٢٥٤، ومعجم البلدان : الرصافة، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٣، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣.

وقال ابن سَعْدٍ[1] : « كان ثقةً إن شاء الله، كان أعْلَمَ أهْلِ الشام بالفَتْوى والحديثِ، وكان قد لَقِيَ الزهريَّ، وكتبَ عنه ». وكان أثيراً عند الزهريِّ، قال أبو زرعة[2] : « كان الزُّبيديُّ على بيت المالِ، وكان الزهريُّ مُعجباً به، يُقَدِّمُهُ على جميع أهْل حِمْصَ »، وكان يُنَوِّهُ به، ويرى أنه قد أخذ عنه جميعَ عِلْمه، وكان يدعو إلى التَّعَلُّمِ عليه، قال محمدُ بنُ سالمٍ[3] : « كنتُ أقرأُ بالرُّصافة على ابنِ شهابٍ، فقال لي : اقرأ على هذا، يعني محمد بن الوليد الزبيديَّ، فقد احتوى على ما بينَ جَنْبيَّ من العِلْم ».

ويَتَّفِقُ حُفَّاظُ الحديثِ ونُقَّادُهُ على عُلُوِّ رِوايته عن الزهريِّ، وسُمُوِّ منزلتهِ بينَ تلاميذهِ، قال الوليدُ بن مُسْلمٍ[4] : « سمعتُ الأوزاعيَّ يُفَضِّلُ محمدَ بنَ الوليدِ الزُّبيديَّ على جميع مَنْ سَمِعَ منَ الزهريِّ »، وقال إبراهيم بنُ الجنيد[5]: «سُئِل ابنُ مُعينٍ: من أثْبَتُ مَنْ رَوَى عن الزهـريِّ؟ فقـال : مالكٌ، ثم معمرٌ، ثم عُقَيْلٌ، ثم يونسُ، ثم شُعَيْبٌ، والأوزاعيُّ، والزُّبيدي، وابن عُيَيْنَةَ، وكلُّ هؤلاء ثقاتٌ، والزُّبيديُّ أثْبتُ من ابن عُيَيْنَةَ »، وقال الذهبيُّ[6] : « هو أنبلُ أصْحاب الزهريِّ وأثبتُهم ».

---

(١) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٥، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣

(٣) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٢، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١١٢، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٣.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ص : ٢٠٥، والجرح والتعديل ٤ : ١ : ١١٢، وتهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٢.

(٥) تهذيب التهذيب ٩ : ٥٠٢، وانظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨.

(٦) تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٢.

وقد ضاع أكثرُ ما رَوَاه عن الزهريِّ، ولم يَبْقَ من رواياته لأخبار المغازي والسيرة النبويَّةِ إلاَّ شيءٌ ضئيلٌ [1]، رَوَاهُ عن الزهريِّ وغيره من علماء أهل الشام.

ومن تلاميذ الزهري من أهل حِمْصَ شُعَيْبُ بن أبي حمزةَ مَوْلى بني أمية المتوفَّى سنة اثنتين وستين ومائةٍ [2]، قال أبو زُرْعة [3]: « كان من كُتَّاب هشامٍ على نَفَقاتِه، وكان الزُّهريُّ معهم بالرُّصافة ». وقال ابنُ عساكرٍ [4]: « كان كاتباً لهشامِ بنِ عبد الملك بالرصافةِ، وسمعَ الحديث من الزهريِّ، وصَحِبَهُ إلى مكةَ [5]». وقال يحيى بن مُعينٍ [6]: « كان سَمَاعُهُ من الزهريِّ مع الوُلاةِ » ويقال : إنه لم يَسْمَعْ منه، ولم يَعْرِضْ عليه، بل كتبَ عنه إملاءً لهشام بن عبد الملك، قال عبدالله بن أحمد بن حنبل [7]: « سألتُ أبي عن شُعَيْبِ بن أبي حمزة كيف سماعُهُ من الزهريِّ، قلت : أَلَيْسَ هو عرض ؟ قال : لا حديثُهُ يُشْبِهُ حديثَ الإملاءِ »، وقال أبو حاتمٍ

---

(١) انظر كتاب المغازي للواقدي ص : ٩٢١، وأنساب الأشراف ١ : ٣٥٢، ٥٢٨.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٦٨، والتاريخ الكبير ٢ : ٢ : ٢٢٣، والجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٣٤، تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣|وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١، وتقريب التهذيب ١ : ٣٥٢، وتهذيب.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٣.

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٥) وقال شعيب بن أبي حمزة : « رافقت الزهريَّ إلى مكة، فكنت أدْرسُ أنا وهو القرآن جميعاً ». (انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١).

(٦) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٧) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٤.

الرازي[1]: « حَضَرَ شُعَيْبُ بن أبي حمزَة الرُّصافة، حيث أمْلَى الزهريُّ، فَسَماعُهُ من الزهريِّ إمْلاءٌ ».

ويظْهَرُ أنه لم يكتبْ عن الزهريِّ لهشام بن عبد الملك وَحْدَهُ، بل كَتَبَ عنه لِنَفْسِهِ أيضاً، وكان مَليحَ الضَّبطِ، أنيقَ الخَطِّ[2]»، فكانت كُتُبهُ غايةً في الدِّقَّة والإحكامِ، قال أحمدُ بنُ حَنْبلٍ[3]: «رأيتُ كُتُبَ شُعَيْبٍ فرأيتُ كُتُباً مضبوطة مُقَيَّدةً »، وقال[4]: « نَظَرْتُ في كُتُبُ شُعَيْبٍ، أخْرجها إليَّ ابْنُهُ، فإذا بها من الحُسْنِ والصِّحَّة والشَّكْل ونَحْو هذا ».

ومن حُفَّاظِ الحديثِ ونُقَّادِهِ مَنْ يَسْلُكُهُ في تلاميذ الزهريِّ المُدَقِّقين المَعْدودينَ، قال عثمانُ بنُ سعيدٍ[5]: « سألْتُ يحيى بنَ معينٍ، قلتُ: شُعَيْب بن أبي حمزةَ فيي الزهريِّ ؟ فقال: ثقةٌ، هو مثلُ يونسَ وعُقَيْلٍ، كتبَ عن الزهريِّ إملاءً للسُّلطانِ، وكان كاتباً »، وقال[6]: « شعيبٌ من أثْبتِ الناس في الزهريِّ، وكان كاتباً »، وقال الخليليُّ[7]: « كان كاتبُ الزهريِّ، وهو ثقةٌ، مُتَّفقٌ عليه، حافظٌ، أثْنى عليه الأئمةُ ».

ومنهم من قَدَّمَهُ على عُقَيْلٍ ويونسَ الأَيْليَّيْنِ، وجَعَلَهُ نظيراً لمحمد بن الوليد الزُّبيديِّ في الرِّوايةِ عن الزهريِّ، قال أبو زُرْعة: قلت لأحمد بن

---

(١) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١.

(٣) تاريخ أبي زرعة ص: ٤٣٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

(٤) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥.

(٥) الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

(٦) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

(٧) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١.

حنبل [١] : « فأينَ هو من يونس بن يزيد ؟ قال : فَوْقَهُ، قلت : فأين هو من عُقَيْلِ بن خالدٍ ؟ قال : فَوْقَهُ ، قُلتُ : فأينَ هو من الزُّبَيْديِّ ؟ قال : مِثْلُهُ »، وقال أبو داود [٢] : « كان أصحَّ الناسِ حديثاً عن الزهريِّ بعدَ الزُّبَيْديِّ ».

وكَتَبَ شُعَيْبٌ جُلَّ حديثِ الزهريِّ، إذ « كان عندَهُ عن الزهريِّ نَحْوُ ألفٍ وسبعمائةِ حديثٍ [٣] »، وكان حديثُ الزهريِّ أَلْفَيْ حديثٍ أو أَلْفَيْنِ ومائتي حديثٍ [٤]، وهي تَسْتَغْرِقُ كلَّ أبوابِ الحديثِ، وفيها بابُ المغازي والسِّيَرِ.

ويَغْلُبُ على الظَّنِّ أَنَّ شُعَيْباً كتبَ عن الزهريِّ أخبارَ المغازي والسِّير كما كَتَبَ عنه أحاديثَ المغازي والسِّير، لأنَّ الزهريَّ كان يُعَلِّمها جميعاً بالرُّصافة، وكانَ أكثرُ تلاميذهِ يَكْتُبونها عنه [٥]. وأجاز شعيبٌ لتلاميذه أنْ يَرْوُوا كُتُبَهُ عنه، قال أبو اليمانِ الحكم بن نافع البَهرانيُّ الحِمْصيُّ [٦] : « كان شُعَيْبُ بنُ أبي حمزةَ عَسِراً في الحديثِ، فدخلنا عليه حين حَضَرَتْهُ الوفاةُ، فقال : هذه كُتُبي قد صَحَّحْتُها، فمن أرادَ أنْ يأخُذَها فليأخُذْها، ومن أرادَ

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص : ٤٣٣، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢١، وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٥١، وانظر الجرح والتعديل ٢ : ١ : ٣٤٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥٢.

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٧.

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٦) تهذيب التهذيب ١ : ٤٥٢، ٢ : ٤٤٢، وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٣٢٣.

أن يَعْرِضَ فَلْيَعْرِضْ[1]، ومن أراد أنْ يَسمعها من ابني فَلْيَسْمَعْها، فإنه قد سَمِعَها مني ».

وقد نُقِلَ من طريقهِ شيءٌ من حديثِ الزهريِّ، قال الذهبيُّ[2]: « حديثُهُ في الكُتُبِ السِّتة »[3]، ولكنه لم يُنْقَلْ من طريقه شيءٌ من رِواياتِ الزهريِّ لأخبارِ المغازي والسيرة النبويَّة وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ.

(٥) « تلاميذَ الزُّهْريِّ مِنْ أهْلِ قِنَّسْرينَ »

ومن تلاميذ الزهريِّ من أهْلِ قِنَّسْرينَ[4] عُبيدُالله بن أبي زيادِ الرُّصافي[5]

---

(١) انظر طُرُقَ تَحمُّل العلمِ في تاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين ١ : ٢٣٠ — ٢٣١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٢.

(٣) ويشمل ما بقي من حديثه ما رواه عن الزهري وغيره من شيوخه. (انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٢).

(٤) كانت قِنَّسْرينَ من جُنْد حمصَ، وذكر الطبريُّ أنَّ معاوية بن أبي سفيان هو الذي فَصَلَ قِنسرين عن حمص، وجعلها جنداً مستقلاً، إذ يقول : « كان معاوية هو الذي جَنَّد قنسرين من رافضة العراقيين أيام علي، وإنما كانت قنسرين رستاقاً من رساتيق حمص حتى مَصرَّها معاوية وجنَّدها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان، وأخذ لهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق أذربيجان والموصل والباب ». (انظر تاريخ الطبري ٤ : ١٦١، والكامل في التاريخ ٣ : ٣١).

وأكثر الروايات على أنَّ يزيد بن معاوية هو الذي أخرجَ قنسرين من جُنْد حمص، وصيَّرها جُنْداً قائماً بنفسه قال البلاذري : « لم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية، فجعل قنسرين ومنبج وأنطاكية وذواتها جنداً ». (انظر فتوح البلدان ص : ١٣٢، والأعلاق النفسية ص : ١٠٧، وتاريخ دمشق ٢ : ١ : ١١٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٧٣، ومعجم البلدان : أجناد الشام، والعواصم).

(٥) ورد ذكر رصافة هشام في حديث البلاذري عن الثغور الشامية، مما قد يوحي بأنها كانت منها. (انظر فتوح البلدان ص : ١٧٩). والصحيح أنها من جند قنسرين، نص على ذلك الطبري، إذ يقول : « الرصافة من أرض قنسرين » (انظر تاريخ الطبري ٧ : ٢٠٦).

المتوفَّى سنةَ ثمانٍ أو تِسْعٍ وخمسين ومائةٍ[١]، قال ابن سعدٍ[٢]: « كان عبيدُالله بن أبي زيادٍ أخا امرأةِ هشام بن عبد الملك من الرَّضاعةِ، وهي عَبْدَةُ بنتُ عبدالله بن يزيد بن معاوية، وكان الزهريُّ لمَّا قَدِمَ على هشامٍ بالرُّصافةِ وقبل ذلك كان نازلاً عندهم عشرينَ عاماً غيرَ أشهرٍ، فَلَزِمَهُ عبيدُالله بنُ أبي زيادٍ، فَسَمِعَ عِلْمَهُ وكُتُبَهُ ».

وهو من ثقاتِ أصحابِ الزهريِّ[٣]، قال ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ[٤]: « قال الذُّهْليُّ في عَدْلِ حديث الزهريِّ بعد أنْ ذكر اسحاق الكَلْبيَّ وعبيدالله بن أبي زياد الرُّصافيَّ : لم أعْلَمْ له راوياً غير ابن ابنه، أخرجَ إليَّ جزءاً من أحاديثِ الزهريِّ، فنظرتُ فيها فَوَجَدْتُها صحاحاً، فلم أكتبْ منها إلاَّ يسيراً. قال الذهبيُّ : فهذان رَجُلانِ مَجْهولانِ من أُصحابِ الزهريِّ مُقاربا الحديث ».

وقد سَمِعَ من الزهريِّ المغازي، وكَتَبَها عنه[٥]، وبقي شيءٌ قليلٌ ممَّا رَوَى منها عنه[٦].

---

(١) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ٣ : ١ : ٣٨٢، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٣١٦، وميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣، وتقريب التهذيب ١ : ٥٢٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ : ١٤.

(٤) تهذيب التهذيب ٧ : ١٤، وانظر ٢ : ٢٠٧، وميزان الاعتدال ٣ : ٨.

(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩، وراجع طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٧ : ١٣.

(٦) التاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣٨٠.

وفي بعض الرواياتِ أنَّ الحجاجَ بنَ أبي مَنيعٍ الرُّصافيَّ [١] المتوفَّى سنة إحْدى وعشرينَ ومائتين [٢] كان من تلاميذ الزهريِّ، ذكر ذلك هلال بن العلاء مَوْلى بني باهلة الرَّقيُّ، وكان مِمَّن سَمِعَ منه وروى عنه، إذ يقول [٣] : « كان مع بني هشامِ بن عبد الملك في الكُتَّابِ »، وكان الزهريُّ مُعَلِّمَهم [٤]. وذكَرَهِ أيضاً السَّخاويُّ، فقد نَصَّ على أنه رَوَى المغازي عن الزهريِّ [٥].

ويبدو أنه لم يُدْرِكِ الزهريَّ فيما يدلُّ عليه ما نُقِلَ من أخبار حياته، قال ابن سعدٍ [٦] : « قال الحجاجُ في جُمادَى الأولى سنة ستَ عشرةَ ومائتين : أنا اليومَ ابنُ ستٍ وسبعينَ سنةً ». ومعنى ذلك أنه وُلِدَ سنةَ أربعين ومائةٍ، أي بعدَ ستةَ عشر عاماً من وفاة الزهريِّ.

والصَّحيحُ أنه رَوَى مغازي الزهريِّ عن جدِّه عبيدالله بن أبي زياد الرُّصافيِّ، صَرَّح بذلك من تَرْجَموا له، قال ابنُ سعدٍ [٧] : « سَمِعَها منه ابنُ ابنه الحجاجُ بن أبي مَنيعٍ في آخر خلافة أبي جَعْفَرٍ »، وصَرَّحَ به مؤلفو

---

(١) هو الحجاج بن يوسف بن عبيدالله بن أبي زياد الرصافي، وأبو منيع كنية أبيه يوسف.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، والتاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣٨٠، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٣١٦، وميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٧، وتقريب التهذيب ١ : ١٥٤، وانظر معجم البلدان : رصافة الشام، وقد حدد ياقوت الحموي تاريخ وفاته.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٨.

(٤) عيون التواريخ المخطوط ٥ : ١٤و، والبداية والنهاية ٩ : ٣٤١.

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص : ١٥٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤، وانظر التاريخ الكبير ٣ : ١ : ٣٨٢، والجرح والتعديل ٢ : ٢ : ٣١٦.

السيرة النبوية، قال ابن سيد الناس[١] : « حَجّاجُ بن أبي منيعٍ عن جَدِّهِ عن الزهريِّ »، وقال ابن كثيرٍ[٢] : « الحجاجُ بن أبي منيعٍ عن جَدِّهِ عبيدالله ابن أبي زياد الرصافيِّ عن الزهريِّ »، وصَرَّح به هو نَفْسُهُ، إذ يقول[٣] : « أنا كنتُ أحمِلُ الكتبَ إليه فيقرأها على الناسِ ».

وكان الحجاجُ بن أبي منيعٍ ثقةً ثبتاً، وكان عنده كتب جَدِّه التي كَتَبها عن الزهريِّ[٤]، وقد رواها تلاميذه عنه، وسَلِمَ قليلٌ مما روى عن جَدِّهِ من مغازي الزهري[٥].

(٦) « خلاصةٌ وتَعْقيبٌ »

ويَتَّضِحُ ممَّا تَقَدَّمَ أنَّ الزهريَّ كان له أثرٌ كبيرٌ في روايةِ المغازي والسيرةِ النبويَّةِ وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ في بلاد الشامِ، فقد عَلَّمَها بأَيْلَةَ ودمشقَ والرُّصافةِ زمناً طويلاً، وعَلَّمَها بالرُّصافةِ خاصةً عشر سنينَ، ويقال : عشرينَ عاماً إلاَّ أشْهُراً.

وكان له تلاميذُ من جميعُ أَجْنادِ الشامِ إلاَّ جُنْدَ الأرْدُن، فإنه لم يُذْكَرْ أنَّ أحداً من أهْلِهِ سمعَ منه أو رَوَى عنه. وكان تلاميذُهُ من أَهْلِ الشامِ لا يَقِلُّونَ شأناً عن تلاميذهِ من أَهْلِ الأمصارِ الأخرى، إذ كان كَلُّهم ثِقةً ثَبْتاً أو

---

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١ : ٦٤، وانظر تهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٧.

(٢) السيرة النبوية، لابن كثير ٤ : ٥٨١، ٥٨٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٧٤.

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٨، وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠٧، ٢٠٨، ٧ : ١٤.

(٥) التاريخ الكبير ٢ : ١ : ٣٨٠.

إماماً حُجَّة في الرواية عنه، وأُخذ من طريقهم غير قليلٍ من رواياته، وحُمِلَ منها من طريق يونسَ بن يزيد الأيليِّ أكثر مما حُمِلَ منها من طريق أحدٍ منهم. وكان من أعْلَمِهم برواياته، وكأنه لم يَخْلِطْ بينها وبينَ رواياتِ غيره من شيوخه، بل مَيَّزَها منها، وأَفْرَدَها عنها،[1] فلذلك عَوَّل الأَخْبارِيُّونَ والمؤرِّخون عليه، ونَقَلوا كثيراً من روايات الزهريِّ عنه.

واعْتَدَّ تلاميذ الزهريِّ من أَهْلِ الشام بالحِفْظِ والرواية، فكانوا مشهورين بِدقَّة الحِفْظِ، وجَوْدَةِ الرواية عنه، واعْتدُّوا كذلك بالتَّقييدِ والكتابةِ، فدوَّنوا ما سَمِعوا منه، وصَنَّفُوهُ في كُتُبٍ مُسْتقِلَّةٍ.

وكانوا يُلْقونَ رواياتهِ على تلاميذهم مُعْتَمدين على ذاكرتهم أو قارئينَ من كُتُبهم، وأباحوا لهم أن يَعْرِضوا عليهم ما حَفِظوا من رواياتهم، وأنْ يقرأوا عليهم ما نَسَخوا من كُتُبهم، وأجازوا لهم أن يَرْووا عنهم بعضَ كُتُبهم.

وكانوا يَقْتدونَ في ذلك كله بأسلوبِ الزهريِّ، ولكنهم تَوَّسعوا فيه توسعاً ظاهراً، فإنهم اتَّكلوا على الكتابة والعرْضِ والإجازة اتِّكالاً كبيراً إلاَّ سعيدَ بن عبد العزيز التنوحيِّ الدمشقيَّ، فإنه ظَلَّ يُنْكرُ أخْذَ العِلْمِ من الصُّحفِ والصُّحُفيينَ، إنكاراً شديداً، ويكره العَرضَ والإجازةَ كُرْهاً قوياً، ويُفَضِّلُ السِماعَ من الشيخ والحفْظ عنه تَفْضيلاً عظيماً.

---

(١) وهذا مخالف لرأي أحمد بن حنبل في رواية يونس بن يزيد الأيليِّ عن الزهريِّ، فإنه كان يذهب إلى أنه كان يخلط حديثَ الزهريِّ بحديث غيره، إذ كان يقول: « لم يكن يَعرفُ الحديث، يكتبُ أوَّل الكتاب: الزهري عن سعيد [بن المسيب]، وبعضه عن الزهريِّ، فَيَشْتَبِهُ عليه ». (انظر الجرح والتعديل ٤ : ٢ : ٢٤٨، وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٥١). وانفرد أحمد بن حنبل بذلك، فإن سائر الأئمة أجمعوا على توثيق رواية يونس عن الزهريِّ. (انظر تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠ ـــ ٤٥٢).

« خاتمة »

كان الخُلفاءُ الأمويُّونَ أقْوى من ناوَأ رِوايةَ المغازي والسِّيَرِ في بلاد الشامِ، وألَدَّ مَنْ ناهضَ بَعْثَها واحْياءَها، وأشدَّ مَنْ حاولَ طَمْسَها وإخفاءها عن أهْلِ الشامِ في القرنِ الأوَّلِ، وكانوا يَعْتَذرونَ من ذلك بأعْذارٍ مختلفة، إذ كانوا يُشيعون أنَّ المسلمينَ في زَمانِهم دونَ المسلمينَ الأوَّلينَ، وأنَّ سياسة أبي بكرٍ وعمر لا تُفيدُ في حُكمِهم، ولا تَسْتَقيمُ بها أحوالُهم ! ! وكانوا يُعْلِنُونَ أنَّهم أقَلُّ من أبي بكرٍ وعُمَرَ فَضْلاً وصَلاحاً، وأنَّهم لا يَقْدِرُونَ أنْ يَسُوسوا الناسَ بِسياسَتهما ! ! وكانوا يَذْكرون أنَّهم يَسْعَونَ سَعْيَهم للنَّظر في أمورِ النَّاسِ، وحماية أرْواحِهم وأعْراضِهم وأمْوالِهم، وصيانةِ حُقُوقهم ومَصَالحهم ! ! وكانوا يَخْشَوْنَ أنْ يُندِّد أهلُ الشامِ بهم، ويَثوروا عليهم إنْ سَمَحوا لهم أنْ يَطَّلِعوا على المغازي والسِّيرِ، لأنَّهم لم يكنْ في طاقتهم أنْ يَسيروا فيهم بسيرة أبي بكرٍ وعُمَرَ ! ! وكانوا يُقَرِّرُونَ أنَّ إظْهارَ المغازي والسِّيَرِ يُحَرِّكُ العَداواتِ والثاراتِ القديمة بينهم وبين الأنْصارِ، فإنَّ الأنْصارَ أوْقَعُوا بالأمويِّينَ يومَ بَدْرٍ، واقْتصَّ الأمويُّونَ منهم يومَ أُحُدٍ، فَخالَطَ البُغْضُ نُفُوسَ الفريقَيْنِ، وظَلَّ بَعْضُهم يَحْقِدُ على بعضٍ ! ! وكانوا يُحِسُّونَ أنَّ إظهارَ المغازي والسِّيَر يَدُلُّ على مُنَاوَأتهم للإسلام قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ، ويَضَعُ من شأنِهم، ويَكشِفُ عن تَقَدُّمِ الأنصارِ في الإسلامِ، ويَرْفَعُ من مَكانَتِهم !!.

وقد كفَّ الخُلَفاءُ الأمويُّونَ عن مُقاومةِ المَغَازي والسِّير منذ مَطْلَعِ القَرْنِ

الثاني، وجَعَلوا يَدْعُونَ العلماءَ إلى نَشْرِها وإظهارِها، ويُشجِّعونَ النَّاسَ على مَعْرِفتها وتَعَلُّمها، وسَبَقَهُم إلى ذلك عمرُ بنُ عبد العزيز، ثم حَذَا سائرُهم حَذْوهُ.

وعلى الرَّغمِ من شِدَّةِ بُغْضِ الخلفاءِ الأمويِّينَ للمغازي والسِّير في القرْنِ الأوَّل، فإنَّ أهْلَ الشَّامِ وَقفوا عليها، وأحاطوا بها، فقد أشاعَ الصَّحابةُ الشَّاميُّونَ طائفةً منها، وكانوا في الغالبِ يَرْوُونَ أخْبارِ إسْلامهم وإسْلامِ قَبائِلهم. ثم تَوَفَّرَ التَّابعونَ الشَّاميُّونَ على جَمْعِها ورِوايتها، وتَوَسَّعُوا في تَعْليمها وإذاعَتها، وأكثَروا من تقييدها وكِتَابتها. وكان منهم مَنْ عُنيَ بِحِفْظِها وتدْريسها، مثلُ أبي إدريسَ الخَولانيِّ الدِّمشقيِّ، وخالدِ بن مَعْدانَ الكَلاعيِّ الحِمْصيِّ، وسُوَيْد بن جَبَلَةَ الفَزاريِّ الحِمْصيِّ، ولُقْمانَ بنِ عامرِ الوَصَابيِّ الحِميْريِّ الحِمْصيِّ، والمُغيرةِ بنِ عبد الرحمنِ بنِ الحارث بنِ هشامِ المَخْزُوميِّ المَدَنيِّ الشَّاميِّ، وشَهْرِ بنِ حَوْشَبِ الأشْعريِّ الحِمْصيِّ، ومكْحولِ الدِّمشقيِّ، وسَلِمَتْ شَذَراتٌ من رِواياتهم لأحاديثِ المَغَازي، وأخْبارِ السِّيرة النَّبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ.

وكان منهم مَنْ عُنيَ بِجَمْعها وتَدْوِينها، وأشْهَرُ من صَنَعَ ذلك منهم أبو إسحاقَ الفَزاريُّ الكُوفيُّ المصِّيصيُّ، وأبو العباسِ الوليدُ بنُ مُسْلمِ الدِّمَشْقيُّ. وكان لأوَّلهما كتابٌ في السِّير، وقد بقيَ كتابُهُ، وهو ما يزال مَخْطوطاً، ومنه نُسْخةٌ بمكتبةِ القَروِيِّينَ بفاس، وحُفِظتْ مُنتَجاتٌ يسيرةٌ مِنْ رِواياته لأحاديثِ المَغَازي، وأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النَّبويَّة. وكان لثانيهما كتابٌ في المغازي، ولكنه فُقِدَ، ونُقِلَت مُقْتطفاتٌ كثيرةٌ من رواياته لأحاديث المغازي، وأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النَّبويَّة، وتاريخ صَدْرِ الإسلامِ.

وكان محمدُ بنُ مُسْلمِ الزُّهْريُّ المَدَنيُّ الدِّمشقيُّ أذْكَرَ عُلَماءِ أهْلِ الشَّامِ

بالمغازي والسِّيَر، وأوْسَعَهم أثراً فيها، بل لقد كان أكبرَ عُلماءِ أهْلِ عَصْرِهِ بها. وكان له كتابٌ في المغازي ولكنه ضاع، وقد بقيت طوائفُ كثيرةٌ من رواياته لأحاديث المغازي، وأخبار المغازي والسِّيرةِ النَّبويَّـةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسلام. وهي تُقَدِّمُ أوَّلَ إطارٍ للسِّيرةِ النَّبويَّةِ وسِيَرِ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ، إذ تُصَوِّرُ أبْعادَها الزَّمانيةَ والمكانيَّةَ، وتَظْهرُ مَعالِمها الأصْليَّة وبعضَ عَناصِرِها الفَرعيَّـة. ويُلاحَظُ أنه اهتمَّ في سِيَرِ الخُلفاءِ الرَّاشدينَ بأخبارِهم في الإسلامِ، وأغْفَلَ أخبارَهم في الجاهلية.

وكان للزُّهريِّ تلاميذٌ من أهْلِ الشَّامِ سَمِعوا منه المغازي والسِّيَرِ، وتاريخَ صَدْرِ الإسلامِ، وأخَذُوها عنه، وكانوا مُتْقنينَ لِمَا سَمِعوا منه، مُحْكمينَ لما أخَذُوا عنه، وكانوا أنْداداً لتلاميذِهِ من أهْلِ الأمصارِ الأخرى، وكانوا مُقَدَّمينَ في غزارةِ الرِّواية عنه، ودِقَّةِ الإسنادِ إليه. ومنهم عُقَيْلُ بنُ خالدٍ الأيْليُّ، ويونسُ بنُ يزيدَ الأيْليُّ، وعبد الجبار بنُ عمرَ الأيْليُّ، والأوْزاعيُّ البَعْلبكيُّ البَيْروتيُّ الدِّمشقيُّ، وسعيدُ بنُ عبد العزيز التَّنوخيُّ، ومحمدُ بنُ الوليد الزُّبَيْديُّ الحمصيُّ، وشعيبُ بنُ أبي حمزة الحِمْصيُّ وعبيدالله بنُ أبي زيادٍ الرُّصافيُّ.

وكانوا يُقَيِّدونَ ما تَلَقَّوا منه، وكان لهم كُتُبٌ دَوَّنوا فيها كلَّ ما حَمَلوا عنه، إلاَّ سعيدَ بنَ عبد العزيز التَّنوخيَّ الدِّمَشْقيَّ، فإنَّ عِلْمَهُ كان في صَدْرِهِ، إذ كانَ يُؤْثرُ حِفْظَهُ عن ظَهْرِ الغَيْبِ على تَقييده في الكُتبِ، وكان يُقَدِّمُ لقاءَ الشيخ، والسَّماعَ منه، والحِفْظَ عنه، على الأخذِ من الصُّحُفِ والصُّحُفيِّينَ، وكان يُنْكِرُ العَرْضَ والإجازة.

وقد ضاعت كُتُبهم جميعاً، إلاَّ الأوزاعي البَعْلبكيَّ البَيْروتيَّ الدِّمشقيَّ، فإنَّ كتابهُ في السِّير وَصَلَ إلينا، إذ نَقَلَهُ الشَّافعيُّ بأسْرِهِ في الجُزْءِ السَّابعِ من

كتاب الأم، وهو يدورُ على نِظامِ الحَرْبِ في الإسلام، ولكن سلمت مُخْتاراتٌ كثيرةٌ من رواياته وروايات غَيْرِه من تَلاميذِ الزهريِّ لأحاديثِ المغازي، وأخبارِ المغازي والسِّيرةِ النَّبويَّةِ، وتاريخ صَدْرِ الإسْلامِ، على اختلافٍ فيما سَلِمَ من رواياتِ كلٍّ منهم عنه.

وهكذا كانَ لأهلِ الشامِ في القَرْنَيْنِ الأولِ والثاني الهجْريَّين، عنايةٌ قويةٌ وآثارٌ باقيةٌ في المغازي والسِّير، فقد كان فيهم علماءُ لهم معرفةٌ دقيقةٌ بها، وكان بعضُهم يَرْويها روايةً شفويَّةً، وكان بعضُهم يُراوحُ بينَ الرِّوايةِ والكتابةِ، وكان منهم مَنْ صَنَّفَ فيها بعضَ المُصَنَّفات.

« المَصَادِرُ والمَراجِعُ »

(أ) المصادر والمراجع المطبوعة :

١ ـــ **ابن الأثير** : أبو الحسن، علي بن محمد (ـــ ٦٣٠ هـ) ـــ (١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ـــ نشر المكتبة الإسلامية ببيروت ـــ (٢) الكامل في التاريخ ـــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٩.

٢ ـــ **أحمد أمين** : ضحى الإسلام ـــ طبع دار الكتاب العربي ببيروت.

٣ ـــ **أحمد زكي صفوت** : جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهية ـــ طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٣.

٤ ـــ **الأزدي** : أبو زكريا، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ـــ ٣٤٠ هـ) ـــ تاريخ الموصل ـــ تحقيق الدكتور علي حبيبة ـــ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧.

٥ ـــ **البخاري** : أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ـــ ٢٥٦ هـ) ـــ (١) التاريخ الكبير ـــ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ ـــ (٢) صحيح البخاري ـــ طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٥ هـ.

٦ ـــ **البغدادي** : أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت (ـــ ٤٦٣ هـ) ـــ تاريخ بغداد ـــ طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٩٣١.

٧ ـــ **ابن بكار** : الزبير (ـــ ٢٥٦ هـ) ـــ الأخبار الموفقيات ـــ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ـــ طبع مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٢.

٨ ـــ **البلاذري** : أحمد بن يحيى بن جابر (ـــ ٢٧٩ هـ) ـــ (١) أنساب

الأشراف : الجزء الأول ــ تحقيق الدكتور محمد حميدالله ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ ــ (٢) أنساب الأشراف : القسم الثاني، أبو طالب وولده ــ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ــ نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ١٩٧٤ ــ (٣) أنساب الأشراف : القسم الثاني، أمر الحسن بن علي بن أبي طالب ــ تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ــ طبع دار التعارف للمطبوعات ببيروت ١٩٧٧ ــ (٤) أنساب الأشراف : الجزء الرابع، القسم الأول ــ اعتنى بنشره شلوسنجر ــ طبع القدس ١٩٧١ ــ (٥) أنساب الأشراف : الجزء الرابع، القسم الثاني ــ اعتنى بنشره شلوسنجر ــ طبع القدس ١٩٣٨ ــ (٦) أنساب الأشراف : الجزء الخامس ــ اعتنى بنشره غويتين ــ طبع القدس ١٩٣٦ ــ (٧) فتوح البلدان ــ تحقيق دي خويه ــ طبع ليدن ١٩٦٨.

٩ ــ **الترمذي** : أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ــ ٢٩٧ هـ) ــ سنن الترمذي ــ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ــ طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٣٧.

١٠ ــ **ابن تغري بردي** : أبو المحاسن، يوسف (ــ ٨٧٤ هـ)ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

١١ ــ **ابن تيمية** : أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم (ــ ٧٢٨ هـ) ــ مقدمة في أصول التفسير ــ تحقيق جميل الشطي ــ طبع مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٦.

١٢ ــ **الجاحظ** : أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب (ــ ٢٥٥ هـ) ــ (١) البيان والتبيين ــ حققه وشرحه حسن السندوبي ــ طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢ ــ (٢) رسائل الجاحظ ــ جمعها ونشرها حسن السندوبي ــ طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٣.

١٣ ــ **ابن الجزري** : أبو الخير، محمد بن محمد (ــ ٨٣٣ هـ) ــ غاية النهاية في طبقات القراء ــ عني بنشره براجستراسر ــ طبع مكتبة الخانجي بمصر ١٩٣٢.

١٤ ــ **ابن الجوزي** : أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ــ ٥٩٧ هـ) ــ (١) سيرة عمر بن عبد العزيز ــ طبع مطبعة الإمام بمصر ــ (٢) صفة الصفوة ــ طبع

حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ ــ (٣) مناقب عمر بن الخطاب ــ تحقيق زينب إبراهيم القاروط ــ طبع دار الكتب العلمية ببيروت ١٩٨٠.

١٥ ــ **ابن أبي حاتم الرازي** : محمد بن عبد الرحمن (ــ ٣٢٧ هـ) ــ الجرح والتعديل ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٢.

١٦ ــ **حاجي خليفة** : مصطفى بن عبدالله كاتب حلبي (ــ ١٠٦٦ هـ) ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ــ طبع مطبعة الحكومة باستانبول ١٩٤١.

١٧ ــ **ابن حجر العسقلاني** : أحمد بن علي (ــ ٨٥٢ هـ) ــ (١) الإصابة في تمييز الصحابة ــ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ ــ (٢) تقريب التهذيب ــ حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ــ طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٥ ــ (٣) تهذيب التهذيب ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ ــ (٤) لسان الميزان ــ طبع حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ.

١٨ ــ **ابن أبي الحديد** : أبو حامد، هبة الله بن محمد (ــ ٦٥٥ هـ) ــ شرح نهج البلاغة ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع عيسى البابي وشركاه بمصر ١٩٦٥.

١٩ ــ **ابن حزم** : أبو محمد، علي بن سعيد (ــ ٤٥٦ هـ) ــ جمهرة أنساب العرب ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢.

٢٠ ــ **حسين عطوان** : القراءات القرآنية في بلاد الشام ــ طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨٢.

٢١ ــ **ابن حنبل** : أحمد بن محمد (ــ ٢٤١ هـ) ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل ــ طبع المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ببيروت.

٢٢ ــ **ابن خلكان** : أحمد بن محمد بن أبي بكر (ــ ٦٨١ هـ) ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ طبع دار صادر ببيروت.

٢٣ ــ **الخولاني** : عبد الجبار بن عبدالله بن محمد ــ تاريخ داريا ــ عني بنشره سعيد الأفغاني ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠.

٢٤ ــ **ابن خياط** : خليفة بن خياط العصفري (ــ ٢٤٠ هـ) ــ (١) تاريخ خليفة بن خياط ــ تحقيق سهيل زكار ــ طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ ــ (٢) كتاب الطبقات ــ تحقيق سهيل زكار ــ طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦.

٢٥ـ **ابو داود** : سليمان بن الأشعث الأزدي (ـ ٢٧٥ هـ) ـ سنن أبي داود ـ أعده وعلق عليه عزت الدعاس، وعادل السيد ـ طبع دار الحديث بحمص ١٩٦٩.

٢٦ـ **الذهبي** : أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان (ـ ٧٤٨ هـ) ـ (١) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ـ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ـ (٢) تذكرة الحفاظ ـ طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٨ ـ (٣) تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق ـ تحقيق فشر ـ طبع ليدن ١٨٩٠ ـ (٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦٣.

٢٧ـ **ابن رسته** : أبو علي، أحمد بن عمر (توفي في أوائل القرن الرابع) ـ الأعلاق النفسية ـ اعتنى بنشره دي خويه ـ طبع ليدن ١٨٩٢.

٢٨ـ **الزبيري** : أبو عبدالله، المصعب بن عبدالله بن المصعب (ـ ٢٣٦ هـ) ـ نسب قريش ـ عنب بنشره ليفي بروفنسال ـ طبع دار المعارف بمصر.

٢٩ـ **أبو زرعة الدمشقي** : عبد الرحمن بن عمرو النصري (ـ ٢٨١ هـ) ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ـ تحقيق شكرالله بن نعمة الله القوجاني ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠.

٣٠ـ **الزمخشري** : أبو القاسم، محمود بن عمر (ـ ٥٣٨ هـ) ـ (١) أساس البلاغة ـ طبع مطابع الشعب بالقاهرة ١٩٦٠ ـ (٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ طبع دار المعرفة بييروت.

٣١ـ **الزهري** : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب (ـ ١٢٤ هـ) ـ المغازي النبوية ـ حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار ـ طبع دار الفكر بدمشق ١٩٨٠.

٣٢ـ **الساعاتي** : أحمد بن عبد الرحمن البنا ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ـ طبع مطبعة الإخوان المسلمين بالقاهرة ١٣٧٠ هـ.

٣٣ـ **السخاوي** : محمد بن عبد الرحمن (ـ ٩٠٢ هـ) ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ـ تحقيق فرانز روزنتال ـ طبع مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٣.

٣٤ ــ ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع (ــ ٢٣٠ هـ) ــ الطبقات الكبرى ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٥٨.

٣٥ ــ ابن سيد الناس : أبو الفتح، محمد بن محمد اليعمري (ــ ٧٣٤ هـ) ــ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ــ نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٧٧.

٣٦ ــ السهيلي : أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبدالله (ــ ٥٨١ هـ) ــ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ــ عني بنشره طه عبد الرؤوف سعد ــ طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٢.

٣٧ ــ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر (ــ ٩١١ هـ) ــ (١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ــ نشر دار المعرفة ببيروت ــ (٢) تاريخ الخلفاء ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ طبع مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٦٤.

٣٨ ــ الشافعي : أبو عبدالله، محمد بن إدريس (ــ ٢٠٤ هـ) ــ الأم ــ طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٠٣.

٣٩ ــ ابن شاكر الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (ــ ٧٦٤ هـ) ــ فوات الوفيات ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ طبع دار الثقافة ببيروت.

٤٠ ــ الشيرازي : إبراهيم بن علي بن يوسف (ــ ٤٧٦ هـ) ــ طبقات الفقهاء ــ تحقيق الدكتور إحسان عباس ــ طبع دار الرائد العربي ببيروت ١٩٧٠.

٤١ ــ صبحي محمصاني : الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية ــ طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٨.

٤٢ ــ الصنعاني : أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ــ ٢١١ هـ) ــ المصنف ــ تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ــ طبع المجلس العلمي ببيروت ١٩٧٠.

٤٣ ــ الطبري : أبو جعفر، محمد بن جرير (ــ ٣١٠ هـ) ــ (١) تاريخ الرسل والملوك ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع دار المعارف بمصر ــ (٢) جامع البيان في تفسير القرآن ــ طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٨ ــ (٣) المنتخب من كتاب ذيل المذيل ــ طبع المطبعة الحسينية بالقاهرة.

٤٤ ــ **عبد الرزاق الصفار** : الإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه ــ طبع بغداد ١٩٧٦.

٤٥ ــ **عبد العزيز الدوري** : (١) كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة ــ مقالة بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني ــ العدد المزدوج (٥ ــ ٦)، السنة الثانية، أيار ١٩٧٩ ــ (٢) نشأة علم التاريخ عند العرب ــ طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦٠.

٤٦ ــ **عبدالله الجبوري** : فقه الإمام الأوزاعي ــ طبع مطبعة دار الإرشاد ببغداد ١٩٧٧.

٤٧ ــ **عبد الأمير دكسن** : الخلافة الأموية ــ طبع دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧٣.

٤٨ ــ **ابن عبد البر** : يوسف بن عبدالله بن محمد (ــ ٤٦٣ هـ) ــ (١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ــ (٢) الإنباه على قبائل الرواة ــ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ هـ.

٤٩ ــ **ابن عبد ربه** : أحمد بن محمد (ــ ٣٢٨ هـ) ــ العقد الفريد ــ تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري ــ طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٦.

٥٠ ــ **ابن عساكر** : أبو القاسم، علي بن الحسن بن عبدالله (ــ ٥٧١ هـ) ــ (١) تاريخ مدينة دمشق : المجلدة الأولى ــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١ ــ (٢) تاريخ مدينة دمشق : المجلدة العاشرة ــ تحقيق محمد أحمد دهمان ــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ــ (٣) تاريخ مدينة دمشق : حرف العين من عاصم إلى عايذ ــ تحقيق الدكتور شكري فيصل ــ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ ــ (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ــ طبع دار المسيرة ببيروت ١٩٧٩.

٥١ ــ **العسكري** : أبو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل (ــ ٣٩٥ هـ) ــ كتاب الأوائل ــ تحقيق محمد الوكيل ــ طبع المدينة المنورة ١٩٦٦ ــ وتحقيق محمد المصري، ووليد القصاب ــ نشر وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥.

٥٢ ــ **ابن العماد الحنبلي** : أبو الفلاح، عبد الحي (ـــ ١٠٨٩ هـ) ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت.

٥٣ ــ **فؤاد سيزكين** : (١) تاريخ التراث العربي : المجلد الأول، القسم الأول ــ نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل ــ طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧١ ــ (٢) تاريخ التراث العربي : المجلد الأول، الجزء الثاني ــ نقله إلى العربية الدكتر محمود فهمي حجازي ــ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨٣.

٥٤ ــ **أبو الفرج الأصفهاني** : علي بن الحسين بن محمد الأموي (ـــ ٣٥٦ هـ) ــ الأغاني ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٥٥ ــ **القالي** : أبو علي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون (ـــ ٣٥٦ هـ) ــ أمالي القالي ــ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣.

٥٦ ــ **ابن قتيبة** : أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ـــ ٢٧٦ هـ) ــ (١) عيون الأخبار ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤ ــ (٢) المعارف ــ تحقيق ثروت عكاشة ــ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٠.

٥٧ ــ **القشيري** : مسلم بن الحجاج (ـــ ٢٦١ هـ) ــ صحيح مسلم ــ اعتنى بنشره محمد فؤاد عبد الباقي ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٥٥.

٥٨ ــ **كارل بروكلمان** : تاريخ الأدب العربي ــ الجزء الأول ــ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ــ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩.

٥٩ ــ **ابن كثير** : أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو (ـــ ٧٧٤ هـ) ــ (١) البداية والنهاية ــ طبع مكتبة المعارف ببيروت ١٩٦٦ ــ (٢) السيرة النبوية ــ تحقيق مصطفى عبد الواحد ــ طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٨٢.

٦٠ ــ **ابن ماجة** : أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني (ـــ ٢٧٥ هـ) ــ سنن ابن ماجة ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٧٥.

٦١ ــ **المرزباني** : أبو عبيدالله، محمد بن عمران (ـــ ٣٨٤ هـ) ــ معجم الشعراء

ـــ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـــ طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٠.

٦٢ ـــ **المسعودي** : أبو الحسن، علي بن الحسين (ـــ ٣٤٦ هـ) ـــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨.

٦٣ ـــ **المقدسي** : أبو عبدالله، محمد بن أحمد (ـــ ٣٩٠ هـ) ـــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـــ اعتنى بنشره دي خويه ـــ طبع ليدن ١٨٧٧.

٦٤ ـــ **ابن منظور** : محمد بن مكرم الأنصاري (ـــ ٧١١ هـ) ـــ لسان العرب ـــ طبع المطبعة الأميرية ببولاق.

٦٥ ـــ **ابن النديم** : محمد بن إسحاق (ـــ ٣٨٥ هـ) ـــ الفهرست ـــ طبع دار المعرفة ببيروت.

٦٦ ـــ **النسائي** : أبو عبد الرحمن، أحمد بن علي بن شعيب (ـــ ٣٠٣ هـ) ـــ سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي ـــ طبع المكتبة العلمية ببيروت.

٦٧ ـــ **أبو نعيم الأصبهاني** : أحمد بن عبدالله (ـــ ٤٣٠ هـ) ـــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـــ طبع دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٦٧.

٦٨ ـــ **النعيمي** : محيي الدين (ـــ ٩٢٧ هـ) ـــ القضاة الشافعية (ملحق بكتاب قضاة دمشق لابن طولون) ـــ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـــ طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦.

٦٩ ـــ **النووي** : أبو زكريا، محيي الدين بن شرف (ـــ ٦٧٦ هـ) ـــ تهذيب الأسماء واللغات ـــ طبع إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٧٠ ـــ **ابن هشام** : أبو محمد، عبد الملك (ـــ ٢١٨ هـ) ـــ السيرة النبوية ـــ تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ـــ طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٧١ ـــ **الواقدي** : محمد بن عمر (ـــ ٢٠٧ هـ) ـــ كتاب المغازي ـــ تحقيق الدكتور مارسدن جونس ـــ طبع مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦.

٧٢ ـــ **ياقوت الحموي** : أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله الرومي (ـــ ٦٢٦ هـ) ـــ معجم البلدان ـــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٧.

٧٣ ــ **اليعقوبي** : أحمد بي أبي يعقوب بن جعفر (ــ ٢٩٢ هـ) ــ تاريخ اليعقوبي ــ طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٠.

٧٤ ــ **أبو يوسف** : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ــ ١٨٢ هـ) ــ الرد على سير الأوزاعي ــ عني بتصحيحه أبو الوفا الأفغاني ــ طبع حيدر آباد الدكن.

٧٥ ــ **يوسف هورفتس** : المغازي الأولى ومؤلفوها ــ ترجمة حسين نصار ــ طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٤٩.

(ب) المصادر المخطوطة :

٧٦ ــ **البلاذري** : أحمد بن يحيى بن جابر (ــ ٢٧٩ هـ) ــ أنساب الأشراف ــ مصورة الجامعة الأردنية عن مخطوطة استانبول رقم ٥٩٧ ــ ٥٩٨.

٧٧ ــ **ابن شاكر الكتبي** : محمد بن شاكر بن أحمد (ــ ٧٦٤ هـ) ــ عيون التواريخ ــ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٤٥ تاريخ.

٧٨ ــ **ابن عساكر** : أبو القاسم، علي بن الحسن بن عبدالله (ــ ٥٧١ هـ) ــ تاريخ مدينة دمشق ــ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٣٣٦٧ ــ ٣٣٨٣.

